

الكويت: مؤتمر «بشائر الخير» يعرض النظرية الإيمانية في علاج المدمنين



AL-MUJTAMA'A

www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1923) 16 - 22 October 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٣) ٨ - ١٤ ذو القعدة ١٤٣١هـ / ١٦ - ٢٢ أكتوبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

السعودية: قطار مشاعر الحج ينطلق في رحلة تجريبية قبل تشغيله

الأشهر الثلاثة القادمة أخطر فترة تمر بها البلاد..

المرحلة «الفارقة» في تاريخ السودان!

«المجتمع» تفتح الملف

مملكة «الإنجيليين» الموعودة في كردستان العراق!

IRAQ

لماذا كردستان مهمة عندهم؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العــدد ١٩٢٣ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) ﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

حالة الجمود السياسي في العراق.. إلى أين؟!

مع تواصل الجمود في تسمية رئيس الوزراء العراقي الجديد، ومع استمرار تداول الأسماء المرشحة لرئاسة الحكومة الجديدة في المربع الشيعي؛ يزداد تعقد الأزمة العراقية وانحدارها إلى مزيد من المستنقع الطائفي، خاصة بعد تقليص الوجود الأمريكي في العراق بتخفيض القوات إلى خمسين ألف جندي فقط، ومواصلة المزيد من الانسحاب الكامل عام ٢٠١١م، ليتم الانسحاب الكامل بنهاية العام نفسه.

وإزاء تلك التطورات، فإن القوى السياسية العراقية بمختلف أطيافها مطالبة بمراجعة شاملة لمواقفها، خاصة فيما يتعلق بحاضر العراق ومستقبله، وهي مطالبةٌ أيضاً بالعمل على أن يظل العراق لجميع العراقيين دون تفرقة أو تمييز، وأن يكون ملء الفراغ الذي يخلفه الاحتلال الأجنبي عبر تواجد وطني عراقي دون استبدال نفوذ بنفوذ ولا احتلال باحتلال آخر.

ومن هنا، فإن بقاء السجال الدائر اليوم على تسمية رئيس الحكومة الجديد داخل مربع القوى السياسية الشيعية هو تكريس للطائفية وتعميق لحالة الانقسام الذي يعاني منه العراق، وهو يعدُّ في الوقت نفسه رسالة للطرف السُّني بالإصرار على تهميشه وإبقائه خارج دائرة إدارة البلاد، وذلك يؤدي إلى استمرار حالة الاحتقان السائدة، وإن المنطق والعقل ومصلحة العراق تقتضي أن يكون تشكيل الحكومة القادمة على قاعدة الشراكة الوطنية لكل القوى والمكونات السياسية، والكف عن تهميش الطرف السُّني كطرف أصيل في هذا البلد، ورد حقوقه المسلوبة إليه بالعمل على عودة المهجّرين على خلفية الجرائم الطائفية التي وقعت ضدهم، ورد ممتلكاتهم إليهم، ووقف منع تواجدهم في صفوف الشرطة والجيش، ووقف تقليص وجودهم ضمن قيادات التعليم والمواقع المهمة الأخرى في البلاد؛ لأن استمرار تهميش السُّنة بهذا الشكل يبقي نار القلاقل والفتنة تحت الرماد.

وفي الوقت نفسه، فإن تخفيض واشنطن لقواتها إلى خمسين ألف جندي تمهيداً للانسحاب الشامل من العراق يتطلب تحركاً عربياً مكثفاً، بالتعاون مع تركيا للعمل على تحقيق استقرار إقليمي في هذا البلد. وغني عن البيان هنا، فإن مؤتمر «الطائف» الذي عقد في مدينة الطائف بالسعودية عام ١٩٨٩م تمكن من ضبط ميزان المعادلة في لبنان، وأسهم بجهود المملكة العربية السعودية - وهو جهد عربي - في تخفيف حالة الاحتقان، ووضع أساساً لحفظ حقوق جميع الطوائف دون جور طائفة على أخرى، كما أن الجهود التي تبذلها دولة قطر اليوم لحل الخلافات الدائرة في دارفور بين الحكومة السودانية والفصائل الأخرى؛ هي محاولة مهمة لوقف الصراع الدامي في تلك المنطقة السودانية المهمة، وتقطع الطريق على الاستغلال والتدخل الأجنبي.. فلماذا لا تتبنى الجامعة العربية عبر الدول العربية الكبرى مبادرة على هذا النسق في العراق لإرساء قواعد وأسس تحفظ للجميع حقوقهم السياسية والاجتماعية والوطنية، وتجعل الجميع على قدم المساواة في ذلك البلد، وترسي استقراراً متيناً يحقق له الانطلاق نحو المستقبل.

إن التواجد العربي القوي في العراق لاشك سيملأ الفراغ الذي سيخلفه خروج الاحتلال الأجنبي، ويقطع الطريق على التمدد الإقليمي في العراق، ويحول دون استبدال العراق نفوذاً بنفوذ، ويحدّ من جعل هذا البلد ساحة لصراع المشاريع الطامعة فيه.. فهل تتحرك الجامعة العربية والدول العربية الكبرى لمصلحة هذا القطر العربي المهم من الآن؟■



كتلة «التنمية والإصلاح» تطالب باستقالة جماعية للحكومة

دعت كتلة التنمية والإصلاح إلى استقالة الحكومة وإعادة تشكيلها من جديد، مؤكدة أن أداء الحكومة لم يكن على المستوى المطلوب، لاسيما في تعيين القياديين الذي افتقد إلى الشفافية، وجنح إلى الترضيات والمحاصصة، خصوصاً في وزارتي التربية والنفط.

وأوضح النائب د. وليد الطبطبائي أن هذه الدعوة تنطلق من مسؤولياتهم الوطنية، مؤكداً أن «الكتلة» لا تريد إلا إرضاء الله، وتنفيذ الأمانة التي أوكلهم إياها الشعب الكويتي.

وأشار الطبطبائي إلى وجود فوضى بتعيين الوظائف القيادية بمبدأ المحاصصة والواسطة والترضيات والمحسوبيات، مشيراً إلى قيام نائبة بتعيين زوجها في منصب قيادي، ونائب يعين شقيقه من دون إعلان عن شغل هذه الوظائف القيادية.

وقال: «لا نريد سحب صلاحيات الحكومة، لكن مجلس الوزراء مارس العبث للأسف في التعيينات التي تم أغلبها خارج إطار اللجان المختصة، وإن كانت بعض التعيينات فقط من العناصر الجيدة».


د. الحربش ود. الطبطبائي ود. المسلم أثناء المؤتمر الصحفي

ورأى الطبطبائي أن الحكومة تفتقد إلى حسن الاختيار، بل إنها تتعمد اختيار الأسوأ في تعييناتها على حساب المصلحة العامة، محذراً أن هذا النهج يُنبئ بفشل الخطة الإنمائية التي تتطلب أفضل العناصر لتنفيذها، وهو ما تجاهلته الحكومة، ما أدى إلى تسرب الكفاءات الحقة من الدولة.

وأكد النائب د. جمعان الحربش أهمية وجود القياديين أصحاب الكفاءات القادرين على التعامل مع خطة التنمية والتي تقدر ميزانيتها بـ ٣٧ مليار دينار، وكنا نتوقع أن تفشل الحكومة في إدارة الخطة، لكن ما لم نتوقعه أن تقوم الحكومة بإفشال الخطة مع سبق الإصرار والترصد».

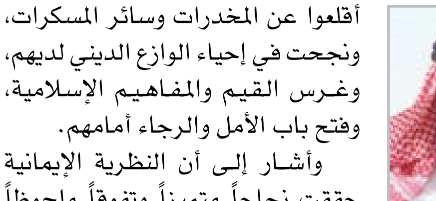
وذكر الحربش أن سمو رئيس الوزراء اجتمع بالقياديين في بداية إقرار الخطة، وأوصل لهم رسالة واضحة، مفادها أن من لديه القدرة على العمل يكمل المسيرة، ومن هو غير قادر فليرحل، ويخلي مكانه لغيره، لأن قطار التنمية انطلق، ونقول لسموه: نطالبك بأن تفعل مع وزرائك ما طلبت فعله مع القياديين، لأن تعييناتهم أصبحت وفق المحسوبيات، ويمارسون الظلم الواضح الفاضح على الكثير من القيادات.■

سمو الأمير يرعى مؤتمر بشائر الخير..

عبدالحميد البلالي: سنعرض النظرية الإيمانية في علاج المدمنين

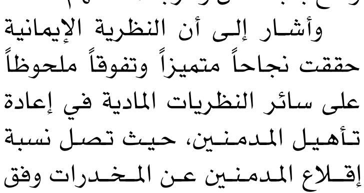
برعاية سامية من صاحب السمو أمير البلاد ينطلق مؤتمر «بشائر الخير» الأول مطلع الشهر المقبل بحضور نخبة من المؤسسات العربية والأجنبية المتخصصة في معالجة مدمني المخدرات.

وقال رئيس جمعية «بشائر الخير» الشيخ عبدالحميد البلالي: إن المؤتمر يعد فرصة مهمة لاستعراض التجارب الدولية في علاج المدمنين، وإعادة تأهيلهم نفسياً واجتماعياً.


عبدالحميد البلالي

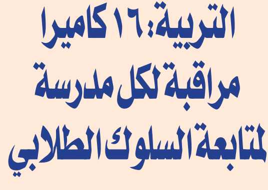
وأضاف في تصريح صحفي: إن المؤتمر سيستعرض كذلك النظرية الإيمانية التي تنتهجها جمعية بشائر الخير في علاج المدمنين منذ تأسيسها قبل ١٧ سنة.

وأكد البلالي أن تجربة البشائر الرائدة ساهمت بشكل كبير في توبة أكثر من ٤٠٠ مدمن ممن أقلعوا عن المخدرات وسائر المسكرات، ونجحت في إحياء الوازع الديني لديهم، وغرس القيم والمفاهيم الإسلامية، وفتح باب الأمل والرجاء أمامهم.



وأشار إلى أن النظرية الإيمانية حققت نجاحاً متميزاً وتفوقاً ملحوظاً على سائر النظريات المادية في إعادة تأهيل المدمنين، حيث تصل نسبة إقلاع المدمنين عن المخدرات وفق هذه النظرية في بعض الأحيان إلى ٨٠٪، بينما لا تتجاوز هذه النسبة في أعرق المصحات العالمية ١٣٪، وفي المقابل، تشكل نسبة انتكاسة المدمنين (أي عودتهم إلى عالم الإدمان) عالمياً نحو ٩٥٪، في حين لا تتجاوز هذه النسبة بين التائبين الذين ترعاهم جمعية بشائر الخير الـ٢٠٪.

وأعرب عن اعتقاده بأن النظرية الإيمانية هي البديل العملي للحد من تفشي المخدرات.■



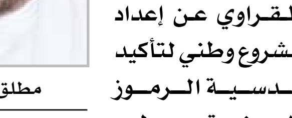
التربية: ١٦ كاميرا مراقبة لكل مدرسة لمتابعة السلوك الطلابي

كشفت وزارة التربية عن مخطط لتغطية جميع مدارس الكويت بمعدل ١٦ كاميرا مراقبة لكل مدرسة لمتابعة السلوك الطلابي وتحقيق الأمن والحماية للمنشآت التربوية.

والجدير بالذكر بأن هذا المخطط يدخل من ضمن الخطة التعليمية الجديدة للمحافظة على أمن وسلامة المدارس ومتابعة الطلاب في المدارس.■

مطلق القراوي: مشروع وطني لتأكيد قدسية الرموز الدينية عالمياً


مطلق القراوي



كشف وكيل وزارة الأوقاف المساعد للتنسيق الفني والعلاقات الخارجية والحج د. مطلق القراوي عن إعداد مشروع وطني لتأكيد قدسية الرموز الدينية، سيطرح خلال مؤتمر دولي في نوفمبر المقبل تحت عنوان «نحو تفاهم عالمي يحترم الحرية والرموز الدينية والمقدسات»، يعقد بالتعاون مع الحكومة السويدية ورابطة العالم الإسلامي.

جاء ذلك في كلمة للقراوي مثّل فيها الكويت في الاجتماع على المستوى الوزاري للدول الأعضاء في مبادرة تحالف الحضارات، الذي عقد بمقر الأمم المتحدة في نيويورك مساء يوم ٢٤ سبتمبر الماضي.

وشدد «القراوي» في كلمته على الدور الرئيس لتحالف الحضارات في احتواء الأزمات والأحداث العارضة.■

٧ نوفمبر المعرض الدولي الثالث للاختراعات في الشرق الأوسط

ينظم النادي العلمي بالكويت في الفترة من ٧ - ٩ نوفمبر القادم المعرض الدولي الثالث للاختراعات في الشرق الأوسط، تحت رعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح، وبمشاركة أكثر من ٤٠ دولة من جميع أنحاء العالم في المعرض، الذي يعد ثاني أكبر معرض للمخترعين في العالم بعد معرض جنيف.

وأعرب رئيس اللجنة العليا المنظمة للمعرض، رئيس النادي العلمي إياد الخرافي عن عميق شكره وتقديره لسمو الأمير لرعايته السامية للمعرض للمرة الثالثة على التوالي.

وذكر الخرافي أن الباب مازال مفتوحاً للمخترعين الكويتيين للمشاركة في المعرض، الذي يجمع أبرز المخترعين على مستوى العالم؛ لعرض أفضل وأحدث الاختراعات التي جادت بها عقولهم، مشدداً على أهمية مشاركة العنصر الكويتي وعرض الاختراعات الكويتية التي حازت براءات اختراع، وذلك لعرض اختراعاتهم على الشركات العالمية التي ترعى الاختراعات.

من جانبه، اعتبر نائب رئيس اللجنة العليا المنظمة للمعرض أمين عام النادي المهندس أحمد المنفوحي أن المعرض يعد فرصة ذهبية للمخترع الكويتي لعرض اختراعه للفوز بالجوائز التي خصصتها له مؤسسة الكويت للتقدم العلمي البالغة ١٥ ألف دولار، توزع على الفائزين الثلاثة الأول من مخترعي الكويت، إضافة إلى فرصة الفوز بالعديد من الجوائز المتميزة والتي تقدر قيمتها بـ٥٣ ألف دولار، بما يعادل ١٦ ألف دينار كويتي موزعة على خمس جوائز.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

منظمة «الفاو»: الجوع يهدّد ٢٢ دولة حول العالم

كشف تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO) أن ٢٢ دولة حول العالم تواجه تحدّيات هائلة، تتمثل في صدمات مزدوجة بسبب المعاناة المتكررة من الأزمات الغذائية، وانتشار الجوع المزمن على نطاق شاسع.

وأرجعت المنظمة - في أحدث إصدار من تقريرها السنوي بعنوان «حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم ٢٠١٠» - ما أسمتها «الأزمة الممتدة» التي تتعرض لها تلك الدول إلى جملة عوامل مشتركة من الكوارث الطبيعية، والنزاعات، وضعف الهيئات المؤسسية.

وأوضحت أن «الأزمة الممتدة» يغلب عليها خاصيتان محددتان، هما: ظاهرة تفشي الجوع المزمن، وظاهرة انعدام الأمن الغذائي.■

..و«العمل الدولية»: البطالة ستؤدّي إلى اضطرابات اجتماعية

حذّرت «منظمة العمل الدولية» من أن البطالة في العالم ستؤدي إلى اضطرابات اجتماعية، وأن الاضطراب قد بدأ فعلاً في ٢٥ دولة على الأقل.

وقالت المنظمة في تقرير لها: إن سوق العمل في العالم لن تنتعش قبل عام ٢٠١٥م، لكي تصل إلى مستويات ما قبل الأزمة الاقتصادية العالمية، وإن هناك حاجة لخلق ٢٢ مليون وظيفة، منها ١٤ مليوناً في الدول المتقدمة، و٨ ملايين في الدول النامية.

وقال المدير العام للمنظمة «خوان سومافيا»: إن الناس يمكنهم أن يتفهموا ويقبلوا بالخيارات الصعبة إذا أدركوا أن الجميع يتقاسمون المشكلة.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

رئيس الوزراء الإيطالي: أشعر بأني «إسرائيلي»!!

قال رئيس الوزراء الإيطالي «سيلفيو بيرلسكوني»: إنه يشعر بأنه «إسرائيلي»، وذلك أمام مظاهرة تأييد للكيان الصهيوني جرت في روما، بعد أيام من قيام أحد حلفائه السياسيين بتوجيه انتقادات فُهمت على أنها معادية لليهود خلال إحدى جلسات البرلمان الإيطالي.


سيلفيو بيرلسكوني

وقال «بيرلسكوني» في رسالة موجّهة إلى آلاف المشاركين في المظاهرة: إن «زيارة معسكر «أوشفيتز»، وكذلك الخوف من وحشية المحرقة، أوجدا لديَّ شعوراً بالتضامن لا يُمحى، ومنذ ذلك الوقت أشعر بأني «إسرائيلي».

وأضاف في رسالته إلى منظِّمي المظاهرة التي كان على رأسها رئيس الوزراء الإسباني السابق «خوسيه ماريا أزنار»: إن «أمن «إسرائيل» داخل حدودها وحقها في الوجود كدولة يهودية هما بالنسبة لنا نحن الإيطاليين خيار أخلاقي وواجب معنوي ضد أي عودة إلى معاداة السامية وإنكار المحرقة».

أما «أزنار» - وهو مؤسِّس جمعية «أصدقاء إسرائيل» - فقد افتتح المظاهرة بقوله: إن «إسرائيل» ليست بلداً من الشرق الأوسط، ولكن هي بلد غربي في الشرق الأوسط». وأضاف: «نشاطر «إسرائيل» التاريخ نفسه والتهديدات نفسها، وكل مشكلة لها هي مشكلة لنا جميعاً».■

«أنجيلا ميركل»: على مسلمي ألمانيا الالتزام بالدستور لا الشريعة

قالت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»: إنه يتعيّن على المسلمين أن يطيعوا الدستور لا الشريعة إذا أرادوا أن يعيشوا في ألمانيا، التي تشهد نقاشاً حول دمج نحو أربعة ملايين مسلم يعيشون هناك.



وأضافت: «من الواضح الآن أن لدينا أيضاً مسلمين في ألمانيا، ولكن من المهم فيما يتعلق بالإسلام أن تتطابق القيم التي يمثلها الإسلام مع دستورنا، فما يُطبَّق هنا هو الدستور.. لا الشريعة».

وحثَّ زعماء معتدلون - من بينهم الرئيس الألماني «كريستيان وولف» - الألمانَ على قبول حقيقة أن «الإسلام يخصُّ أيضاً ألمانيا»، في سياق الضجة التي أثارتها تصريحات صريحة لمصرفي في البنك المركزي الألماني عن فشل المسلمين في الاندماج.

وتواجه «ميركل» مناقشات داخل حزب «الاتحاد المسيحي الديمقراطي» الذي تتزعّمه بشأن ما إذا كانت محافظة بشكل كافٍ، ويبدو أن التصريحات الأخيرة للزعيمة المنتمية إلى يمين الوسط موجَّهة لهؤلاء الذين يعتقدون أن «وولف» ذهب أبعد مما يجب في استرضاء المسلمين.■

المجلس الدستوري الفرنسي يقرّ حظر النقاب «بصفة نهائية»!

أقرَّ المجلس الدستوري في فرنسا، بصفة نهائية، قانوناً يحظر ارتداء «النقاب»، وأيّ رداء إسلامي يغطي وجه المرأة في الأماكن العامة، مما يمهّد الطريق أمام بدء سريان القانون، الذي تخطط السلطات الفرنسية لتطبيقه رسمياً اعتباراً من الربيع القادم.

ويأتي إقرار القانون من أعلى سلطة دستورية في فرنسا، بعد موافقة مجلس الشيوخ (الغرفة العليا في البرلمان) عليه، لتصبح فرنسا بذلك ثاني دولة أوروبية تحظر النقاب بعد بلجيكا.

وجاءت موافقة الحكومة الفرنسية على مشروع القانون رغم تحذير مجلس الدولة، الذي يقدّم المشورة القانونية لها، من أن حظر ارتداء النقاب قد يتعارض مع القانون الدولي لحقوق الإنسان، كما يتناقض مع دستور الجمهورية الفرنسية.■

تركيا: «التعليم العالي» يحظر طرد أيّ طالبة محجّبة من الجامعات



أصدر مجلس التعليم العالي في تركيا تعميماً على جامعات البلاد، يحظر بموجبه طرد أيّ طالبة من قاعات المحاضرات بسبب ارتدائها الحجاب، ويحذّر الأساتذة من تعرضهم للمساءلة إذا ما فعلوا ذلك.

ويأتي هذا التعميم بعد شكوى تقدّمت بها طالبة محجّبة طردها أستاذها من المحاضرة في كلية الطب بجامعة إسطنبول بسبب ارتدائها الحجاب.

وقوبل التعميم بمعارضة حزب «الشعب الجمهوري» (علماني) الذي اعتبره منافياً للدستور، وقد التزمت بعض الجامعات بتطبيقه وامتنعت جامعات أخرى بحجّة مخالفته لنص الدستور.

واقترحت الحكومة تعديلاً للدستور لفض هذا الإشكال، وإصدار قوانين جديدة تسمح للمحجّبات بالدراسة على غرار بقية التركيات، وهو ما قبله حزب الشعب الجمهوري، لكنه اشترط حلّ مجلس التعليم الحالي الذي قال: إنه موالٍ للحكومة.

يُذكر أن الدستور التركي يمنع الطالبات المحجّبات من دخول المؤسّسات التعليمية بكافة مراحلها، بدعوى أن ذلك منافٍ للعلمانية، لكن الدستور نفسه ينص على عدم حرمان أي إنسان من حق التعليم، وهو ما استند إليه المجلس في إصدار هذا التعميم.■

السعودية: قطار مشاعر الحج ينطلق في رحلة تجريبية قبل تشغيله

كشفت مصادر رسمية سعودية عن انطلاق قطار مشاعر الحج في رحلة تجريبية كان على رأسها الأمير «منصور بن متعب» وزير الشؤون البلدية والقروية، قبل دخول القطار الخدمة جزئياً في موسم الحج للعام الجاري.

ونقلت وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس) عن الوزير قوله: إن «هذا العام يُعَدُّ عاماً تجريبياً لتشغيل القطار بكافة محطاته، وبنسبة تشغيلية تصل إلى نحو ٣٠٪ من طاقته الاستيعابية؛ حيث ستتم الاستفادة من خدماته من قِبَل أكثر من ١٥٠ ألف حاج».

ويُعَدُّ قطار المشاعر جزءاً من سلسلة مشاريع يتم تنفيذها حالياً في البقاع المقدسة لتيسير تنقّل الحجاج، وتبلغ تكلفة القطار في مكة المكرمة حوالي ٦,٥ مليار ريال؛ حيث تقوم إحدى الشركات الصينية بتنفيذ المشروع العملاق.



وكانت المملكة العربية السعودية قد استقبلت الأسبوع الماضي أول فوج من حجّاج الخارج، والبالغ عددهم ٧٩ حاجاً من جنوب أفريقيا، على أن يتوالى وصول الأفواج مع اقتراب موسم الحج.■

إيطاليا: الجاليات الإسلامية تعتزم إطلاق أول قناة تلفزيونية

يعتزم اتحاد الجاليات الإسلامية في إيطاليا إطلاق أول قناة تلفزيونية إسلامية إيطالية قريباً، تهدف لمتابعة أخبار الجالية وأنشطة المراكز الإسلامية المختلفة في جميع أنحاء البلاد.

ونقلت وكالة الأنباء الإيطالية (آكي) عن المسؤول الإعلامي في الاتحاد «حمزة ريكاردو» قوله: إن اتحاد الجاليات حدّد بالفعل أستوديو البث في العاصمة روما، ومازال يُجرى بعض الدراسات لمعرفة تكاليف البث والموظفين.

وأضاف: إن الاتحاد قرّر الاعتماد على الصحافة المرئية لأن المكتوبة تم تجاوزها، خاصة أن كثيراً من الجالية الإسلامية هم من المهاجرين الذين لا يقرؤون الإيطالية جيداً.

وأوضح «ريكاردو» أن القناة ستعتمد في تغطيتها على مراسلين في أنحاء إيطاليا، علاوة على استضافة كبار الشخصيات للتعليق على الأحداث، مشيراً إلى أن إطلاق قناة «عمل ليس سهلاً».■

هامش الأخبار

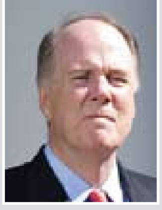


• طالب رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» الاتحاد الأوروبي بتحديد موقفه صراحة بشأن عضوية بلاده في الاتحاد، والكفّ عن وضع العراقيل أمام الانضمام له. وقال أمام تجمّع لرجال الأعمال في إسطنبول، مخاطباً الأوروبيين: «إذا كنتم لا ترغبون في أن تصبح تركيا عضواً بالاتحاد فيجب أن تقولوا ذلك.. لا تتركونا ننتظر».

• في الوقت الذي تحظر فيه الحكومة الفرنسية الإحصاءات الرسمية المبنية على العرق أو الدين، يشير مركز «بيو» الأمريكي للأبحاث إلى أن هناك ٣,٦ ملايين مسلم في فرنسا، وهو أكبر عدد للمسلمين في أوروبا بعد ألمانيا التي يوجد فيها ٤,١ ملايين مسلم، لكن النسبة المئوية للمسلمين في فرنسا من مجموع السكان (٥,٧٪) أكبر من ألمانيا (٥٪) أو من أي مكان آخر في أوروبا تقريباً.

• طالب «مركز أحرار لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان» المؤسسات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان بضرورة التدخل من أجل الإفراج عن «د. محمد علي الصليبي» (٦٢ عاماً)، المعتقل في سجن «مجدو» الصهيوني منذ ٢٠٠٩/١٢/١٣م، أثناء عودته من رحلة الحج، دون توجيه أيّ تهمة إليه!!

• أكّدت «هيئة علماء المسلمين» بالعراق أن الحكومة المنتهية ولايتها ارتكبت خلال شهر سبتمبر الماضي (٣٧٥) حملة أمنية ضد الشعب العراقي على مستوى محافظاتها، أسفرت عن اعتقال نحو (١٦٨٠) مواطناً بينهم خمس نساء، فضلاً عن جرائم القتل الوحشية ضد المواطنين.



• قالت صحيفة «نيويورك تايمز»: إن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بتعيينه «توماس دونيلون» مستشاراً للأمن القومي محل الجنرال «جيمس جونز» يكون قد منح المستشارين المدنيين والسياسيين صوتاً أعلى في المسائل التي تتطلب خيارات صعبة في الأشهر القادمة، من بينها كيفية سحب القوات الأمريكية من أفغانستان.■





أحزاب جزائرية تطالب بحل البرلمان وإجراء انتخابات مبكّرة

الجزائر: سمية سعادة

يطالب عدد من الأحزاب في الجزائر بحل البرلمان وإجراء انتخابات مبكّرة، متهمة البرلمان الحالي بالتقاعس عن مكافحة الفساد، وبأنه لم يعد ممثلاً لإرادة الشعب، وفي المقابل يرى عدد من المراقبين أن المشكلة ليست في البرلمان وإنما في آليات عمله.

وكانت قضايا فساد عديدة قد هزت الرأي العام، منها قضية «سونطراك»؛ حيث تم إبرام صفقات بمليارات الدولارات، وفضائح في البنوك تجاوزت الخسائر فيها ٢,٨ مليار دولار أمريكي، وفضيحة الطريق السريع (١٥٠٠ كم شرق غرب) التي تجاوزت الاختلاسات فيها سبعة مليارات دولار.■

الولايات المتحدة تفقد ٩٥ ألف وظيفة خلال سبتمبر الماضي

أكدت بيانات رسمية أن الاقتصاد الأمريكي فقد ٩٥ ألف وظيفة في سبتمبر الماضي على نحو غير متوقع؛ إذ تراجعت الوظائف الحكومية وجاءت وظائف القطاع الخاص أقل من المتوقع، بما يشير إلى أن مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي) قد يتخذ المزيد من الإجراءات لحفز الانتعاش.

وذكرت بيانات وزارة العمل أن الاقتصاد الأمريكي ألغى ٩٥ ألف وظيفة وزادت وظائف القطاع الخاص - وهي مقياس أفضل لسلامة سوق العمل - بمقدار ٦٤ ألف وظيفة مقابل ٩٣ ألفاً في شهر أغسطس الماضي.

وأظهرت البيانات فقد ١٥ ألف وظيفة أخرى، وبقاء معدل البطالة بدون تغيير عند ٩,٦٪ في أغسطس، وخفضت الحكومات المحلية ٧٦ ألف وظيفة الشهر الماضي، معظمها في مجال التعليم، وهو أكبر خفض من جانب الحكومات المحلية في ٢٨ عاماً.■

صحيفة «ذي أوبزيرفر» اللندنية:

دعوات تطرّف بريطانية أمريكية لمواجهة «أسلمة أوروبا»!

كشفت صحيفة «ذي أوبزيرفر» البريطانية عن وجود علاقات وطيدة لـ«رابطة الدفاع الإنجليزية» في المملكة المتحدة مع مجموعات متطرّفة في الولايات المتحدة تسعى إلى مواجهة «الجهاد الإسلامي»، مثل منظمة «حزب الشاي» الأمريكي (Tea Party).

وقالت الصحيفة: إن الرابطة الإنجليزية دعت الناشط في «حزب الشاي» الحاخام «ناخوم شيفرن» إلى لندن؛ حيث سيتحدّث بشأن «قوانين الشريعة الإسلامية»، ويبحث طرق تمويل نشاطات المنظمات التي تسعى إلى مواجهة «أسلمة المجتمعات الأوروبية».

وأضافت: إن الرابطة بدأت في توطيد علاقاتها أيضاً مع الأمريكية «باميلا جيلر» رئيسة «منظمة أوقفوا أسلمة أمريكا»، التي كان لها كبير الأثر في إشعال حمى الاحتجاجات ضد بناء «مسجد قرطبة» قرب موقع تدمير برجَي التجارة في «مانهاتن» بمدينة نيويورك، والتي تُعَدُّ «مدللة» الجناح اليميني المتطرّف المعادي للإسلام في «حزب الشاي».



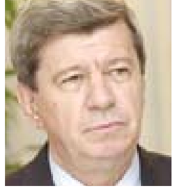
وأوضحت الصحيفة أن «جيلر» التقت مؤخّراً في نيويورك قادة «رابطة الدفاع الإنجليزية»، وأنها دافعت عن نشاطاتهم، بالرغم من أحداث العنف التي شهدتها مدينة «برادفورد» البريطانية، إثر مظاهرة لأنصار الرابطة المناهضة للإسلام في المدينة الواقعة شمالي إنجلترا.■

البرلمان الأوروبي يدعو إلى إلغاء «تأشيرة دخول» مواطني كوسوفا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

دعا رئيس لجنة العلاقات الأوروبية مع دول غرب البلقان في البرلمان الأوروبي «إدوارد كوكان» إلى ضم كوسوفا إلى مجموعة الدول التي تم إلغاء تأشيرة دخول مواطنيها إلى دول منطقة «تشينجن»، وهي: صربيا، والجبل الأسود، ومقدونيا، وكذلك الدولتان اللتان وافق البرلمان الأوروبي في ٧ سبتمبر ٢٠١٠م على إلغاء فرض التأشيرة على مواطنيها، وهما: البوسنة، وألبانيا.

وقال في حديث لصحيفة «جوسبودارسكا (السيادة) السلوفاكية: إن «الاتحاد الأوروبي لا يمكن أن يسمح بأن يشعر شعب من شعوب أوروبا بأنه في عزلة».


إدوارد كوكان

وكان البرلمان الأوروبي (٦٢٦ عضواً) قد وافق بأغلبية (٥٣٨) ومعارضة (٤٧) وتحفظ (٤١) عضواً على إلغاء فرض التأشيرة على مواطني البوسنة وألبانيا نهاية العام الجاري، ومن المنتظر أن تُعرض القضية على مجلس الوزراء الأوروبي في ٣٠ نوفمبر القادم، وسط معارضة فرنسية شديدة، وتحفظات هولندية ودنماركية.■

محكمتا جرائم «البوسنة ورواندا» تواجهان عقبات بسبب نقص التمويل!

اشتكت محكمتا الأمم المتحدة الخاصّتان بمحاكمة جرائم القتل الجماعي في حرب البوسنة (١٩٩٢-١٩٩٥م) والمجازر الرواندية عام ١٩٩٤م من أن العملية القانونية تواجه عقبات، وذلك بسبب عدم وجود المال وهجرة الموظفين ذوي الخبرة.

وقال رئيس المحكمة الجنائية الدولية لرواندا (في تنزانيا) القاضي «دنيس بايرون» للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك: إن «المحكمة فقدت ١٦٧ من أفضل موظفيها خلال العامين الماضيين، لصالح منظمات أخرى تقدم عقوداً طويلة المدى».

وذكرت المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة (في لاهاي) أنها «تعاني من مشكلات مماثلة مع نزوح الموظفين ذوي الخبرة بمعدل ينذر بالخطر».■

تأسيس شركة عالمية لإدارة السيولة وفقاً للشريعة الإسلامية

أعلن مجلس الخدمات المالية الإسلامية (IFSB) عن تأسيس شركة عالمية لإدارة السيولة وفقاً للشريعة الإسلامية لإصدار أدوات تتفق مع الشريعة؛ بغرض مساعدة البنوك الإسلامية على إدارة الأخطار التي تواجهها، والتشجيع على المزيد من الاستثمارات العالمية.

ويُعَدُّ نقص أدوات السيولة أحد التحديات الرئيسة التي تواجه صناعة التمويل الإسلامي الناشئة، إذ يحدُّ النطاق المحدود من المنتجات التي يمكن للبنوك الإسلامية أن تستثمر فيها ضمن أشياء أخرى من قدرات هذه البنوك.

وذكر المجلس أن «الشركة الجديدة ستقدم



أدوات سيولة قصيرة الأجل، وتتفق مع الشريعة من شأنها أن تشجع بصورة أكبر القدرات التنافسية والمرونة التي تتحلى بها المؤسسات التي تقدم خدمات التمويل الإسلامي على المستوى العالمي».

تجدر الإشارة إلى أن «مجلس الخدمات المالية الإسلامية» يتخذ من العاصمة الماليزية «كوالالمبور» مقراً له، ويحدّد معايير الحوكمة الإسلامية وكفاية رأس المال وإدارة الأخطار لصناعة التمويل الإسلامي التي تُقدَّر بنحو تريليون دولار.. ومن بين أعضائه مؤسسات مثل: البنك الآسيوي للتنمية وصندوق النقد الدولي، وبنوك مثل: بيت التمويل الكويتي، ومصرف الشارقة الإسلامي.■

بريطانيا: ثلاث مدارس إسلامية تقرّ ارتداء الطالبات لـ«النقاب»

أقرّت ثلاث مدارس إسلامية في بريطانيا ارتداء النقاب للطالبات أثناء حضورهن إلى المدارس وبعد خروجهن منها.

وأوضحت صحيفة «صنداي تليجراف» أن مدرسة مدني للفتيات شرقي لندن، ومدرسة جمعية الكوثر في مدينة «لانكستر»، ومدرسة أكاديمية البنات في مدينة «ليستر»، هي مؤسسات تعليمية خاصة، وتتقاضى رسوم تسجيل للفتيات من سن ١١ حتى ١٨ عاماً، وأن هذه المدارس أقرّت ارتداء النقاب للطالبات.

ونقلت الصحيفة عن «فيليب هولوبون»، النائب المتطرّف عن حزب المحافظين البريطاني الحاكم الذي تقدّم باقتراح إلى البرلمان لحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة، قوله: «من المحزن جداً أن هناك مدارس في القرن الحادي والعشرين وفي بريطانيا تجبر فتيات لا تتجاوز أعمارهن ١١ سنة على إخفاء وجوههن»، ووصف النقاب بأنه «هجوم على طريقة الحياة البريطانية».■

..ومدارس «كامبريدج» تحتفل بأعياد المسلمين بدءاً بالعام القادم

في خطوة عدّها المسؤولون الأولى من نوعها في البلاد، أعلنت مدارس «كامبريدج» البريطانية أنها ستقوم بإغلاق المدارس تزامناً مع أعياد المسلمين السنوية، مع بداية العام الدراسي القادم (٢٠١١-٢٠١٢م).

وذكر موقع «بوسطن جلوب» البريطاني أنه من المقرّر أن تقوم المدرسة بإغلاق أبوابها، والحصول على عطلة دراسية ليوم واحد خلال العام الدراسي، إذا وافق هذا اليوم أيّاً من العيديْن «الفطر والأضحى».

وقال «مارك ماكجفرن» عضو لجنة مدارس «كامبريدج»، والذي سعى من أجل حصول المسلمين على عطلة في أعيادهم: «إن الناس بحاجة إلى مراجعة الصورة النمطية السلبية عن المسلمين في العالم، وينبغي علينا أن نعامل جميع المسلمين على حد سواء، ولابد أن يحتفلوا بأعيادهم كما فعلت «كامبريدج» المثل مع بعض الأعياد النصرانية واليهودية».■





• تجتمع الدول الـ(٢٨) الأعضاء بحلف شمال الأطلسي (NATO) في البرتغال في ١٩ نوفمبر القادم؛ بهدف رسم خطة إستراتيجية الحلف الجديدة، وإعداد وثيقة بشأن استخدام القوة العسكرية في تصدّيه لمجموعة من التهديدات المستقبلية والهجمات المحتملة، لكن المفارقة تكمن في الخلاف الحاد بين أعضاء الحلف بشأن كيفية التخلص من الأسلحة النووية التكتيكية.

• كشف رئيس دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية «د. صائب عريقات» أن الرئيس «محمود عبّاس» أكّد للقادة العرب خلال قمة «سرت» أن سلطات الاحتلال ألغت «فعلياً» اتفاق «أوسلو» وباقي الاتفاقات الموقّعة مع المنظمة، بالإضافة إلى «سحب الولاية السياسية القانونية والأمنية والوظيفية للسلطة على الأراضي الفلسطينية بشكل تام»!!

• أفاد «المرصد السوري لحقوق الإنسان»، وهو منظمة حقوقية معارضة مقرّها «لندن» - في بيان له - بأن «محكمة أمن الدولة العليا في دمشق أصدرت يوم الأحد الماضي أحكاماً بالسجن على ثمانية إسلاميين متهمين بالانتماء إلى «جمعية سرّية تهدف إلى تغيير كيان الدولة الاقتصادي والاجتماعي بوسائل غير مشروعة».

• أكد نائب وزير المالية العراقي «فاضل نبي» أن موازنة العراق المقترَحة لعام ٢٠١١م تتوقع عجزاً قدره ٢٢ تريليون دينار (١٨,٦ مليار دولار)، مشيراً إلى أنها تقوم على فرضية تصدير ٢,٤ مليون برميل يومياً من النفط.





• قال الرئيس الأفغاني «حامد كرزاي» في مقابلة أجرتها معه شبكة (CNN) الإخبارية الأمريكية يوم الأحد الماضي: «إننا نُجري محادثات مع حركة «طالبان» كمواطنين فيما بيننا، وهي ليست اتصالاً رسمياً بشكل منتظم أو في مكان محدد، بل بالأحرى اتصالات شخصية غير رسمية تجري منذ بعض الوقت».■



العرب «يمهلون» الولايات المتحدة.. و«يهملون» فلسطين!

أعلنت لجنة المتابعة العربية، في ختام اجتماع لها في مدينة «سرت» الليبية، أنها ستجتمع مجدّداً خلال شهر للنظر في بدائل عن المفاوضات الفلسطينية «الإسرائيلية» حال فشلها، داعيةً الإدارة الأمريكية إلى التدخل خلال هذه الفترة (شهر) لوقف الاستيطان، وبالتالي إنقاذ هذه المفاوضات!

وفي موقف بدت فيه أنها على استعداد للانتقال إلى مرحلة ما بعد فشل المفاوضات المباشرة، دعت لجنة المتابعة - بحضور محمود عبّاس رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) - إلى «عقد اجتماع لها خلال شهر من تاريخه للنظر في البدائل التي طرحها عبّاس، وتحديد الخطوات المطلوب اتخاذها في هذا الشأن».

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

وكشف الناطق الرسمي باسم الرئاسة الفلسطينية «نبيل أبو ردينة» أن الرئيس عبّاس عرض على الوزراء أعضاء لجنة المتابعة لمبادرة السلام العربية في «سرت» بدائلَ لدراستها الشهر المقبل، في حال لم تتمكن الإدارة الأمريكية من الحصول على التزام «إسرائيلي» بتجميد الاستيطان، رافضاً الكشف عن هذه الأفكار.

ومن نكات شهر أكتوبر هذا العام ٢٠١٠م، أن العرب اجتمعوا في «سرت»، ودرسوا تطورات القضية الفلسطينية (عفواً لم يدرسوا تطورات الوضع الفلسطيني، بل درسوا تطورات المفاوضات، ولخصوا أسباب الأزمة في مفردة الاستيطان)، وقرروا - بعد جهد جهيد - إعطاء مهلة شهر للولايات المتحدة الأمريكية للقيام بأدوار بخصوص ملف الاستيطان مع ربيبتها «إسرائيل»!

وهي «نكتة» مضحكة لعدة أسباب واعتبارات، أهمها أنك وأنت تسمع تعبير «إعطاء مهلة» تعتقد أن المتكلم قوي ويملك قراره، وله من الخيارات والأوراق ما يستطيع من خلالها أن يُحدث فارقاً في المعادلة بعد انتهاء مهلة شهر.. وتقهقه من الألم عندما تعرف أن الذي تحدّث بمفردة إعطاء مهلة هي «الجامعة العربية».

«أعطوا فرصة لواشنطن».. هكذا حال العرب في لجنة المتابعة العربية، وكأنهم لم يعطوا واشنطن أية فرصة من قبل، فالفرص التي أعطاها العرب والفلسطينيون لواشنطن أكثر من أن تُعد وتحصى، دون نتيجة لصالح الطرف الفلسطيني، بقدر ما كانت كل الفرص المعطاة - بضغط عربي - لمصلحة العدو الصهيوني، وكأن العرب أعجبتهم لعبة (أعطه فرصة)، لأنهم قد

خسروا كل الفرص التي أعطوها.

والعرب – كما يبدو – يسعون دائماً إلى المواقف الأضعف مهما كان ثمنها ومهما كان شكلها، فهم لا يجرؤون على اتخاذ قرار يُغضب واشنطن، وهم على استعداد دائم لإنقاذ واشنطن من كل أزماتها السياسية والاقتصادية على حساب الحق العربي!

شاهدٌ منْ أهلها

يقول رئيسَ دائَرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية «د. صائب عريقات» – في وثيقة نُشرت بجريدة «الأهرام» المصرية، وهي عبارة عن تقرير شامل عن تحركات السلطة الفلسطينية باتجاه المفاوضات المباشرة مع الصهاينة برعاية أمريكية – يقول: أجرينا مع السيناتور «جورج ميتشل» وفريقه منذ تولي إدارة الرئيس «أوباما» في ٢٠ يناير وحتى نهاية شهر نوفمبر ٢٠٠٩م (٣١) اجتماعاً في: «القدس، رام الله، أريحا، واشنطن، نيويورك، عمان، أبو ظبي».

ويضيف: «كان السيناتور «ميتشل» في كل مرة يلتقي بنا يقول: استمروا في تنفيذ التزاماتكم، فليس لديَّ ما أطلبه منكم، عملي الرئيس يركز على «الإسرائيليين»، فعليهم أن يدركوا أن عليهم وقف الاستيطان بما في ذلك النمو الطبيعي واستئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها في ديسمبر ٢٠٠٨م، وعلى الدول العربية إبداء خطوات تطبيع مع «إسرائيل» عندنا، وذلك لتحفيزها على القيام بالخطوات المطلوبة منها».

ويواصل «عريقات» في تقريره: لم يفصح «ميتشل» عن الصفقة، ولكن كنا قد حصلنا على معلومات أكيدة من الجانب «الإسرائيلي» تحدد الصفقة بما يلي:

– استمرار بناء (٣٠٠٠) وحدة استيطانية في الضفة الغربية.

– استثناء القدس من الصفقة.

– استمرار البناء في المباني العامة والبنى التحتية.

أما على صعيد استئناف المفاوضات

فقد اتفق «ميتشل» مع «نتنياهو» على ما يلي:

– العودة إلى المفاوضات دون شروط مسبقة.

– ستشمل مواضيع المفاوضات: القدس، الحدود، المستوطنات، اللاجئين، المياه والأمن.

– لن تبدأ المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها في ديسمبر ٢٠٠٨م.

– لا يتم الإشارة إلى تفاهم «رايس» في ٣٠ يوليو ٢٠٠٨م.

– يستطيع كل طرف أن يطرح ما يريد.

رسائل ضمانات!

ولمحاولة تغطية التراجع الأمريكي، عرضت الإدارة الأمريكية على «د. صائب عريقات» وفريقه في واشنطن، في ٣٠ سبتمبر و٢٠ أكتوبر ٢٠٠٩م، أن ترسل رسائل ضمانات تتضمن:

– إقرار الإدارة الأمريكية بأن الاستيطان «الإسرائيلي» غير شرعي.

– إقرار الإدارة الأمريكية بأن ضم القدس الشرقية إلى «إسرائيل» غير شرعي.

– تتعهد الإدارة الأمريكية ببذل كل جهد ممكن لإنهاء المفاوضات في مدة ٢٤ شهراً، تقوم عندها دولة فلسطين المستقلة.

وبمراجعة حصيلة الموقف الأمريكي

الذي أعطاه العرب مهلة شهر نقرأ ما يلي:

– تراجع عن مواقف الرئيس «أوباما» بشأن وقف الاستيطان واستئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها في ديسمبر ٢٠٠٨م.

– يريدون تغطية التراجع بإرسال رسائل تطمينات حول عدم شرعية الاستيطان أو ضم القدس، وعلى الرغم من الأهمية المعنوية لذلك، فلا أهمية قانونية لمثل هذه الرسائل.

– يكون «نتنياهو» قد شطب المرحلة الأولى والمرحلة الثالثة من خارطة الطريق، وأبقى على المرحلة الثانية، أي تحويل خيار الدولة ذات الحدود المؤقتة إلى «مسار إجباري».

– يبدو أن تطورات الملف الإيراني، والأوضاع الداخلية الأمريكية، والوضع في أفغانستان والعراق، كانت وراء التراجع الأمريكي.

– رحبت الإدارة الأمريكية بقرارات «نتنياهو» حول الاستيطان في ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٩م.

– رحبت الولايات المتحدة بقرار لجنة المتابعة العربية القاضي بإعطاء مهلة شهر.

ومن خلال هذا العرض المختصر لطبيعة الصفقة الأمريكية الصهيونية، قد يكون

الفرص التي أعطاها العرب لـ«واشنطن» أكثر من أن تُعد وتحصى.. دون نتيجة تذكر لصالح القضية الفلسطينية!

حدث أثناء انعقاد القمّة:

تعزّزت قوة الصهاينة بـ(٢٠) طائرة «شبح» من نوع (F-35) في صفقة مع «واشنطن» تبلغ قيمتها ٢,٧٥ مليار دولار!

إقرار تعديل قانون «الجنسية» بإلزام من يريد الحصول عليها بقسم الولاء لـ«دولة إسرائيل اليهودية الديمقراطية»!!

الشهر الذي طالبت به لجنة المتابعة العربية «بطبعة أمريكية» هو إعطاء فرصة لتأكيد القوة «الإسرائيلية» التي تعزّزت قبل أسبوع من انعقاد اجتماع الجامعة العربية بـ(٢٠) طائرة «شبح» من نوع (F-35) التي لا يستطيع الرادار رصدها، في صفقة مع «واشنطن» تبلغ قيمتها ٢,٧٥ مليار دولار. وقال المدير العام لوزارة الدفاع الصهيونية «إيهود شاني» أثناء حفل التوقيع على الصفقة: «إن من شأنها أن ترجّح كفة التوازن في الشرق الأوسط لصالح «إسرائيل»».

بالإضافة إلى تعديل قانون الجنسية في «إسرائيل»، واعتماد مفردة «الدولة اليهودية».. في مقابل الحديث عن خيارات للسلطة الفلسطينية يقال: إنها طرحتها أمام العرب في حال عدم تمكّن الولايات المتحدة من إجبار «إسرائيل» على وقف بناء (٣٠٠٠) مستوطنة جديدة!

عن أي خيارات يتحدثون؟ وبأي وجه سيواجهون الأمة بعد شهر سوى بالارتماء في أحضان القرار الأمريكي؟

ولكن – في الوقت نفسه – نقول: إن المهلة التي أُعطيت للولايات المتحدة يمكن أن يكون لها معنى في حالة واحدة فقط، وهي أن يعلن العرب – حكاماً وشعوباً، وفي مقدمتهم السلطة الفلسطينية – تحريمهم للمفاوضات، مع إعلانهم المقاومة كخيار إستراتيجي تنخرط فيه كل طاقات الأمة الحية.. حينئذ، يكون لمعنى المهلة المعطاة أثر يُحسب له ألف حساب!■

يوم السبت الماضي، التاسع من أكتوبر، أعلن الإخوان المسلمون في مصر قرارهم خوض الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في نوفمبر المقبل، وهو قرار أثار منذ ما قبل صدوره «عواصف» من التعليقات والجدل السياسي والإعلامي، ما بين مؤيدٍ للمقاطعة وقابل بالمشاركة.. ورغم أن الجدل حول جدوى المشاركة في الانتخابات العامة يتكرر كل موسم انتخابي بين القوى السياسية والنخب الفكرية، إلا أنه هذه المرة كان الأقوى من كل ما سبق، كما شاركت فيه على الملأ قطاعات من الإخوان.



الموافقة صدرت بأغلبية كبيرة من مجلس شورى الجماعة..

لماذا قرّر الإخوان خوض الانتخابات البرلمانية

القاهرة: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

فإرهاصات التغيير قد بلغت ذروتها، ومثلها حالة السخط على الأوضاع السياسية والاقتصادية، والنظام الحاكم يصرُّ على عدم تحقيق ولو الحدّ الأدنى من المطالب الشعبية، وليست هناك أية ضمانة لنزاهة الانتخابات.

وقد سبق ودعت «الجمعية الوطنية للتغيير» - التي يرأسها د. محمد البرادعي - المعارضةَ لمقاطعة الانتخابات باعتبارها استمرارًا للديمقراطية المزيفة، فاستجاب لها حزبا «الجبهة الديمقراطية» و«الكرامة» وبعض الحركات الاحتجاجية، فيما قررت أحزاب الوفد والتجمع والعربي الناصري والغد (أيمن نور) المشاركة في الانتخابات.

موافقة.. بأغلبية كبيرة

وتمضي الأيام والجميع ينتظر رأي مؤسسات الإخوان، وحين أعلن المرشد العام د. محمد بديع القرار أكد أنه «تم استطلاع آراء مجالس شورى الإخوان بالمحافظات، ومكاتبها الإدارية التي وافقت جميعها على المشاركة، وكذلك ذوي الرأي والفكر، ثم تم عرض الأمر على مجلس الشورى العام الذي اتخذ قرارًا بالمشاركة.. في حدود ٣٠٪ من المقاعد الكلية لمجلس الشعب».

ولتأكيد قوة القرار، أشار المرشد إلى أن ٩٨٪ من أعضاء مجلس الشورى العام وافقوا على المشاركة في الانتخابات؛ ٨٦٪ منهم وافقوا على أن تكون المشاركة في حدود ٣٠٪ من إجمالي عدد المقاعد (٤٤٤ مقعدًا بخلاف المقاعد المخصصة للمرأة)، كما وافق ٩٦٪ منهم على المنافسة على المقاعد المخصصة للمرأة (٦٤ مقعدًا)، كما أن ٨٨٪ من أعضاء مجلس الشورى العام وافقوا على مشاركة كافة المحافظات بالانتخابات.

ووفقًا لتوجهات اللامركزية التي ظهرت في انتخابات ٢٠٠٥م، سيقوم الإخوان بكل محافظة بإعلان تفاصيل المرشحين، والدوائر التي سيخوضون الانتخابات بها، وفقًا لظروفهم المحلية، أما الرقم النهائي للمرشحين (قرابة ١٥٥ مرشحًا بشكل مبدئي) فسيتم تحديده بعد انتهاء مرحلة الطعون، والتنسيق مع الأحزاب والقوى السياسية والمستقلين.

جدل حول القرار

ورغم أن قرار الإخوان صادر عن مؤسسات شورية منتخبة ويستند إلى أغلبية قوية إلا أنه لم يسلم من النقد الذي بدأ حتى قبل إعلانه، وشارك فيه كُتّاب مثل فهمي هويدي الذي اعتبره قرارًا لصالح الجماعة لا لصالح الوطن، ووقع بعض نشطاء الإخوان الحاليين والسابقين على بيان يدعو لاعتماد المقاطعة، كما امتد الجدل ليشمل الجانب الفقهي بعد نشر «د. عبدالرحمن البر» الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو مكتب الإرشاد دراسة ترى أن المشاركة في الانتخابات تأخذ حكم الوجوب بشكل عام، وكان «د. عبدالمنعم أبو الفتوح» عضو مكتب الإرشاد السابق قد

دعا قبل ذلك إلى ترك العمل الحزبي وعدم خوض الانتخابات مدة عشرين سنة.

اتجاه يدعو للمقاطعة وآخر يرى المشاركة، وكل طرف يحشد الأسباب والمبررات التي تدعم وجهة نظره، نحاول إيجازها هنا، مع ملاحظة أننا نتحدث عن جدوى المشاركة في الانتخابات المقبلة تحديدًا لا عن مبدأ المشاركة بشكل عام.

مبرّرات المقاطعة والمشاركة

يرى فريق المقاطعة أن:

- الانتخابات لن تعبّر عن إرادة الشعب في ظل غياب الإشراف القضائي وضمانات النزاهة.
- وتضفي الشرعية على النتائج المزورة المقررة مسبقًا.
- لن تضيف للإخوان شيئًا، ولن تؤدي للحد من سخط النظام عليهم أو الكف عن مطاردتهم.
- المقاطعة الفعالة إحدى أهم وسائل الضغط، وتكشف النظام أمام العالم.
- المشاركة بلا ضمانات تُحوِّل الانتخابات

...ـة المقبلة في مصر؟

إلى مجرد ديكور.
- المرحلة تقتضي تغيير قواعد اللعبة، لا مجرد التفاوض حول تحسين شروطها.
- المشاركة السابقة لم تغير شيئًا في النظام ولا البرلمان ولا الشعب، حتى حين بلغ عدد نواب الإخوان ٨٨ نائبًا، فالأغلبية المزورة تقر القوانين التي تريدها.
- الأولى ادخار الجهد والمال وتوجيه الطاقات لمحاربة الفساد.
- سبق للإخوان مقاطعة الانتخابات عام ١٩٩٠م، وبإمكانهم تكرار ذلك.
- الانتخابات ليست الباب الوحيد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- انتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى التي تم تزويرها بالكامل ليست منا ببعيد.
- المشاركة تكون على حساب تربية المنتسبين للجماعة.
- سبق لإخوان الأردن اتخاذ قرار بمقاطعة الانتخابات.

أما أنصار المشاركة فيرون أن:

- المشاركة تحقق أمورًا، منها: إعلاء قيمة الإيجابية في المجتمع، وممارسة الشعب لحقوقه الدستورية والقانونية، والتصدي للفاسدين والمفسدين، وعدم ترك الساحة لهم بدون حسيب ولا رقيب، وتعظيم الإرادة الشعبية للأمة، وترسيخ سنة التدافع.
- المقاطعة لن تؤدي إلى توليد ضغوط محلية أو دولية تكفي لإجبار النظام على إعادة حساباته، بل على العكس ستحسن صورة النظام لأنه لن يلجأ للتزوير لإسقاط المعارضة.
- المقاطعة الفعالة يجب أن تشارك فيها كل القوى الرئيسة، وهو ما لن يحدث بعد أن قرر عدد من الأحزاب المشاركة.
- المقاطعة لن تجبر النظام على تقديم ضمانات نزاهة الانتخابات، خاصة أن البرلمان المقبل هو الذي سيشارك في انتخاب رئيس الجمهورية المقبل، وإذا شابت تلك الانتخابات شائبة، فستلقي بظلالها على الشرعية الدستورية للمؤسستين التشريعية والتنفيذية.
- من المهم تنمية دوافع المشاركة، وهي عملية تربية سياسية طويلة المدى، تختلف عن نهج بعض القوى السياسية الأخرى التي تعتمد على تسخين الشارع ولو مؤقتًا.
- الانتخابات فرصة لتحريك الوضع السياسي العام، وتحريك الجماهير، ونتاج هذا التحريك أن يكتسب الشارع المصري مزيدًا من القدرة على المواجهة، وكشف تعنّت النظام ضد خيارات الشعب.
- كيف نحث الشعب على التغيير والدفع باتجاه الإصلاح وفي الوقت نفسه ندعوه لمقاطعة الانتخابات؟! إن المشاركة الشعبية الإيجابية قادرة على أن تجعل الانتخابات المقبلة واحدة من أقوى الانتخابات في تاريخ مصر، بتكاتف الشعب لحماية نزاهة الانتخابات بما يحول دون ارتكاب التزوير وممارسات الإرهاب الأمني للناخبين والمرشحين، كما أن إدلاء الناخبين بأصواتهم سيمنع وجود «البلطجية» ويجعل الحكومة تخشى تبعات الاحتكاك والاصطدام بالشعب.

فالانتخابات بكل مساوئها هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها حشد الجماهير سلميًا لتؤكد وجودها وقوة تأثيرها، ولقد ظهرت بوادر هذا الحراك الجماهيري في انتخابات ٢٠٠٥م، واستمر بعدها.. هذا النضال السلمي يجب أن يتواصل ولا ينقطع، يقوى ولا يضعف، وكل ذلك لا يكون بالمقاطعة بل بالمشاركة الفاعلة.

- الصحوة السياسية التي يحياها المواطن المصري الآن، والثورة الكامنة الموشكة على الانفجار، هي نتيجة حراك سياسي طويل استمر لسنوات. لقد شهدت انتخابات ٢٠٠٥م ظاهرة غير عادية وهي ظهور المستشارة «نهى الزيني» التي فضحت التزوير، وكانت أول من يتكلم من القضاة علنًا، وتبع ذلك حراك كبير داخل الهيئة القضائية.
- النظام يتمنى أن يقاطع الإخوان الانتخابات ليتسنى له تشكيل الخريطة البرلمانية حسبما يرغب.
- الأصل هو المشاركة، أما المقاطعة فتُقدَّر بظروف المرحلة، لذا ترجع الجماعة في كل مرة لمؤسساتها الشورية لاتخاذ القرار؛ يحدث ذلك في مصر أو الأردن.
- البرلمان أصبح وسيلة ومكانًا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول كلمة الحق عند السلطان، وهو من أساليب الحسبة.
- عدم الدخول في المجالس النيابية مع القدرة والاستطاعة؛ وتركها لمن يسخرونها لمخالفة الشريعة واستلاب حقوق الضعفاء والمحرومين ينافي مقاصد الشرع الذي جاء للعمل على تحقيق العدالة والمساواة، ورفع الظلم والقهر والتسلط عن عباد الله في حدود المستطاع.

اتجاهان متعارضان، لكنهما يسعيان لتحقيق هدف واحد وهو التغيير والإصلاح.. يسيران في طريقين متضادين.. لا يلتقيان إلا إذا كانا يسيران فوق أرض كروية.. ويبدو أن مصر قد أصبحت بالفعل «كرة» تتقاذفها الأمواج والتيارات!!■

البرلمان أصبح وسيلة ومكاناً لقول كلمة الحق عند السلطان.. وهو من أساليب «الحسبة»

كيف نحث الشعب على التغيير والدفع باتجاه الإصلاح ثم ندعوه إلى مقاطعة الانتخابات؟!



حُكم قضائي بعقد مؤتمر طارئ للحزب لتسوية الخلافات الراهنة

أزمة «السعادة».. واختبار جديد للحركة الإسلامية في تركيا

تشهد الساحة السياسية التركية اهتماماً كبيراً بما يجري من أحداث في «حزب السعادة» (الحزب الإسلامي الأول)، وخاصة بعد مؤتمره الثالث الذي عُقد في ١١ يوليو الماضي، وما نتجت عنه من تطوّرات.. وحزب السعادة هو الحزب الخامس في حركة «مللي جوروش» (فكر الأمة) التي أسّسها البروفيسور «نجم الدين أربكان» عام ١٩٦٩م، والتي بدأت بتدشين «حزب النظام»، وصولاً إلى «حزب السعادة»، وقد تم إغلاق حركة «أربكان» وأحزابها الواحد تلو الآخر، إما بالانقلابات أو حكم المحكمة الدستورية أو حتى بالتهديد!

إسطنبول: أحمد صالح

وحركة «مللي جوروش» من الحركات الإسلامية العالمية التي لها تأثير على مجرى التاريخ التركي الحديث، فهي أول حركة إسلامية ذات آلية تنظيمية حقيقية قامت في تركيا بعد سقوط الخلافة العثمانية على يد «مصطفى كمال»، وهي حركة إسلامية صميمة تتبنّى الإسلام في منهجها وتدافع عن قضايا المسلمين في أنحاء العالم.

بالإضافة إلى العمل السياسي الذي يُعَدُّ من أهم إنجازاتها؛ حيث استطاع رائدها أن يصل إلى سُدة الحكم، لكن أعداء الإسلام لم يريدوا أن يظهر الإسلاميون بصورة المنتصر، ولا أن يرى الناس النموذج الإسلامي الصحيح الذي نجح في فترة قصيرة أن ينقل الاقتصاد من حالة الركود إلى الانتعاش.

انطلاق فكري

وقد تم تأسيس أحزاب «مللي جوروش» على مبادئ سارت عليها أحزاب الحركة منذ ظهورها؛ حيث تتمثل فكرة هذه الأحزاب في تأسيس تركيا كبيرة ثم تأسيس عالم جديد، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف لابد من الارتباط بالتراث الإسلامي، وإعطاء أهمية كبيرة للتربية، والابتعاد عن المذاهب اليسارية واليمينية؛ حيث لم يكن الفاتح وصلاح الدين يمينيَّيْن أو يساريَّيْن، بل كان فكرهما «فكر الأمة».

فالإنجازات التي قدمتها أحزاب الحركة الإسلامية في تركيا لا ينكرها أحد حتى العلمانيين، حتى قال أحدهم: إن «تركيا لم تلد رجلاً مثل «أربكان»، وما وصلت إليه تركيا الآن هو نتيجة لما أنجزته الحركة في تركيا».

حرب مستمرّة

لم يدخر العلمانيون وأعداء الإسلام في تركيا وخارجها جهداً في الإطاحة بـ«أربكان» وفكرته، فأغلقوا أحزابه وحبسوه لكنه صمد، وكان كلما أغلقوا له حزباً أسّس غيره، فرأوا


نجم الدين أربكان

«أربكــــان»

لقد عايشنا مثل هذا الانفصال من قبل وأصبحت لدينا مناعة منه.. ولن ننشغل بأي خلافات داخلية

أنه لا فائدة، فسلكوا طريقاً أخرى تتمثل في التفريق، فكانت خططهم لإحداث الانشقاقات في الحركة وأحزابها.

وكانت نتيجة ذلك، حدوث انقسام في «حزب الفضيلة»، وانفصلت الحركة إلى حزبيْن: «العدالة والتنمية» بقيادة «رجب طيّب أردوغان»، و«السعادة» الذي تقف وراءه الحركة.

والواقع أن الظروف التي مرت بها الحركة، وانفصال «العدالة والتنمية» عنها، أدت إلى إضعافها، وحاول «السعادة» لملمة أوراقه، لكن من الواضح أن الأثر مازال موجوداً، فجاءت الأحداث التي جرت أثناء وبعد المؤتمر الثالث للحزب في يوليو الماضي، لتفتح مرحلة جديدة ترسم ملامح الفترة القادمة لمستقبل للحركة.

مؤتمر وأزمة

قرر «نعمان كورتولموش» رئيس حزب السعادة عقد مؤتمر للحزب، لكنه لم يكن في موعده، ولم توافق الحركة ومجلس الشورى على أهداف المؤتمر ومن سينتخب، لكن «كورتولموش» أصر على عقده، ورأى أنه لابد من مؤتمر جديد يقوّي الحزب ويجدّد كوادره ويفتح خطة جديدة مع اقتراب موعد إجراء الانتخابات التشريعية.

وهكذا عُقد المؤتمر، بعد مناقشات بين «كورتولموش» و«أربكان» حتى يخرج المؤتمر بأحسن حال.. وبعد محاولات احتواء كل الأفكار، اتفق الطرفان على قائمة لمجلس الحزب وعلى رأسها «كورتولموش» كرئيس للحزب؛ حيث اعتادت الحركة تحضير القائمة قبل المؤتمر، بعد اجتماع مجلس الشورى وتصويت أعضاء المؤتمر عليها بعد ذلك، آخذين بمبدأ الشورى الإسلامي الأصيل.

وقد توتّرت الأمور أثناء المؤتمر، بعد اكتشاف أن القائمة ليست هي المتفق عليها،



يستطيع الحزب أن يصبح أكثر حضوراً من خلال أربعين مؤسّسة مدنية يستطيع عن طريقها الانتشار داخل المجتمع

ثم طُبعت القائمة الأصلية وتم إدخالها إلى الانتخابات وسُمِّيت بـ«القائمة الخضراء»، وعلى رأس القائمتين «كورتولموش» رئيساً للحزب، وبعدها خرج «كورتولموش» قائلاً: «سأستقيل من القائمة الخضراء، وكان هذا تمرداً واضحاً على قرارات الحركة».

ولم يكن بالقائمة الجديدة أهم القيادات المؤسِّسة للحزب ولا الأسماء المعروفة دائماً في الحركة، وهذا لم يُرضِ الحركة، وخاصة مع وجود أسماء في مجلس إدارة الحزب لم تكن معروفة في قاعدته، وأسماء من أحزاب يسارية، ولم يطمئن أحد لهذا الأمر.

وكان رأي «كورتولموش» في هذا الأمر كما جاء على لسانه: «سنؤسّس لهؤلاء الإخوة الكبار مجلساً شرفياً للأخذ باستشاراتهم والاستفادة من تجاربهم».

وأسفرت النتائج عن فوز قائمة «كورتولموش»؛ لأن «القائمة الخضراء» خرجت متأخرة، وبسبب عدم معرفة أي القائمتين للحركة، وانسحاب ٤٣ شخصاً من القائمة الخضراء الأصلية، وبذلك كانت قائمة «كورتولموش» أمراً واقعاً.

لكن الأمر الآخر المهم أن «كورتولموش» انتُخب بـ(٣١٠) أصوات من أصل (١٢٢٨) صوتاً لأعضاء المؤتمر، وبعد ثلاث مراحل فاز في النهاية؛ لأنه لا يوجد مرشح غيره، كما أصبح رئيساً بـ(٣١٠) أصوات من أصل (١٢٨٠)، أي بنسبة ٢٥٪، وهو فوز غير مشرف، لأن «كورتولموش» لو بقي في القائمة الخضراء كان سيحصل على كل الأصوات، علماً بأنه في المؤتمر السابق حصل على كل أصوات أعضاء المؤتمر بسبب ارتباطه بالحركة.

ردود أفعال

انتهى المؤتمر لكن لم تنته الأحداث بل زادت سخونة، فقد خرجت التصريحات من قِبَل قيادات الحركة، وأهمها تصريح «أوغوز خان أصل ترك» أحد قيادات الحركة وأحد المبعدين عن مجلس الحزب، وجاء فيه: «نحن بدأنا التجهيز للمؤتمر منذ فترة كبيرة وقمنا بالاجتماع مرات عديدة والتقينا أكثر من مرة مع مجلس الإدارة وخاصة مع السيد «نعمان»، وطرح في هذه الاجتماعات أفكاره، وأفاد أنه يريد إضافة بعض الأسماء الجديدة للحزب، وقلنا له: إن القائمة التي أحضرتها سنخبرك بآرائنا فيها، واتفقنا على قائمة وسط، فاستقالته في قاعة المؤتمر وقوله إن القائمة الخضراء لا نعرفها خطأ كبير، وعندما يعطي الناخبون لرئيس حزب ٣١٠ أصوات من أصل ١٢٨٠ صوتاً فهذا يعني أنه لا توجد ثقة، لماذا سقط إلى هذه الدرجة؟».

كما كان هناك أيضاً تعليق لرئيس القسم التربوي «محيي الدين يلدرم» قال فيه: «إن ما حدث في المؤتمر خارج عن أسس ومبادئ «مللي جوروش»، فالأصل في مثل هذه الأمور اجتماع الحركة قبل المؤتمر وتحديد الأسماء وكل ما يتعلق بالمؤتمر، لكن ما فعله السيد «كورتولموش» خروج عن المألوف ومخالفة لعهد الحركة، فالبروفيسور «أربكان» سلم «كورتولموش» الحزب بعد استشارة الحركة وعمل كل المقتضيات، فهذا عدم وفاء وخرق للمبادئ، ونحن لسنا راضين عما حدث، فعلينا أن ننتظر قليلاً حتى

«نعمان كورتولموش» أعلن عدم الترشّح مجدّداً لرئاسة الحزب مؤكّداً انفصاله عنه وعزمه تأسيس حركة جديدة!

..والإعلام التركي يقف إلى جانبه بسبب معارضته لـ«أربكان» ويتضح هذا بظهوره على كل القنوات بمختلف توجّهاتها


نعمان كورتولموش

يجتمع مجلس شورى الحركة ويخرج بالقرار المناسب».

وتتابعت التعليقات والتحليلات السياسية من كل الأطراف، لكن للأسف الشديد ابتعد الجميع عن جوهر الموضوع، وذهبوا إلى تحليلات مادية لا تتناسب مع حركة وحزب إسلامي رائد، ولم يفلح «كورتولموش» في جلب الاستقرار إلى الحزب بل ساء وضعه، وتم إيقاف كل الأنشطة بسبب عدم رضا القاعدة الحزبية عما حدث.

جهد مستمر

تكثفت في الفترة التي تلت المؤتمر المشاورات واللقاءات بين الطرفين، واجتمع «كورتولموش» و«أربكان» مرتين، لكنه كان من الواضح أنه تم رسم طريق جديدة، وأُغلقت كل المحاولات للحل، وعلى ذلك قامت الحركة بجمع توقيعات من أعضاء المؤتمر للمطالبة بعمل مؤتمر جديد لتصحيح الأوضاع، فجُمع ما يقارب ٨٥٠ توقيعاً، وهذا قانونياً يكفي لعمل مؤتمر جديد، وللأسف قوبلت هذه الطلبات بالرفض مما زاد الأحداث توتراً.

التقى «كورتولموش» «أربكان»، وفي أحد هذه اللقاءات ذكّره بمبادئ الحركة، وهي: عدم الانفصال عن أسس حركة «مللي جوروش»، الثبات على تقاليدها، اتباع قرارات وتوصيات مجلس شورى الحركة، تطوير الكوادر والمحافظة عليها، عدم التفريق بين أعضاء الحزب، تطوير العمل باستيعاب الأعضاء.

تفاقم الوضع

وبعد عدم التوصل إلى حل الأمور، قامت الحركة برفع ثلاث دعاوى قضائية على المؤتمر تتعلق برئاسة الحزب وبتغيير برنامجه وبنيته الداخلية، وصدر قرار محكمة الصلح العاشرة في أنقرة لصالح الحركة، وقررت إجراء مؤتمر طارئ للحزب.

وعيّنت لهذه الوظيفة ثلاثة أشخاص من الحزب والحركة، هم: البروفيسور «مصطفى كامالاك» أحد قيادات الحركة ومؤسسي السعادة، والسيد «محمد كرامان» رئيس القلم الخاص للبروفيسور «أربكان»، والسيد «حسن بيتماز» نائب رئيس التشكيلات


مصطفى كامالاك


حسن بيتماز

في الحزب.. وهؤلاء الثلاثة يسمون «هيئة المؤتمر»، ويقومون بعمل الإجراءات اللازمة وإجراء المشاورات.

والواضح أن التصفية التي حدثت في المؤتمر لعدد كبير من القيادات القديمة والمؤسسة للحزب والحركة أدت إلى وقوع أزمة داخل الحركة، وقد قوبلت هذه التصفية برفض شديد.

وفي معرض سبب رفع تلك الدعوى، قال «حسن بيتماز» أحد أعضاء الهيئة: «إن إجراء هذا المؤتمر مرة أخرى هو حماية للحزب وفكره، وخاصة بعد دخول أسماء جديدة من أحزاب أخرى لا يُؤمن جانبها في حزب السعادة الذي يمثل «فكر الأمة» في تركيا،

وحتى لا ينقطع الحزب عن تراثه الفكري والحركي فهو أحد أحزاب حركة «مللي جوروش» التي أسسها «أربكان»، ولا نريد أن يكون حزبنا مثل الأحزاب الستين الموجودة في تركيا، بل حزبنا والـ(٥٩) حزباً الأخرى حزب واحد؛ لأنهم لا يختلفون عن بعضهم بعضاً في التعاون مع أمريكا والكيان الصهيوني والبنك الدولي، فهذا الحزب ليس كأي حزب، بل هو حزبٌ لحركة تؤسس عالماً جديداً».

«مللي جوروش» (فكر الأمة) أول حركة إسلامية ذات آلية تنظيمية حقيقية تؤسَّس في تركيا بعد سقوط الخلافة

..وهي حركة ذات نشاط دؤوب فاعل تتبنّى الإسلام في منهجها وتدافع عن قضايا المسلمين في أنحاء العالم

حركة جديدة: وفي يوم الجمعة الأول من أكتوبر، أعلن «كورتولموش» أمام وسائل الإعلام انفصاله عن الحزب، وأنه لن يكون مرشحاً في المؤتمر القادم على كرسي رئاسة الحزب، موضحاً أنه سيقوم بتأسيس حركة مدنية جديدة.. وهذا مؤشر على انقسام جديد داخل الحركة، لكنه لن يكون بقوة الانقسام «الأردوغاني» الذي حدث عام ٢٠٠٢م.

ويترقب الإعلام التركي باهتمام ما ستؤول إليه الأحداث، وهل سيكون الانقسام هذه المرة كبيراً أم سيكون في طبقة معينة من طبقات الحزب، ولاسيما أن «كورتولموش» ليست له شعبية كبيرة كما كان لـ«أردوغان» عندما انفصل؟

ويشنّ الإعلام التركي الآن حملة شديدة على الحركة والبروفيسور «أربكان» ويصفونه بأنه ضد الإصلاح، ويقف عقبة أمام كل من يخرج بشيء جديد في الحركة.. كما يقف الإعلام بجانب «كورتولموش» بسبب معارضته لـ«أربكان»، والملاحَظ أن «كورتولموش» يظهر على كل القنوات التركية بكافة اتجاهاتها، وهذا شأن الإعلام التركي دائماً.

والحقيقة أن الانفصال كان متوقعاً، فما حدث في المؤتمر وما قبله من أشياء غريبة - كعزل عدد كبير من رؤساء المحافظات، وتعطيل البرنامج التربوي للحزب، بالإضافة إلى علامات استفهام كبيرة داخل الحزب - أدت إلى القلق من البداية، وظهر أيضاً أن لـ«كورتولموش» أيديولوجية أخرى غير أيديولوجية الحركة، مما عرّضه لانتقاد شديد بأنه مادام لك منهج آخر؛ فلماذا تعلن الانضمام لـ«مللي جوروش»؟!

مؤتمرٌ شوريٌ

بعد إعلان الاستقالة بيومين، أعدت الحركة اجتماعاً شورياً كبيراً في أنقرة بقيادة زعيمها «أربكان» الذي لم يغب عن الأحداث، بل كان له دور كبير في محاولات إصلاح الأمور عن طريق قيامه ببعض المشاورات اللازمة.. لذلك خرج القرار بعقد مؤتمر جديد للحزب، مؤكداً ضرورة التمسك بالمنهج الأساسي الذي رسمته الحركة منذ ولادتها، وعدم الانقطاع عن التراث التاريخي والحضاري للإسلام،

والارتباط روحياً بالأجداد العثمانيين المجاهدين، مذكراً أيضاً بعاقبة تفريق الصف والخروج على قرارات الحركة ومجلسها الشوريّ.

وفي هذا الاجتماع الكبير، التقى «أربكان» مع قيادات الحركة القدامى ومؤسسي الحزب ورؤساء المحافظات وأعضاء المؤتمر ورؤساء مؤسسات الحركة؛ لطرح الأفكار وتبادل الآراء حول الفترة القادمة، والقيام بالمشاورات اللازمة مع المسؤولين في كل أنحاء تركيا.

وأوضح «أربكان» في كلمته أهمية الشورى في كل أعمال الحركة، وأن فيها بركة، مذكراً بأهمية وضع الأهداف الجديدة للمرحلة القادمة، وهي: توعية القاعدة بماهية الحركة، ولماذا خرجت، وماذا تعمل، وكيف تعمل، ولأجل مَن تعمل، أي أن يعرف المنتسب إليها وظيفته جيداً.. إضافة إلى تقوية الحركة عن طريق تفعيل جميع الكوادر ومراجعة كل ما يجري من أعمال، وأخذ التقارير عنها ومراجعتها ومدى تحقيق الأهداف، مؤكداً أهمية التربية في الحركة، وأنها هي أساس العمل.

الممثل الوحيد

أكد «أربكان» أيضاً أن الممثل الوحيد لحركة «مللي جوروش» هو حزب السعادة، قائلاً: إن «السعادة لا قيمة له بدون الحركة، ولن يصبح متميزاً عن الأحزاب الأخرى، فالباطل باطل، والفرق بينه وبين تلك الأحزاب أنه يتخذ المنهج الحقيقي للسعادة، وهو الارتباط بالإسلام وتعاليمه».

وأضاف: إن «قوة أي أمة تكمن في إيمانها، و«مللي جوروش» هي الحركة الوحيدة التي مثلت الأمة وذهنيتها، و«فكر الأمة» هو الفكر الوحيد الذي يستطيع أن يجلب السعادة، فللسعادة طريق واحدة وهي الوقوف بجانب الحق»، مذكراً بضرورة التمسك بالحق والمعنويات والاهتمام بتربية النفس.

وأوضح «أربكان» الأسس التي يجب تطبيقها في العمل، وهي: وحدة الصف، والعمل الجماعي، والاتفاق، والإخلاص، وحُسن الخلق، والإحسان، والشورى، والطاعة، والصدق، والثبات.

ووجّه «أربكان» رسالة إلى «كورتولموش» قائلاً: «لقد عايشنا مثل هذا الانفصال من قبل، وأصبحت لدينا مناعة منه، ونحن نعمل من أجل خير تركيا ولن ننشغل بخلافاتنا


محيي الدين يلدرم


عتيق أق داغ

الداخلية، ولن نعطي أية فرصة للقوى الخارجية لتحقيق مآربها والقضاء على حركتنا، بل إننا نعمل من أجل إنقاذ العالم، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، والتشبه بالأحزاب الأخرى والحذو حذوها إنما يقود إلى الهلاك».

إصلاحات واجبة

وجاء في كلمة السيد «عتيق أق داغ» رئيس الشباب في الحزب أن «الارتباط بمنهج الحركة هو سر وجودها حتى الآن رغم ما تتعرض له، والواجب علينا الآن هو الاهتمام بالشباب وإنقاذهم من الأفكار التي تفتك بهم بسبب الإعلام الفاسد»، مشيراً إلى أن شباب الحزب في عموم تركيا يقفون بجانب الحركة.

وبالرغم من كل المحاولات لتجميع الصف إلا أن هناك انقساماً آخر يهدد الحزب ومستقبله على الأقل في السنوات العشر القادمة، فتأتي هذه الأحداث لتزيد المسألة صعوبة، وتضع الحركة الإسلامية التركية في امتحان صعب، فهل تتجاوزه الحركة أم تظل تنشغل بالمشكلات الداخلية عن مهمتها الأساسية في الدعوة والإصلاح السياسي في تركيا؟

وكان من المنتظر أيضاً أن يُظهر «كورتولموش» حُسن نيّته بالرجوع إلى الحركة، وإن كان لديه مشاريع يعرضها للمناقشة في مجلس الشورى لاتخاذ القرار المناسب بشأنها، لأن «مللي جوروش» حركة إسلامية تتعامل

إنجازات الحركة الإسلامية لا ينكرها أحد.. حتى قال أحد العلمانيين: إن تركيا لم تلد رجلاً مثل «أربكان»

طبقاً للمنهج الإسلامي، ولها فرع للعمل السياسي هو حزب السعادة ومرجعيته الحركة، ويستطيع توضيح وجهات نظر الحركة للناس بعد الانتقادات التي واجهتها بعد انقلاب ٢٨ فبراير ١٩٩٨م على حكومة «الرفاه».

لذلك، يحتاج حزب السعادة في الفترات القادمة إلى إعادة تجميع الصفوف وتربية الكوادر الشابة التي تستطيع أن تنهض بالحركة خلال المرحلة القادمة، وخاصة مع اقتراب الانتخابات التشريعية، ويحتاج أيضاً إلى أسلوب جديد كي يفرض نفسه أكثر على الأحداث، وينقصه أيضاً أداة إعلامية قوية تمثل وجهة نظره، ويُنتظر أيضاً من الحركة أن تشكّل كادراً جديداً قوياً يقود الحزب، والاختيار الجيد للأفراد، وأن تتأنى الحركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالحزب، وعدم النظر إلى الوراء حتى يتمكن من الاستمرار.

مستقبل الحزب

هذه الأحداث التي تتعرض لها الحركة الآن إنما هي نتيجة أخطاء، وليست وليدة مؤتمر أو حدث، فحدوث انقسامين في الحركة خلال عشر سنوات فقط يدل على أن هناك قصوراً أدى إلى حدوثها، بسبب أخطاء تربوية أو فكرية، أو نتيجة عدم التعامل الجيد مع الأزمات.. وقد تعرضت الحركة لحرب شعواء أضعفتها خلال الفترة الأخيرة، بعد فترة الازدهار الذي عاشته.

إن الكنز الذي يملكه حزب السعادة هو أنه حزب تم تأسيسه على قاعدة فكرية يستطيع أن يجمع الناس حولها، فرغم المرحلة القوية التي يمر بها حزب «العدالة والتنمية» الحاكم (ذو التوجّهات الإسلامية) إلا أنه لا يملك تلك الأسس الفكرية التي تجعله يستمر في طريقه، فالمستقبل للحركة الإسلامية، وخاصة بعد الفجوة الكبيرة التي ستحدث في حال غياب «أردوغان» عن المسرح السياسي.

ويستطيع حزب السعادة أن يرجع أقوى مما كان عليه، خاصة أن الحركة تملك أكثر من أربعين مؤسسة مدنية يستطيع من خلالها التغلغل داخل المجتمع.

لقد حدثت مثل هذه الأمور على مدار تاريخ الحركات الإسلامية، لكن المهم هو كيف تخرج الحركات من هذه الأحداث أقوى مما كانت عليه، وتتعلم من الأخطاء التي أدت إلى ذلك؟! ■

الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في البوسنة

فوز تاريخي لـ«بيجوفيتش».. والصرب والكروات يراوحون مكانهم

حقّق نجل الزعيم البوسني الراحل «باكر علي عزت بيجوفيتش» (٥٤ عاماً) فوزاً تاريخياً في الانتخابات الرئاسية التي شهدتها البوسنة في الثالث من أكتوبر الجاري، إلى جانب انتخاب برلمان مركزي وآخر فيدرالي وثالث في مناطق الأغلبية الصربية، إضافة لانتخاب رئيس ونائب رئيس كيان صرب البوسنة الذي يُطلق عليه جمهورية «صربسكا».

سراييفو: عبدالباقي خليفة



وقد حل «باكر» محل عضو مجلس الرئاسة السابق «د. حارث سيلاجيتش» في موقع تمثيل البوشناق بالمجلس، وقطع الطريق على رجل المال والأعمال «فخر الدين رادونجيتش»، الذي حقق بدوره فوزاً كبيراً على المستوى البرلماني رغم فشله في سباق الرئاسة.

في حين جدّد الصرب ثقتهم في حزب «اتحاد الاشتراكيين الديمقراطيين المستقلين» وزعيمه «ميلوراد دوديك» على كل المستويات الرئاسية والبرلمانية؛ حيث تم التجديد لعضو مجلس الرئاسة عن الصرب «نيبوشا رادمانوفيتش» الذي حصل على ٤٩,٩٠٪ من الأصوات، متقدّماً بذلك على «ملادن إيفانوفيتش» الذي لم يحصد سوى ٤٦,٩١٪، كما سيتمكن حزب «دوديك» من تشكيل الحكومة القادمة في «جمهورية صربسكا» داخل البوسنة مع أحزاب أخرى لتحقيق النصاب.

وقد شهدت الحملة الانتخابية احتشاداً حزبياً وطائفياً، لاسيما من العرقيتين الصربية والكرواتية، بينما تحاشى البوشناق الضرب على الوتر الطائفي.. واتسمت الحملة الانتخابية للصرب والكروات بالتنافس والمزايدة للظهور بمظهر المرشح الأكثر راديكالية؛ حيث أعلن الصرب صراحة رغبتهم في الانفصال عن البوسنة بطرق مختلفة، في حين أكد الكروات رغبتهم في الحصول على كيان خاص بهم في إطار البوسنة.

أما المرشحون البوشناق فقد تباروا حول تحديد الأصلح لتجميع البوسنة، وإصلاح الدستور، وبناء مؤسسات الدولة الواحدة، ووقف المساعي الصربية والكرواتية لتمزيق البوسنة.

ومن جهة أخرى، رحّب الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بنتائج الانتخابات، وقالت رئيسة دائرة البلقان في الاتحاد الأوروبي «دوريس باك»: إن «نتائج الانتخابات أظهرت أن الناخبين يرغبون في اختيار السياسيين الذين يقبلون التعاون»، وقال الناطق باسم البيت الأبيض «فيليب كراولي»: «ننتظر تشكيل حكومة تقود البوسنة إلى الشراكة الأوروأطلسية».

> **«باكر بيجوفيتش»: حان الوقت لوضع البلاد على الطريق الصحيحة.. وسنسير بخُطى حثيثة ولكن إلى الأمام**

انتخابات نظيفة

وتُعد الانتخابات التي شهدتها البوسنة مؤخراً، سادس انتخابات عامة تشهدها بلادهم منذ استقلالها عام ١٩٩٢م، وكانت معظم مراكز الاقتراع البالغ عددها ٥٢٧٦ مركزاً، قد فتحت أبوابها في الساعة السابعة صباحاً من يوم الاقتراع، وأغلقت في الساعة السابعة مساءً من اليوم

نفسه، وحق لما يزيد على ثلاثة ملايين ناخب وتحديداً (٣١٢٦٥٢٩) ناخباً الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات.

وأكدت رئيسة لجنة الانتخابات «إيرينا حاجي عبديتش» أن العملية الانتخابية، تمت في كنف الهدوء، ولم تَشُبْها أي أعمال عنف أو تهديدات باستخدامه، وكانت قوات من الشرطة قد رابطت بالقرب من مراكز الاقتراع دون أي تدخل يُذكر في عمليات الاقتراع، وقالت الشرطة البوسنية في بيان لها: إن «العملية الانتخابية سارت بشكل جيد ولم تُسجل أي حوادث».

وقد جرت الانتخابات في ظروف صعبة جداً، فهناك أكثر من نصف مليون عاطل عن العمل في البوسنة، و١٧٠ ألف طفل، وفق منظمة «اليونيسيف» يعيشون تحت خط الفقر، بينما تزيد نسبة البطالة على ٣٥٪ وتقدرها بعض الأطراف بـ ٤٦٪.

وذكر تقرير لوزارة المالية البوسنية أن خدمة الديون لعام ٢٠١٠م بلغت ما يزيد على ٢٤٦ مليون مارك بوسني، أي أكثر من ١٢٣ مليون يورو، في حين بلغت ديون البوسنة الخارجية ٤,٥ مليار مارك أي مليارين وربع المليار يورو.

وكشف تقرير أعده برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن واحداً من كل خمسة أفراد في البوسنة يعيش تحت خط الفقر، وأن «الفقر يتسع نطاقه بسبب الأزمة المالية العالمية، إضافة لتداعيات الحرب التي لا تزال آثارها بادية على السكان، وتمثل فئة المتقاعدين نسبة ١٩,٥٪ من مجموع الحالات التي تعيش تحت خط الفقر، والعاطلين عن العمل ٢٣,٤٪، والنساء ٢٥,٥٪»، وقال رئيس جمعية حماية المستهلك البوسنية، «مسعود لاكوتا» للمجتمع: «إن ٤٨٪ من الشعب البوسني يعيشون في دائرة الفقر، بينما هناك ١٨٪ يعيشون تحت خط الفقر، وإن ٥٠٪ من المتقاعدين يحصلون على نحو ١٦٠ يورو فقط شهرياً.

خطاب شوفيني

ورغم أن الكروات لم يتمكنوا من إيصال أي من مرشحيهم الراديكاليين إلى منصب عضو مجلس الرئاسة، الذي فاز به «جيلكو كومشيتش» مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي بقيادة «زلادكو لوجومجيا»، بنسبة ٦٠,٩٩٪، متقدماً على مرشحة التجمع الكرواتي الديمقراطي



أكثر من ثلاثة ملايين ناخب شاركوا في سادس انتخابات عامة تشهدها البلاد منذ استقلالها عام ١٩٩٢م

«بوريانا كريشتو» التي لم تحصل سوى على ١٩,٤٨٪، والمخضرم «مارتين راغوج» الذي لم يحصد سوى ١٠,٧٧٪.. رغم ذلك إلا أنهم جددوا بدورهم الثقة في «التجمع الكرواتي الديمقراطي» برئاسة «دراغن تشوفيتش» الذي اكتسح مراكز الاقتراع في مناطق الكثافة الكرواتية، مما يؤكد أن أغلبية الصرب والكروات يفكرون عرقياً رغم ظروفهم الاقتصادية الصعبة، وليس هناك مجال للتغيير في هذه النظرة على المدى القريب.

بينما ساهمت خلافات السياسيين البوشناق، حول الوضع السياسي والمعيشي، والرغبة في التغيير مهما كان نوعه، في تحقيق، الحزب الاشتراكي الديمقراطي، تقدماً كبيراً على صعيد الانتخابات البرلمانية، وصفه بأنه «الأول من نوعه منذ عام ١٩٤٥م».

وقال رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي «زلادكو لوجومجيا»: إن «حزبنا

شهدت الحملة الانتخابية احتشاداً حزبياً وطائفياً من جانب الصرب والكروات

هو الحزب الذي يرغب في وحدة البوسنة، وفي التعاون مع أولئك المستعدين لبناء مستقبل مشترك في هذه البلاد، والذين يريدون فتح صفحة تاريخية جديدة في بداية جديدة، ولهذا حصلنا على دعم من الناخبين».

كما أحدثت تلك الخلافات فراغات كبيرة ملأها الحزب الجديد «حزب المستقبل الأفضل» بزعامة رجل الأعمال الناجح «فخر الدين رادونجيتش» الذي اعتبر ما حققه حزبه «سابقة لم تحدث في أي بلد ديمقراطي من قبل».

علي عزت كان «حاضراً»!

فوز «باكر علي عزت بيجوفيتش» فسره البعض بطريقة «غيبية» بالقول: إن «روح علي عزت بيجوفيتش كانت ترفرف في مراكز الاقتراع، وصوّت بعضهم لصالحه في آخر لحظة بعد أن كانت النية متجهة لغيره وفاءً للزعيم الراحل».

فقد حصل «باكر بيجوفيتش» على ٣٤,٨٢٪ من الأصوات، أما الذين صوتوا لـ«رادونجيتش» فقد كانوا غاضبين من صورة لرئيس حزب العمل الديمقراطي «سليمان تيهيتش» وهو يعانق رئيس وزراء «جمهورية صربسكا» داخل البوسنة، «ميلوراد دوديك» - كما قالت إحدى الناخبات لـ«المجتمع» - ووَصَف «تيهيتش» الهجوم على مفرزة للجيش اليوغسلافي، أثناء الحرب، بأنه جريمة حرب.

وغضب الناخبون أيضاً من حزب

العمل الديمقراطي؛ لأنه لم ينتخب «باكر بيجوفيتش»، رئيساً للحزب، كما غضب بعض الناخبين من «باكر»؛ لأنه لم يقف موقفاً صلباً من الخروقات السابقة لثوابت الأغلبية في البوسنة.

وللأسباب السالفة، كاد «فخر الدين رادونجيتش» يفوز بمنصب الرئاسة، ولم يَحُل بينه وبين ذلك سوى الأرشيف المشرّف لـ«علي عزت بيجوفيتش»، ووفاء الناس له، لذلك لم يحقق «رادونجيتش» النصاب الكافي ووقف عند ٣٠,٧٤٪.

وتعد النسبة مرتفعة جداً نظراً لكون «رادونجيتش» يخوض الانتخابات لأول مرة في حياته كمرشح، وهذه النسبة لم يصنعها «رادونجيتش» بمفرده، فقد وقف وراءه رئيس علماء البوسنة «د. مصطفى تسيريتش»، الذي كشف بذلك عن قوة المشيخة الإسلامية الكامنة، وقد أدرك الشيوعيون ذلك، من خلال مطالبة رئيسهم «زلادكو لوجومجيا» لهم بأن يعقبوا كلامهم بقول: إن شاء الله، ولا شك أن «رادونجيتش» - كصحفي مخضرم ورجل أعمال ناجح - أغرى الكثيرين بالاعتقاد بأنه سيكون سياسياً ناجحاً إذا وصل إلى سدة الحكم.

اعتراف بالهزيمة

إخفاق «د. حارث سيلاجيتش»، الذي جاء في المرتبة الثالثة بعد «بيجوفيتش» و«رادونجيتش»، إذ إنه لم يحصل سوى على ٢٤,٨٦٪، يرجع إلى أن الناس يريدون نتائج وليس مواقف فحسب، كما أن الناس فضلوا عليه «باكر علي عزت بيجوفيتش» بسبب والده فقط، وهو ما يتحتم عليه عدم الانصياع لما يُملى عليه من داخل الحزب أو من الأطراف الدبلوماسية والدولية عموماً.

وقد أعلن «بيجوفيتش» قائلاً: «إن أولوياتنا في المستقبل ستكون تحسين العلاقات مع دول المنطقة، ولاسيما دول الجوار، والدول الضامنة لـ«اتفاقية دايتون»، والبلدان التي نطمح أن يكون لنا معها تعاون اقتصادي وتبادل المنافع، سواء بجلب الاستثمارات، أو ايجاد فرص عمل لشركاتنا ومواطنينا في نسيجها التنموي».

وقد اعترف «د. حارث سيلاجيتش»، بالهزيمة المُرّة في الانتخابات، وشكر الذين جددوا ثقتهم فيه، وهنّأ «بيجوفيتش» على الانتصار قائلاً: «أهنئ السيد باكر علي عزت بيجوفيتش على انتخابه عضواً جديداً في مجلس الرئاسة».

وأعرب عن أمله في أن تتمكن بلاده من إصلاح الدستور، وتعزيز حضورها في المؤسسات والمحافل الدولية، وقال: «بغض النظر عن شكل الحكومة القادمة، يجب الاستمرار في البحث عن الاستثمارات، وألا نخسر الذي لدينا الآن، وأن يزداد الحماس من أجل بوسنة موحدة ونامية ومزدهرة، تتقدم نحو الشراكة الأوروأطلسية».

حزب العمل

وإذا نظرنا في نتائج الانتخابات البرلمانية، نجد أن جميع الأطراف راضية عن النتائج، وكانت هناك احتفاليات كبيرة لبعض الأحزاب، مثل الاشتراكيين، وحزب «المستقبل الأفضل» بزعامة «رادونجيتش».

وقد فاز حزب العمل الديمقراطي بمنصب نائب رئيس «جمهورية صربسكا» داخل البوسنة، وأعرب عن رضاه بنتائج الانتخابات البرلمانية، كما حقق حزب العمل المركز الأول والثاني حسب المحافظات الرئيسية، مثل «سرايفو» و«توزلا» و«بيهاتش».

وقال رئيس الحزب «سليمان تيهيتش»: «نحن راضون عن النتائج التي حققها حزبنا، فقد كنا في الحكم لمدة أربع سنوات صعبة، وفي وضع اقتصادي سيئ، وأزمة مالية عالمية خانقة»، وتابع: «لقد حقق حزب العمل معظم أهدافه بالحصول على عضوية مجلس الرئاسة، والإنابة عن رئيس كيان صربسكا».

وقال «باكر علي عزت بيجوفيتش»: «يجب علينا التخلي عن سياسة التحدي، وقد حان الوقت لوضع البلاد على الطريق الصحيحة».. وتوقع دعماً قوياً من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي لعملية الإصلاح في البوسنة، معبراً عن استعداده للدخول في حوار مع جميع الأطراف من أجل التقدم بالبوسنة إلى بر الأمان، على حد قوله.

وجدد «بيجوفيتش» اعتماده سياسة «الخطوة خطوة، ولكن إلى الأمام»، وعن عضو مجلس الرئاسة الصربي قال: «ما الذي يمكن أن يفعله سياسي بسفينة تضم شعبه؟ نحن نريد الوصول إلى شاطئ الاتحاد الأوروبي جميعاً في أقرب وقت».

ومن المتوقع أن يتأخر تشكيل الحكومة البوسنية، نظراً لامتناع بعض الأحزاب البوشناقية عن الدخول في ائتلاف مع أحزاب أخرى، لتقارب نتائجها من بعضها بعضاً، بينما سيفرض «دوديك» نفسه على مستوى الحكومة المركزية، و«جمهورية صربسكا» داخل البوسنة، وكذلك رئيس التجمع الكرواتي الديمقراطي «تشوفيتش» على مستوى الحكومة المركزية، وحكومة الفيدرالية، حيث تنص «اتفاقية دايتون» على أن البوسنة الموحدة تتكون من كيانين، «جمهورية صربسكا»، والفيدرالية، ولكلا الكيانين حكومة، إلى جانب الحكومة المركزية التي تضم ممثلين من الجميع.■

الاتحاد الأوروبي: النتائج أظهرت أن الناخبين يرغبون في اختيار السياسيين الذين يقبلون التعاون

الناطق باسم البيت الأبيض: ننتظر تشكيل حكومة تقود البوسنة إلى الشراكة الأوروأطلسية



من كواليس الانتخابات

• أثناء عملية الاقتراع، دخل العضو السابق في مجلس الرئاسة عن البوشناق «د. حارث سيلاجيتش» إلى مركز التصويت بدون أوراق ثبوتية، مما اضطره للعودة إلى البيت دون الإدلاء بصوته، ولم يشفع له موقعه، وشخصيته الاعتبارية، ومعرفة الجميع لهويته.. وإنما تمّت معاملته كأي مواطن، وفق المعايير الديمقراطية.

• «سيلاجيتش» قال: إنه سيخلد للراحة، والاهتمام بأسرته وأصدقائه بعد خسارة الانتخابات.■



في مؤتمره الصحفي المشهود من كل أجهزة الإعلام المحلية والعالمية وصف «علي عثمان محمد طه» نائب رئيس جمهورية السودان الأشهر الثلاثة القادمة بأنها أخطر مرحلة تمر بها البلاد، ووصفها بأنها المحطة الفارقة في تاريخ السودان.. وهو مع الوحدة قلباً وقالباً بصفته مهندس اتفاقية السلام الشامل مع الراحل «جون قرنق»، الذي كان يؤيد وحدة البلاد، داعياً إلى السودان الجديد الذي يفصل بين الدين والدولة، تمهيداً لإقصاء الشريعة الإسلامية وحكم السودان بنظام شبيه بنظام «جوليوس نيريري» الذي حكم الأغلبية المسلمة بعد مذابح «زنجبار» وطرد العرب منها.

الأشهر الثلاثة القادمة أخطر فترة تمر بها البلاد..

المرحلة «الفارقة» في تاريخ السودان!!

الخرطوم: محمد حسن طنون

كان ذلك حلمه، ولكنه بعد أن قاتل من أجل ذلك واحداً وعشرين عاماً متمرداً، لقي مصرعه بعد واحد وعشرين يوماً من تعيينه نائباً أول لرئيس الجمهورية في حادث طائرة مروحية أوغندية مازال يثير الجدل: أهو قضاء وقدر أم حادث مدبر لإفساح الطريق لدعاة الانفصال؟ وبالفعل خلفه بعد مصرعه «سلفاكير» ذو النزعة الانفصالية الانعزالية منذ كان نائباً لـ«جون قرنق» أيام التمرد.

ما يميز السيد «علي عثمان طه» كنائب رئيس الجمهورية هو وضوحه وشفافية أحاديثه، عكس النائب الأول السيد «سلفاكير» الذي ظل موقفه غامضاً بالنسبة للهدف الإستراتيجي لاتفاقية السلام الشامل، إلى أن ذهب إلى الولايات المتحدة في شهر سبتمبر الماضي، وتحدث عن استقلال جنوب السودان، مع أن هذه الكلمة لم ترد في بنود الاتفاقية، إنما الذي ورد صراحة أن الشريكين سيعملان بكل همة لتحقيق الوحدة الجاذبة، ثم إجراء استفتاء ليختار الجنوبيون أينما وجدوا البقاء في سودان موحد أو الانفصال.

وقد أكد «علي عثمان طه» إجراء

الاستفتاء في موعده إذا اكتملت كل مستحقات الاستفتاء، وأهمها ترسيم الحدود؛ لأنه إذا اختار أهل الجنوب الانفصال، فلابد أن يكون معلوماً لديهم حدود دولتهم الجديدة، مشيراً إلى الإسراع في إنجاز هذه المهمة ليتم الاستفتاء في موعده المحدد.

موقف شخصي

وشدد السيد «علي عثمان» على أن هناك قوى شريرة عالمية تتربص بالسودان طامعة في ثرواته العديدة، لذلك فهي تعمل لاستدراج السودان وتوريطه في المشكلات والصراعات، مع أن ما يجمع أهل الشمال وأهل الجنوب أكثر مما يفرقهم، وقال: إن مباحثاته في نيويورك تناولت العلاقات السودانية الأمريكية، ومسألة رفع العقوبات الاقتصادية، ورفع اسم السودان من الدول الراعية لما يُطلق عليه «الإرهاب».

وأكد «علي عثمان» أن المواطنين في الجنوب قلبهم مع الوحدة، داعياً «الحركة الشعبية» إلى توفير أكبر قدر من مناخ الحرية للمواطنين هناك للإدلاء بأصواتهم، دون أي ممارسات قمعية تحول دون ممارستهم لحقهم في الاختيار عن طواعية.

وفي إجابته على أسئلة الصحفيين قال: إن الحكومة استطاعت أن تنفذ كل بنود «اتفاقية نيفاشا» بيسر تام، واعتبر أن موقف «سلفاكير» حول تصوره للانفصال موقف شخصي لا يستحق المساءلة، مؤكداً أنهم سيعترفون بنتيجة الاستفتاء أياً كانت، شرط أن يكون نزيهاً.

وأوضح أنهم يسعون لعلاقات دولية قوية بعد إجراء الاستفتاء، مشيراً إلى تحسن العلاقات الأفريقية والإسلامية مع السودان وبعض الدول الأوروبية، ومرحباً بزيارة مجلس الأمن إلى إقليم دارفور، وقال: «إنها فرصة لإكمال حوارنا معهم والوقوف على الحقائق بأنفسهم؛ لأن كل أعضاء مجلس الأمن ليسوا ضد السودان». كما أكد أن «الحركة الشعبية» ليس لديها موقف موحد، وأن الانفصال ليس رأياً عاماً في الجنوب ولا داخل الحركة.

أكبر ضامن

الرئيس عمر البشير تعهد - بدوره - بالمحافظة على حقوق وممتلكات المواطن الجنوبي بالشمال حال أفضت نتائج



الرئيس البشير تعهّد بالمحافظة على حقوق وممتلكات الجنوبيين بالشمال حال أفضى الاستفتاء إلى انفصال الجنوب

الاستفتاء إلى الانفصال، وقال: «إن الشريعة الإسلامية أكبر ضامن لهذه الحقوق، وتلزمنا الشريعة الغراء برعايتها».

وأكد تحمل الدولة مسؤولية حماية أملاك وأسر الجنوبيين في الشمال في إطار المواطنة مهما كان قرار الجنسية، وطمأن الجنوبيين إلى أن أي حديث عن طردهم من الشمال ليس له أساس من الصحة، مؤكداً أن الحديث عن أن الشريعة في الشمال تجعل المواطن الجنوبي بالشمال في الدرجة الثانية هو حديث أريد به باطل.

وأوضح في تصريحاته أن الحركة الشعبية قبلت بتسوية البروتوكول مسبقاً، مطالباً حكومة الجنوب بالحماية الكاملة للشباب الوحدويين بحسب القانون، وأكد أنهم ملتزمون بنزاهة الاستفتاء، ولن يقبلوا بأي تجاوز في هذه العملية، وأنهم سيحترمون خيار الجنوبيين أياً كانت النتيجة.

لغة مغايرة!

في الوقت الذي يتحدث فيه الرئيس عمر البشير ونائبه الثاني «علي عثمان طه» بهذه اللغة التي تليق بمن يتقلدون مناصب قيادية في الدولة، فإن «سلفاكير» النائب الأول يتحدث بلغة مغايرة لا تليق بالرجل الثاني في الهيكل الهرمي للدولة.. ففي الوقت الذي تلزمه بنود الاتفاقية بالعمل لصالح وحدة البلاد، يخرج بتصريحاته التي أكد فيها أنه سيصوت للانفصال، وكأنه أصبح ناكثاً للعهد ناقضاً للميثاق.

إن ما يقوله «سلفاكير» هو توجيه واضح لأتباع الحركة الشعبية التي يرأسها في الجنوب، مع أن الدستور يلزمه بصفته رئيس حكومة الجنوب والحركة الشعبية وكنائب أول لرئيس الجمهورية أن يعمل من أجل الوحدة.. وكيف له أن يدعو المجتمع الدولي ومجلس الأمن للعمل لحماية البلاد من خطر محدق بعد التصويت للانفصال أو للتدخل حال وقوع ما يهدد عملية الاستفتاء؟!

واضح جداً أن الحركة الشعبية قد كشفت عن وجهها الحقيقي وحشدت قواها باتجاه الانفصال، وإذا وقع هذا الانفصال وأصبح الجنوب دولة قادتها زعماء الحركة الشعبية المسيحيون الذين صنعوا على أيدي الغرب الذي غذّاهم بكراهية الإسلام، إذا وقع الانفصال فما مصير ثلث سكان الجنوب المسلمين؟!

إن التعداد السكاني الذي أجري قبل

خبراء أوروبيون: الانفصال سيشعل صراعات قبلية قد تجر وسط أفريقيا ومنطقة البحيرات إلى حروب مدمرة

«سلفاكير» صرّح بأنه سيصوّت للانفصال رغم أن اتفاقية السلام الشامل تُلزمه بالعمل لصالح وحدة البلاد!



علي عثمان طه: قوى عالمية طامعة في ثروات السودان تعمل على توريطه في مشكلات وصراعات لا تنتهي

الانتخابات، وهو تعداد نزيه بشهادة المراقبين الدوليين وقبلته الحركة الشعبية، أظهر أن سكان الجنوب نسبتهم ٢١٪ أي أقل من ربع سكان السودان، وأن المسلمين يشكلون ثلث السكان في الجنوب ٣٣,٤٪، والمسيحيين يشكلون أقلية، والغالبية هم من «الوثنيين».

ناقوس الخطر

في سياق آخر، أكد خبراء ومختصون أوروبيون أن انفصال الجنوب قد يؤدي إلى صراعات قبلية قد تجرّ كامل منطقة وسط أفريقيا ومنطقة البحيرات إلى حروب مدمرة، تتجاوز في آثارها الحرب التي سبقت اتفاقية السلام الشامل مع الشمال.

«تيم مارشال» المحلل السياسي والخبير في الشؤون الخارجية والصحفي البريطاني المعروف الذي عمل في أكثر من ثلاثين دولة شهدت نزاعات وحروباً، من كرواتيا والبوسنة ومقدونيا وكوسوفا إلى أفغانستان والعراق، قال: إن الاستفتاء المنتظر لجنوب السودان يجب أن يدق ناقوس الخطر في وسط أفريقيا حال بروز دولة جديدة بالمنطقة، حيث من المتوقع أن يختار الجنوبيون الانفصال بأغلبية ساحقة.

وأشار «مارشال» إلى أن تعقيدات الحروب القبلية بجنوب السودان قد تشعل حرباً أخرى تجعل دارفور تبدو صغيرة الحجم، مشيراً إلى أن القتال قد يزعزع أمن واستقرار دول أخرى في المنطقة، مثل أوغندا عبر تحرك جماعات الأقليات في شمال أوغندا التي ترغب في تحقيق استقلال لشعوبها وقبائلها أسوة بما تحقق في جنوب السودان.

أبواق الحرب

أخشى ما يخشاه الحادبون على مستقبل السودان أن تعود الحرب أشرس مما كانت عليه قبل الاتفاقية بسبب عدم ترسيم الحدود، ومشكلة «أبيي» بحرمان «المسيرية» - وهم الأغلبية الكبيرة في المنطقة وهي قبيلة عربية تعتمد على الرعي - حقوقها في التصويت في الاستفتاء، لاسيما وأن الأنباء الواردة من «أديس أبابا» توحي بأن المفاوضات حول ملف «أبيي» قد وصلت إلى طريق مسدودة، وبعد أن رفض حزب «المؤتمر الوطني» المقترح الأمريكي الذي طُرح وتحفظت الحركة الشعبية أيضاً على البند المرتبط بالثروة الواجب توافرها في الشخص الذي يحق له التصويت على الاستفتاء في المنطقة.

«دينق ألور» وزير الخارجية السابق وزير التعاون الإقليمي بحكومة الجنوب، وهو من أبناء «أبيي» هدد بخيارات يعلمها «المؤتمر الوطني» ولن نفصح عنها الآن.

ومن جانبها، هددت قبيلة «المسيرية» بأنها ستقاتل كل من يمنع أبناءها من التصويت في الاستفتاء بشأن «أبيي»، وقال زعيم القبيلة «مختار بابو نمر»: «إذا مُنعنا من حق الاقتراع فلن يكون هناك اقتراع، وسنلجأ إلى القوة للحصول على حقوقنا، وسنستخدم الأسلحة ضد كلٍ من يحاول منعنا من التصويت».

إذاً، هي أبواق الحرب تنفخ، وليس يخفى على أحد أن هناك أطرافاً خارجية لها مصلحة في تأجيج الصراع بعد اكتشاف أن المنطقة زاخرة - إلى جانب النفط - بمعادن أخرى ومنها اليورانيوم، ولوحظ وجود أعداد كبيرة من الأمريكيين والأوروبيين جاؤوا بصفة خبراء، وأقاموا في المنطقة زمناً طويلاً بحجة تعليم الأهالي طرق البناء الحديث والزراعة وأشياء أخرى.

إن مستقبل السودان لا يعلمه إلا الله والإرهاصات تنبئ بأحداث وفتن تم تخطيطها برؤوس أجنبية وتُنفذ بأيد سودانية.. نسأل الله أن يقي السودان شر الفتن والحروب، ويديم عليه نعمة السلام الدائم العادل.■

روح الحروب الصليبية تنتعش!

يلاحق الفشل الفاتيكان في عقر داره، خاصة بعد اكتشاف موجات الانحلال اللاأخلاقي داخل كنائسه وأديرته، وضبط حوادث الشذوذ المتكاثرة على أيدي كبار قساوسته ورهبانه وبعلم من البابا، ووجد الفاتيكان نفسه في مأزق لا يُحسد عليه بعد هجرة الكاثوليك لدينهم تاركين كنائسهم فارغة، وفي المقابل تعاني الكنيسة الأرثوذكسية نفس المأزق، من انشقاقات عنها، أو تغيير أتباعها لدينهم، واعتناق زوجات وأبناء كهنة كبار للإسلام.. وهو ما أشعل حملات العداء على الإسلام وعلى القرآن و النبي ﷺ.

في هذه الأجواء يعقد الفاتيكان واحداً من أخطر مؤتمراته (مجمع سينودس - من ١٠ - ٢٤/١٠/ ٢٠١٠م) لأساقفة الكاثوليك الشرقيين، وقد أعد لهذا المؤتمر «وثيقة» للنقاش تعد أخطر من وثيقة «مؤتمر كولورادو» الشهير الذي عقدته الكنائس الإنجيلية في مايو ١٩٧٨م، فلئن كان «مؤتمر كولورادو» قد حدد يومها عام ألفين ميلادية لتنصير القارة الأفريقية كاملة - وهو أمل لم يتحقق - فإن المؤتمر الحالي بوثيقته يمثل إعلان حرب صليبية جديدة على الإسلام والمسلمين في الشرق، ويحاول الفاتيكان من خلالها تجميع كل ملل النصرانية في تلك الحرب التي يتخذون من شعار «حماية المسيحيين العرب» ذريعة لشنها، وذلك للأسف الشديد يمثل التأكيد على الدور السياسي المتعاظم للفاتيكان الذي أصبح أداة في يد المشاريع الاستعمارية المتربصة بالمسلمين، ويمثل في الوقت نفسه إعلان إفلاسه في القيام بدوره الديني بعد أن تزايدت ظاهرة الانفضاض عنه.

إزاء تلك التطورات الخطيرة تتوقف «المجتمع» طويلاً - بدءاً من العدد القادم إن شاء الله - أمام تلك الوثيقة الخطيرة للمؤتمر المنعقد اليوم، عبر دراسة ضافية ومهمة للمفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة، الذي يحلل فيها بنود تلك الوثيقة، ويتوقف في تلك الدراسة طويلاً أمام دور الفاتيكان ضد الإسلام والمسلمين عبر التاريخ.

وتمهيداً لتلك الدراسة المهمة نسلط الضوء في هذا العدد على فعاليات ذلك المؤتمر الكاثوليكي، مع فتح ملف التنصير الإنجيلي في العراق، لينتبه القارئ الكريم - والمسلمون جميعاً - إلى أن حملات التنصير وروح العداء للإسلام والمسلمين لم تتوقف يوماً ومن كل المعتقدات النصرانية.. سواء كانت كاثوليكية أو إنجيلية أو أرثوذكسية... وصدق الله العظيم ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).

شعبان عبد الرحمن

«المجمّع المقدّس لأساقفة الشرق الأوسط» بالفاتيكان يناقشها:

مشكلات «المسيحيين العرب».. قضية مزعومة وراءها أهداف خبيثة!!

القاهرة: محمد جمال عرفة

يمارس «الفاتيكان» دوراً سياسياً واضحاً منذ الحروب الصليبية، وقد انتعش هذا الدور وعاد للظهور بقوة ضد الإسلام منذ الصحوة الإسلامية في سبعينيات القرن الماضي من خلال البعثات التنصيرية، وعبر العمل في خدمة الدور السياسي الغربي عموماً في العالم الإسلامي، وأصبحت الولايات المتحدة والغرب عموماً يشجّعان هذا الدور بما يخدم مصالحهم، ووفقاً للحاجة لدور الفاتيكان، خصوصاً عندما يتطلب الأمر مساعدة دينية للضغط على الدول العربية والإسلامية أو الدول الشيوعية.

«ولا ننسى دور الفاتيكان الكبير في إجهاض التجربة الماركسية في الاتحاد السوفييتي السابق والكتلة الشرقية» - كما يقول الباحث المسيحي رفيق حبيب لـ«المجتمع» - وهو «دور من الواضح أن الغرب عاد لطلبه عقب تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، في محاولة للعب بورقة «المسيحيون العرب»، والادعاء أنهم مضطهدون، ومن ثم الدعوة إلى علمنة الإسلام وفصل الدين عن الدولة، وضرب الجماعات الإسلامية ومحاربة ما يُسمى «الإرهاب»، والدعوة لحل هذه المشكلات عبر تطبيق إسلام «معتدل» على الطريقة الغربية.. أي: خال من «الشريعة»!

فالهدف بات مشتركاً بين الفاتيكان والدول الغربية في الوقوف أمام ما يُسمى خطر الإسلام في الغرب، وأمام انتشار الطابع

الإسلامي في الدول العربية والإسلامية، وما يسمى حماية الوجود المسيحي في المناطق التي كانت مولد المسيحية تاريخياً في العالم العربي.

من هنا، كانت دعوة البابا «بنديكت السادس عشر» إلى عقد «سينودس» (اجتماع) خاص بالكنائس الكاثوليكية في الشرق الأوسط، يستمر أسبوعين خلال الفترة من ١٠ إلى ٢٤ أكتوبر الجاري، بعد لقائه بالبطاركة والأساقفة الشرقيين في «كاستل غاندولفو» في ١٩ سبتمبر ٢٠٠٩م.

ويُعَدُّ هذا الاجتماع ثمرة دعوات لكنائس كاثوليكية عربية - خصوصاً في لبنان والعراق - لتدخّل الفاتيكان، مثل النداء الذي صدر بالعاصمة اللبنانية بيروت في ١٩ فبراير ٢٠٠٩م بعنوان: «ساعدوا مسيحيي العراق لكي يبقوا في أرضهم».. وكذا نداءات سابقة لإنقاذ مسيحيي القدس بعد هجرة بعضهم، رغم أن الفاتيكان يدرك جيداً أن مسيحيي العراق وفلسطين كانوا يعيشون في مأمن في ظلال الدولة العربية المسلمة، وأن ما جرى لهم من تهجير تم عقب الغزو الأمريكي للعراق وعقب الاحتلال الصهيوني لفلسطين!

المشكلة الحقيقية

وتركز وثيقة الفاتيكان، التي يجري مناقشتها حالياً بين قرابة ٢٧٠ قساً من كل الدول العربية بجانب تركيا وإيران، على طرح فكرة خبيثة تتحدث عن «اختفاء محتمل لمسيحيي الشرق»، طارحة عدة أسباب من بينها الحروب المنتشرة في المنطقة العربية، ولكنها تركز أكثر على ما أسمته «الإسلام السياسي» ودور شعارات إسلامية مثل «الإسلام هو الحل» في تخويف المسيحيين العرب..

في حين أن «التدخل الخارجي هو سبب نزوح المسيحيين العرب لا التطرف الإسلامي، بدليل ما يحدث في العراق حالياً، وما يفعله الاحتلال الصهيوني في القدس»، كما يقول د. عصام العريان عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين في مصر لـ«المجتمع».

ويضيف: إن «الاستبداد هو مشكلة المسيحيين العرب الحقيقية، وهو سبب مشكلات المسلمين أيضاً، لأن الاستبداد وقمع الحريات أدى إلى قمع التيار الإسلامي الوسطي؛ فظهرت الآراء المتطرفة التي يشكو منها المسيحيون العرب، الذين كانوا موجودين في المنطقة عند ظهور الإسلام، وعاشوا في ظل الحكم الإسلامي بالشريعة، ولم تظهر مشكلاتهم إلا بسبب التدخل الخارجي.. والإسلام كعقيدة ومنهج يعطي المسيحيين حقوق مواطنة كاملة، بعكس العلمانية التي تحرمهم من دينهم وعقيدتهم».



وقد تضمنت وثيقة الفاتيكان تحذيرات مبالغ فيها من شعار «الإسلام هو الحل»، وأيضاً المخاوف من «الأسلمة»، وحتى الخوف من نص بعض الدول العربية على الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع في دساتيرها، رغم أن أغلبية الدول العربية والإسلامية علمانية لا تطبق الشريعة بالفعل، والهدف هو استخدام هذه كورقة ضغط سياسية على الأنظمة العربية.. فقد ظهر من عملية غزو واحتلال دولة كالعراق أن المسيحيين العرب عانوا في ظل الاحتلال الغربي ما لم يعانوه في ظل الدولة العراقية السابقة، حيث تزايد الهجوم على الكنائس وقتل المسيحيين، وتجاهل مطالبهم أيضاً من قبل الاحتلال الأمريكي في النظام الجديد، وهو ما دفعهم إلى الهجرة.

وتزداد خطورة هذه الهجرة في القدس وفلسطين حيث الاحتلال الصهيوني لا يفرق بين مسلم ومسيحي، ما دفع مسيحيي القدس للهجرة حتى انخفضت أعدادهم من ٣٠٠ ألف مسيحي سابقاً إلى ٨٠ ألفاً فقط حالياً، ليكون السبب الرئيس للهجرة هو الاحتلال لا الأصولية الإسلامية، أو نشاط الإسلام السياسي كما يُثار في دول أخرى بالمنطقة.

وساعد هذا المخطط «الفاتيكاني الغربي» فريقاً من المسيحيين العرب يدعو لمشروع علماني يحترم الدين، ينصهر فيه المسيحيون ليتمكنوا من المشاركة السياسية الفعالة، ويعتبر أن هذا هو الحل لضرب ما يسميه انتعاش الأصولية الإسلامية و«الأسلمة»، في حين ينسى هؤلاء أن هذه العلمانية لا تتجزأ، وهي ضارة للمسلمين والمسيحيين على السواء؛ لأنها - بالمفهوم الغربي - تعادي الدين وتمنع أي دور له، ويُفترض أنها ستمنع الجماعة المسيحية العربية من الحفاظ على قداسة الدين، وعلى حياتها الفردية والجماعية والأسرية وفق القيم والقواعد الدينية المسيحية.. في حين أن الحل هو القبول بالشريعة الإسلامية نفسها التي تضمن حقوق المسيحيين العرب وتحميهم، وتجعل طبيعة العلاقة بينهم وبين الدول الإسلامية مستقرة وهادئة دون الحاجة إلى نظريات غربية شاذة، مثل فكرة «العلمانية الإيجابية» التي تطرحها الكنيسة الكاثوليكية، أو خروج الكنائس العربية عن أدوارها الدينية لأدوار سياسية بما يصعّد العداء بين المسلمين والمسيحيين.

حرب «صليبية» جديدة!

مؤتمر الفاتيكان قد يبدو هدفه «الظاهري» مناقشة مشكلات المسيحيين العرب «الكاثوليك»، ولكن هدفه «الحقيقي» - من خلال استقراء ما جاء في وثيقة الفاتيكان - هو السعي لتحجيم دور الإسلام وحصاره، والفصل بين الدين والدولة، ونشر التجربة العلمانية الغربية في الشرق؛ بهدف محاربة الشريعة الإسلامية، ومنع الإسلام من الاستقرار والانتشار.

ومن يقرأ الصحف الغربية سيدرك حقيقة أهداف هذا «السينودس» الكاثوليكي، فهم يصفونه في الغرب بأنه: «نداء إلى حرب صليبية جديدة ضد الإسلام»، أو أن «البابا يستعدي مسيحيي أوروبا على الإسلام»، أو «البابا يحث أوروبا المسيحية على نجدة إخوانهم من الإبادة في الشرق الأوسط»، أو «البابا يدعو أوروبا إلى حماية أصول جذورها المسيحية في الشرق الأوسط»، «وكأن المسيحيين يرضخون تحت نير «احتلال المسلمين» - في الشرق الأوسط - لأراضيهم ويسومونهم أشد أنواع العذاب، أو يلقون بهم إلى ساحات الأسود الجائعة»، كما تقول «د. زينب عبدالعزيز» أستاذة الحضارة الفرنسية في دراسة أعدتها حول هذه الوثيقة!!■

يخطط الإنجيليون لإقامة «مملكة إنجيلية» بين الحدود التركية الإيرانية في كردستان العراق منذ سنوات، ففي عام ١٩٩٢م، قام كادر من الإنجيليين في «ناشفيل» من مجموعة «الخادم الدولية»، بما في ذلك عدد كبير من «المؤمنين الأكراد»، وتقاطروا من قاعدتهم في كنيسة «بلمونت»، وكنيسة «ميغا» بمجموعات عدة للتحضير لإعادة الاحتلال إلى جبال كردستان في شمال العراق.

يسيطرون على الأنشطة الاقتصادية والتعليم

مملكة «الإنجيليين» الموعودة في كردستان العراق!



لماذا كردستان مهمة عندهم؟

بغداد: سارة علي



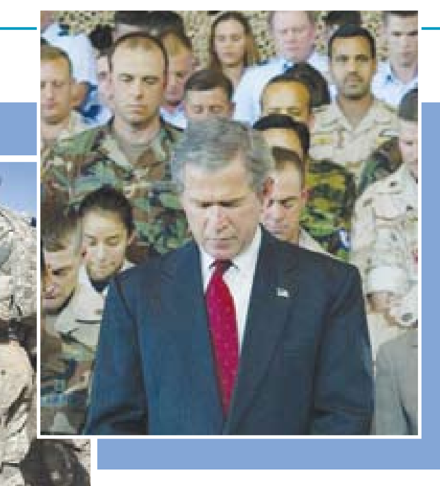
حيث فتحوا مقراً صغيراً هناك كموطئ قدم لهم، وكانت التعبئة لذلك التوجه عبارة عن طباعة عدد كبير من الأناجيل باللغة الكردية، وأكياس من النقود، والمعدات الطبية، ووضع خطة طويلة المدى لوضع كل «مملكة الأب» بين الحدود التركية والإيرانية.

ومنذ وصولهم إلى شمال العراق قبل نحو عشرين عاماً، اتسع وجود مجموعة «الخادم العالمية»، وقامت بإنشاء المكاتب والوزارات والمدارس في تركيا وآسيا الوسطى، وإندونيسيا، وألمانيا، والنرويج.

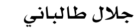
وبعد سبع سنوات من الهيمنة الأمريكية في المنطقة، تغلغلوا في عمق حزب «برزاني» وحزب «طالباني»، ومع المساعدة من «لايتون» في شركة تنمية كردستان، وبمساعدة العلاقات مع جماعات الضغط الجمهورية، وأعضاء في الكونجرس، قاموا بالسمسرة لصفقات استثمار وعقود تنقيب عن النفط، ووجهوا أموال الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية(USAID) ووزارة الدفاع إلى بعثاتهم، وأقاموا سلسلة من المدارس الكنسية، وفي المقابل دعمت حكومة كردستان كنائس مجموعة «الخادم» ومدارسهم بمنحهم الأراضي والمباني مجاناً وعطايا أخرى.

حرب روحية

وتعرف مجموعة «الخادم» وشركاؤها بالنمط العسكري للإنجيلية (يسمونها «حرباً روحية») وبتكتيكاتهم السرية المسماة «صناعة الخيام» و«بزنس المملكة»، يدخلون بلاداً ويقيمون شركات تبدو علمانية، ولكنها







جلال طالباني



بيل بيركوفتز



مسعود بارزاني

غطاء للإنجيلية، وجمعهم للمعلومات، ويسمونها «التخطيط الروحي» (Spiritual Mapping) حيث فرق من الإنجيليين يديرون أبحاثاً ميدانية واسعة النطاق تشمل بيانات ديموجرافية وتاريخية وجغرافية من مستوى الأحياء إلى كامل البلاد، ومعاداتهم للإسلام، ونظريتهم المسماة «المملكة الآن» (أي ضرورة الإسراع في إقامة مملكة الرب الآن).

وتظهر وثائق وزارة الدفاع الأمريكية أن القيادة المركزية الأمريكية بين عامي ٢٠٠٥و٢٠٠٧م، دفعت من قيادة التعاقد العراقي المشترك إلى مجموعة «الدبان» وهي شركة كردية لبناء مدرسة «غرانت للميديين» ما مجموعه ٦٤٠ ألف دولار وقبل عامين، كانت هناك عشرات الآلاف من الدولارات من البرنامج الذي تموله وزارة الخارجية لشركات الرعاية الصحية في شمال العراق أيضاً في طريقها إلى مجموعة متنوعة من المشاريع الإنسانية لمجموعة «الخادم» الإنجيلية.

وفي مقابل دعم الحكومة الإقليمية لهذا الوجود الإنجيلي في كردستان، نشط «دوغ لايتون»، وهو من ولاية «تينيسي» وأحد مؤسسي مجموعة «الخادم»، وخدم كضابط اتصال مهم مع حكومة إقليم كردستان في واشنطن أثناء سنوات حكم «بوش» هناك، وكان يدير العلاقات العامة للأكراد وجهود تجنيد رجال الأعمال الإنجيليين للاستثمار في المنطقة.

ويقول «لايتون»: «منذ الفترة التي سبقت حرب العراق، قام «مسعود بارزاني» وحكومة إقليم كردستان مع إدارة «بوش» والجناح اليميني لبناء القاعدة المسيحية الإنجيلية في كردستان العراق.

لماذا كردستان مهمة لهم؟

وقد كتب «بيل بيركوفتز» مقالة بعنوان «الحرب الصليبية الإنجيلية الكردية» يسأل فيها: لماذا كردستان مهمة للمسيحيين الإنجيليين؟ وأجاب قائلاً: بالنسبة للإنجيليين فإن شمال العراق هو عقار مهم فيما يسمونه (نافذة ١٠/٤٠)، وهي مساحة جغرافية في حدود ١٠ و ٤٠ درجة شمال دائرة العرض التي تفتح عبر شمال أفريقيا وخلال الشرق الأوسط والهند، وتنتهي في إندونيسيا، وقد تولد المفهوم في عام ١٩٩١م مع الإنجيلي الأرجنتيني «لويس بوش»، وتوسع بزميليه «بيتر واجنر» و«جورج أوتس» الصغير، والمتطرفون هؤلاء يسمونها «ميدان المعركة الروحية الرئيسية في العالم اليوم.. الحدود الإنجيلية الأخيرة للكنيسة».

بتواطؤ حكومة «بارزاني» وتعاطف إدارة «بوش» أسس الإنجيليون الأمريكان قاعدة عمليات راسخة في الشرق الأوسط

وحين توجه «المحاربون الروحانيون» لمجموعة «الخادم» من «ناشفيل» إلى كردستان كان ذلك تحت هذه الراية، وبتواطؤ حكومة «بارزاني» وتعاطف إدارة «بوش» أسس الإنجيليون الأمريكان هؤلاء قاعدة عمليات راسخة في الشرق الأوسط لتبشيرهم العدواني والملتهب.

وتعتبر مدرسة «الميديين» واحدة من ثلاث مدارس خاصة جديدة في المنطقة التي تعلم ما يسمى النظرة العالمية «للمسيحية» ومن عمل الإنجيليين الأمريكيين من ولاية «تينيسي»، سميت بهذا الاسم على أساس أن «المديان» هم أصل الشعب الكردي، وأن الإمبراطورية الميدية دمرت الإمبراطورية الآشورية إلى الأبد، وحكمت بلاد ما بين النهرين والأناضول لمائة سنة، ثم انهارت على يد الإمبراطورية الفارسية.

وتدير مدرسة «الميديين» الكلاسيكية

ثلاث مدارس في المنطقة، هي: مدرسة في السليمانية، وهناك واحدة في أربيل، وأخرى في دهوك، وكل منها تشمل الدراسة من الحضانة إلى الصف العاشر، وكل المواد باللغة الإنجليزية وتمولها الحكومة من خلال وزارة التعليم و«الكنائس خارج كردستان»، ولديها ٨٠٠ طالب من عائلات تنتمي للطبقات الوسطى والعليا، ومعظمهم أطفال المسؤولين في الحكومة، ومعظمهم مسلمون، وهم بهذا أهداف ناضجة لبعثات التبشير التابعة لمجموعة الخادم، والمسيحيون في هذه المدارس يعدون على أصابع اليد الواحدة!

دعم النشاط الإنجيلي

وتأتي أموال دعم النشاط الإنجيلي في كردستان العراق من تبرعات الإنجيليين الأمريكان من خلال كنيسة «بلمونت» ومنظمات تبشيرية أخرى، وما بين عامي ٢٠٠٢م و٢٠٠٦م، ضخت مجموعة «الخادم» مليوني دولار في العمليات الإنجيلية الكردية بمساعدة «الشركاء الدوليين»، وهي مؤسسة إنجيلية مقرها في «سبوكين» في «واشنطن»، ومؤسسة أخرى متطرفة هي «جلوبال هوب» (الأمل العالمي) من «تينيسي»، وتقوم ببناء منشأة متفوقة التقنية بمبلغ مليوني دولار مجهزة بمقهى إنترنت وتسمى «مركز الحرية في العراق»، وترأس المشروع «هيذر ميرسير» Heather Mercer وهي التي اعتقلتها حركة «طالبان» في أغسطس ٢٠٠١م حين كانت مع مبشرين آخرين في أفغانستان توزع الأناجيل وتعرض فيلم «يسوع».

ويصف «مايكل غونتر» Michael Gunter وهو أستاذ العلم السياسي من جامعة «تينيسي» التكنولوجية - كتب ١٢ كتاباً عن كردستان آخرها «صعود الكرد»، والذي يناقش المنطقة في عهد ما بعد «صدام» - يصف هذه الجهود الإنجيلية الأمريكية في كردستان قائلاً: إنها «تنذر بالخطر»!

ويضيف: إن «الأكراد مسلمون وهويتهم ليست المسيحية، وفي حين أنهم متسامحون مع المسيحيين فحتى المسلم غير الملتزم لا يهتم بالإنجيلية، ومن الغريب أن تسمح حكومة كردستان بذلك»؟! ■

أسماء الكتب والمقالات المعادية للإسلام التي ينشرها الإنجيليون في مواقعهم ويعتمدون عليها في تثقيف أنصارهم

School of the Medes
REBUILDING IRAQ, ONE CHILD AT A TIME

الكتاب: محمد والشرف

المحتويات:
- مقدمة
- أخلاقيات مصطنعة
- قائمة بأسماء زوجات النبي
- من أدلة شرف وأخلاق النبي العربي البغاء الشرعي
- بعض ما نتج عن تعاليم صاحب الخلق العظيم
- في بعض أحاديث المتعة عند الشيعة
- من أدلة شرف النبي
- لم يكن محمد أبا أحد من رجالكم
- قصة زواج الأب من زوجة الابن
- النساء يخلين المجلس للنبي
- استباحة النساء
- من أدلة أخلاق النبي العظيمة
- من أدلة شرف النبي صاحب الخلق العظيم
- هل الدخول على المحارم من مكارم الأخلاق؟
- شبهات خطيرة حول أخلاق نبي الإسلام

الكتاب: ما هو الإسلام؟

كلما ازدادت الفكرة هشاشة ازداد «إرهاب» أصحابها في الدفاع عنها! بقلم الكاتب العلماني السوري: نبيل فياض، نشره في موقع كتابات.

الكتاب: المجهول في حياة الرسول

بقلم: الدكتور القريزي (اسم مستعار)

المحتويات:
- تقديم
- إهداء
- فاتحة الكتاب
- مولد المصطفى
- جذور محمد
- محمد واليهودية والسريانية
- نبي النكاح المنكّاح
- ومن أقوال سجاح
- بعض ما وصل إلينا من كلام مسيلمة
- الزواج الجاهلي والإسلامي
- الشاهد الأول: خديجة بنت خويلد
- لقاءات خلف الكواليس
- زواج محمد من خديجة
- محمد والنبوة
- ورقة بن نوفل
- جبريل
- القصة الأولى
- محمد والشياطين والجن
- القصة الثانية
- القصة الثالثة
- سجع بعض الكهان
- توابع الجن
- القول الفصل والاختبار الأخير
- الفترة الطفرة
- الشاهد الثاني: سودة بنت زمعة
- الشاهد الثالث: صفية بنت حييّ بن أخطب
- الشاهد الرابع: زينب بنت جحش
- وفي رواية أخرى
- وفي رواية أخرى
- الشاهد الخامس: حفصة بنت عمر
- قصة زواجه منها
- محمد وعسل حفصة ومكر عائشة
- سحر حفصة
- الشاهد السادس: ريحانة بنت زيد
- قصة زواج محمد من ريحانة
- الشاهد السابع: جويرية بنت الحارث
- الشاهد الثامن: أم سلمة
- قصة زواجه
- بركات أم سلمة للمسلمين ونزول القرآن
- الشاهد التاسع: أم حبيبة بنت أبي سفيان



- بركات أم حبيبة ونزول القرآن بسببها
- الشاهد العاشر: غزية بنت جابر، وقيل أم شريك الدوسية
- الشـاهد الحـادي عـشر: ميمونة بنت الحارث
- الشاهد الثاني عشر: زينب بنت خزيمة ابن الحارث الهلالية
- الشاهد الثالث عشر: مارية القبطية
- بركات مارية على المسلمين ونزول الآيات وجبريل بسببها
- الشاهد الرابع عشر: عائشة
- الطفلة الزوجة في الأرجوحة
- عائشة ترى جبريل
- عائشة وصيام النبي
- عائشة وصلاة النبي
- محمد وحيض عائشة
- جرأة عائشة
- جمال عائشة
- حب محمد لعائشة وأبي عائشة
- شفاعة ليلة عائشة
- بركات عائشة وتدفق القرآن
- الخلاصة من القصة
- العقل والمنطق في براءة عائشة
- القصة الثانية للعقد ومزيد من البركات للمسلمين
- بركات على هامش عائشة
- سحر عائشة وسحر محمد
- بداية النهاية وسم محمد
- الخلاصة من القصص
- آخر ما تلفظ به
- محمد ونزاعات الموت
- دفن محمد
- قبر محمد
- عائشة بعد موت محمد
- عائشة وواقعة الجمل
- نساء على هامش النساء
- الخاتمة والنتيجة
- أخيراً

الكتاب: سلسلة الحقيقة الصعبة قس ونبي.. بحث في نشأة الإسلام

بقلم: أبو موسى الحريري (اسم مستعار وهو قس من أهالي مدينة حماة السورية يدعى جوزيف قزي)

المحتويات:

- مقـدمـة
- هوية القس ورقة
- نسب القس ورقة
- نصرانية القس ورقة
- إبيونية القس ورقة
- علم القس ورقة
- مهمة القس ورقة
- القس ورقة رئيس النصارى
- موت القس ورقة
- القس والنبي في معترك الحياة
- القس يزوج النبي
- القس يدرب النبي
- القس يعلم النبي
- القس يعلن النبي خليفته
- القس النبي والنبي القس
- إنجيل القس ورقة وقرآنه
- إنجيل القس ورقة
- القرآن العربي
- استمرارية الوحي والتنزيل
- محمد يعلم ما تعلم
- خاتمة

النصرانية والإسلام دين على دين

- النصرانية في بيت محمد
- الإسلام قبل الإسلام
- النصرانية والحنيفية والإسلام
- الديـن القيـم
- حق القس على النبي
- مقدمة
- في المسبح عيسى وأمه مريم
- في الفروض والعبادات وشعائر الدين
- في الحسنات والصدقات
- في الجنة والنار وأحوال الميعاد
- في أمثـــال الإنجيل القرآنية والخاتم
- نجاح وفشل
- مقدمة
- نجاح القس والنبي
- فشل القرآن
- محمديون أم قرآنيون
- اسألوا أهل الذكر

الكتاب: المتناقضات في القرآن: سورة من مثله.. هل من إعجاز في القرآن؟

المحتويات:

- سورة النورين
- سورة الولاية ١
- انشق القمر شعر امرئ القيس
- سورة الولاية ٢
- سورة الحفد
- سورة الخلع
- سورة التراب
- سورة الرجم
- لوح فاطمة
- دعاء صنمي قريش
- آية قس بن ساعدة الإيادي
- آية مسيلمة
- سورة زكريا
- سورة الإيمان
- سورة الوصايا
- سورة التجسد
- سورة المسلمون
- سورة الكِبْر
- سورة الأرض
- النثر المسجوع
- سجع الكهان

في عام ١٩٢٨م وصل العراق القس «جليسنر»(Glessner) مع زوجته، وبعد أن تعلم اللغة العربية وساهم في نشاطات مدرسة البنين في بغداد انتقل مع زوجته إلى مدينة «كركوك» حيث أسسا محطة للإرسالية، وخدما فيها طيلة بقائهما في العراق.

ومن أعمالهما افتتاح مدرسة في ١٩٣٢-١٩٣٣م اضطرا إلى غلقها بعد انقضاء السنة الدراسية بسبب الصعوبات المالية الناشئة عن الضائقة الاقتصادية التي عمت العالم عام ١٩٢٩م، وافتتاح مكتبة لبيع الكتاب المقدس والكتب الدينية، والتي حازت قصب السبق في مبيعاتها بين مكتبات الإرسالية في العراق.

انطلاقاً من محطتَيّ «كركوك» و«دهوك» التنصيريتَيْن..

النشاط الإنجيلي البروتستانتي في كردستان.. النشأة والتطوّر (١ من ٢)

د. فرست مرعي إسماعيل (*)

في عام ١٩٤١م غادر «جليسنر» وقرينته العراق، وبسبب الحرب العالمية الثانية لم يستطيعا العودة إلى العراق إلا في عام ١٩٤٥م، وبعد وصولهما توجها إلى كركوك لإعادة فتح المحطة والعمل بين أبنائها من الكرد والتركمان والعرب، وبفضل الجهود الكبيرة التي بذلاها غدت محطة كركوك لها أهمية تنافس محطة الموصل، لا بل تفوقها من ناحية توفر السكن المريح وحرية العمل، وواصل «جليسنر» وقرينته العمل في الإرسالية التنصيرية حتى انفكاكهما منها سنة ١٩٥٧م.

وقد تأسست في كركوك كنيسة إنجيلية وطنية حيث كانت اللغة العامية التركية هي الدارجة بالنسبة إلى المسيحيين على اختلاف طوائفهم، من كلدان وأرمن وأرثوذكس وبروتستانت، ولذلك كان الكاروز (الواعظ) يلقي موعظته باللغة التركية، إلا أنه بسبب تشكيل الحكومة العراقية أخذت اللغة العربية تحل محل اللغة التركية في كركوك بصورة تدريجية، وفي سنة ١٩٤٨م عين لكنيسة كركوك البروتستانتية واعظ باللغة العربية، وأخذ القس «إلياس حمو» (وهو يزيدي الأصل من أهالي بعشيقة كان قد اعتنق المسيحية) يرعى الكنيسة.. ويقدر عدد أبناء الكنيسة إلى سنة ١٩٥٨م بعشرين عائلة، وقد أقيم «هيثم أكرم أفرام الجزراوي» راعياً للكنيسة خلفاً للقس «إلياس حمو» إلا أنه غير مرسوم.

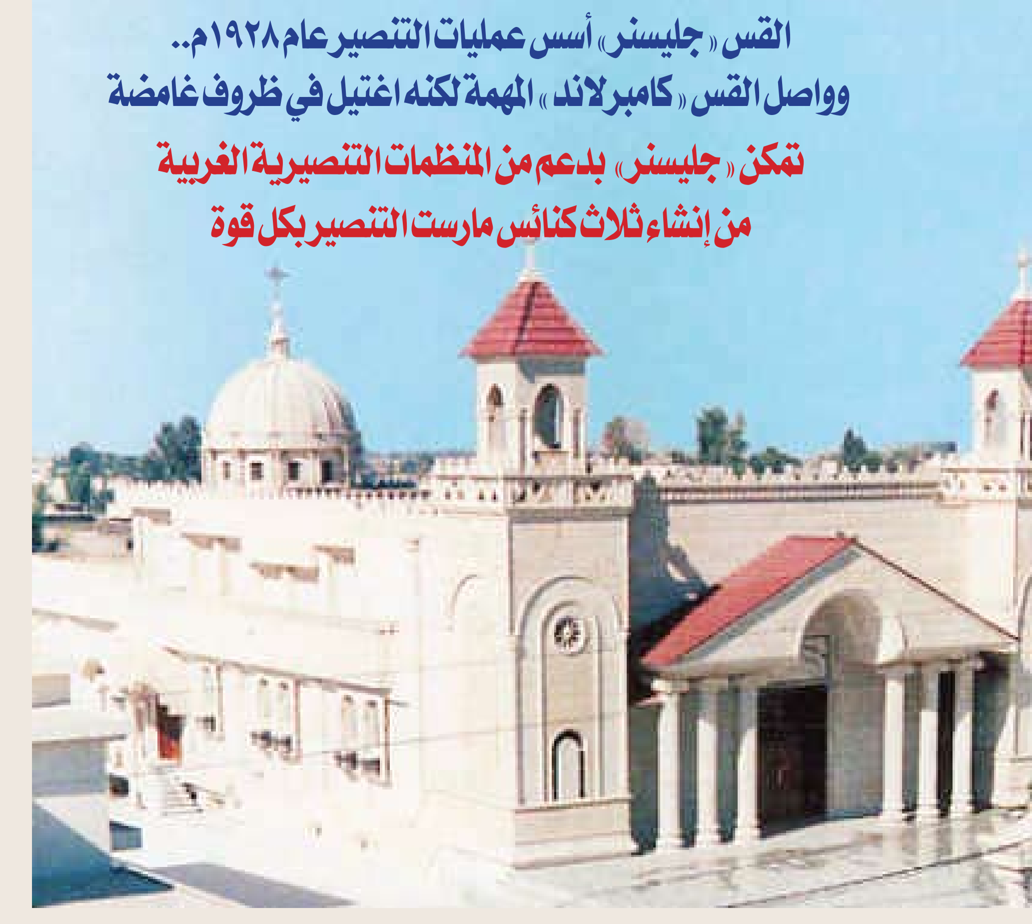
وقد خرج من أبناء الكنيسة البروتستانتية (الإنجيلية): يوسف متى وهو خريج جامعة الموصل- كلية العلوم قسم الجيولوجيا، وتمكن بواسطة دعم المنظمات التنصيرية الغربية من أمريكية وأوروبية من إنشاء ثلاث كنائس إنجيلية في محافظات كردستان الثلاث بعيد انتفاضة ١٩٩١م، حيث اعتنق بعض الكرد النصرانية لأسباب متعددة، وتم تأسيس أول كنيسة ناطقة باللغة الكردية في مدينة أربيل، وتحديداً في منطقة عين كاوة التي غالبية سكانها من النصارى الكلدان.



القس «جليسنر»

وقام عضو الإرسالية الأمريكية في العراق «ج. سي. جليسنر» بجولة تنصيرية في منطقة كردستان العراق في شهر مارس ١٩٣١م، وبعد عودته من تلك الرحلة القصيرة كتب المبشر «جليسنر» في مجلة الإرسالية الأمريكية «الجزيرة العربية المنسية»(Neglected Arabia) يقول فيها: «بالرغم من أن مدينة كركوك هي المقر الرئيسي ومركز عملياتنا في شمال العراق، إلا أنني وجدت بعض الوقت للذهاب إلى مناطق كردستان غير المعروفة، ولتجديد نشاطنا والالتقاء بالناس، وكل ذلك من أجل بحثنا الدائم عن مجالات أكبر». ويضيف: «غير أنني أعترف بأن الأهم من كل ذلك، هو أن نصنع الفرصة لنعرِّف هؤلاء البشر على المسيح والمسيحية، والذين لم تتح الفرصة لتقبل سماع أي شيء عنهما، وهكذا رحلنا أنا ومعي اثنان من المبشرين متوجهين

(*) أكاديمي عراقي



إلـى قـرى ومـدن كردستان التي كانت تعتبر أمـاكـن تمـرد – إشـارة الـى حـركـات بارزاني الأولى عام ١٩٣٢م».

رحلة تنصيرية: ويقول: «إنه مع بدايات رحلتنا تبين أننا في منطقة الحرب، كما أن الأحـوال المناخية لم تكن ملائمـة، ولـم يكن أمامنا غير خيار الرحيل، ووجدنا أن معظم رسالتنا كمبشرين لا تلقى هنا إلا معارضة قليلة، خاصة عند الأكراد المتشوقين للحصول على الكتب والكراريس للقراءة، والأكثر من ذلك فوجئنا بأن طلبة المدارس الثانوية يأتون إلينا في غرفنا، ويسألون عن الكتاب المقدس، وكان هذا الشيء لا يحدث إطلاقاً في المدن الكردية المتعصبة!

وقد أظهرت بياناتنا وإحصائياتنا عن الرحلة أننا قمنا ببيع ٤٤ نسخة كاملة من الإنجيل، و٨٠ نسخة من العهد الجديد، و٤ نسخ من العهد القديم، ٣٧٣ نسخة من الكتاب المقدس، و٥٧٠ كراسة دينية، وكتاباً تعليمياً، بينما كان التوزيع المجاني للكتب الأدبية قد تجاوز آلاف النسخ، وأستطيع أن أؤكد أن ما تم إنجازه من هذه الرحلة سيشجع بالتأكيد على القيام برحلات أخرى وفتح مناطق جديدة وواسعة»[1].

محطة «دهوك»

أسس محطة «دهـوك» للإرسالية المتحدة الخوري «روجر كريغ كامبرلاند» سنة ١٩٢٤م، وكان «كامبرلاند» قد وصل الى «الموصل» عام ١٩٣٣م قادماً من أمريكا، وهـو من مواليد أمريكا حيث ولد عام ١٨٩٤م في مدينة «لافين» الواقعة شرق «لوس أنجلوس» والتابعة لولاية «كاليفورنيا»، وفـي عـام ١٩١٩م تـخـرج في الكلية الغربية، وفي عام ١٩٢٢م أكمل دروسه الدينية في مدرسة «ماك كورميك» اللاهوتية فـي «شيكاغو»، ثم عين كاهناً (قساً) في كنيسة «هايلان بارك» في «شيكاغو».

بعد وصـول «كامـبرلانـد» إلـى مدينة «دهوك» الواقعة على بعد ٧٠ كيلومتراً شمال مدينة الموصل، فإن الأخيرة كانت مدينة صغيرة (قضاء تابعاً للواء الموصل)، وكان مجتمع «دهوك» فسيفسائياً يضم المسلمين واليهود والنصارى، وكان النصارى ينقسمون إلى طائفتين، وهم: الكلدان التابعون للكنيسة الكاثوليكية، والنساطرة (الآثوريون) الذين بقوا على معتقدهم القديم (عقيدة كنيسة المشرق)، وكانوا قد نزحوا من ولاية «هكاري» الواقعة جنوب شرق تركيا إثر تعاونهم مع روسيا القيصرية ضد الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى، حيث خسروا أملاكهم وأصبحـوا لاجـئـين فـي معسكر بعقوبة، حينها قامت السلطات الإنجليزية بمحاولة إسكانهم في بعض القرى الكردية الأميرية في أقضية: دهوك وزاخو وعقرة والعمادية وراوندوز، لذلك حدثت مشكلات بينهم وبين الكرد سكان المنطقة، كما أنهم أدخلوا ضمن التشكيلات (الدرك – الشبانة) التي صنعها المستعمر البريطاني للقضاء على المجاهدين الكرد والعرب إبان انتفاضاتهم في سنوات ١٩١٩م لغاية ١٩٢٤م.

وبعد أن استقر مقام «كامبرلاند» (كمبلان في الاسم الشعبي المتداول) في مدينة دهوك قام باستخدام أجيرين نصرانيين من الطائفة النسطورية (الآثورية)، وهما كل من: «يوخنا يوخانس البـازي» و«حنا أوراهـا البازي»، والاثنان من أبناء قبيلة البازي المشهود لها بالشجاعة والإقدام في منطقة هكاري في كردستان تركيا.

وكانت من أولى مهام «كامبرلاند» تعلم اللغة الكردية، والقيام بزيارات عدة للمراكز الدينية الإسلامية والمسيحية، فضلاً عن زيارة القرى المهمة في منطقة دهوك حتى الوصول إلى داخل أراضي كردستان تركيا، حيث وصل في إحدى زياراته إلى قرية «آشيتا الكبيرة» التي تعد مركز قبيلة تياري السفلى، والواقعة على الحدود العراقية – التركية، كما أنه زار قرية «بريفكان» الواقعة شرق مدينة دهوك مقر الطريقة القادرية الصوفية في

المنصرون فشلوا في إقناع المسلمين الكرد باعتناق المسيحية الإنجيلية فسعوا لإدخال الأفكار الغربية التي كان لها تأثير سلبي على عقولهم وأفكارهم

منطقة «بهدينان»، حيث استقبله فيها الشيخ عبيدالله البريفكاني بكل حفاوة وتقدير، ولكنه أثناء زيارته لقرية «بامرني» الواقعة غرب العمادية مقر الطريقة النقشبندية الصوفية لم يلق الترحيب المعتاد، حيث استقبله الشيخ بهاء الدين النقشبندي بالتجهم، ورفض مصافحته، في حين لم يكترث «كامبرلاند» لذلك.

وبعد أن درس «كامبرلاند» مجتمع دهوك الفتي آنذاك علم بأنه لا يستطيع التغلغل في هذا المجتمع واختراقه، لذلك يمم وجهه شطر قرية «بابلو» الواقعة على بعد أكثر من خمسة عشر كيلومتراً شمال شرق دهوك، وكانت الأخيرة يسكنها اثنان من المهربين قبل أن تستقر فيها ٤٠ عائلة نصرانية آثورية مهاجرة من منطقة هكاري في عام ١٩١٤م، وقد اشتراها المدعو محمد عبدالرحمن إيتوتي، واتفق مع سكانها الجدد من الآثوريين على استغلالها لقاء حصص معينة، وقد حاول «كامبرلاند» شراءها ابتداءً من عام ١٩٢٤م، إلى أن استطاع الحصول عليها عام ١٩٢٦م شراءً بمبلغ (٤٠٠) ليرة تركية.

وكانت نية «كامبرلاند» من شرائه القرية تطبيق الأسلوب النصراني الإنجيلي في الحياة من خلال ما تعلمه في وطنه، حيث شاهد منافع الزراعة العلمية في ولاية كاليفورنيا، وقد حاول تطبيق ذلك على هؤلاء الآثوريين وتعميم التجربة فيما بعد على الكرد المسلمين في حال نجاحها، وللبرهنة على ذلك فإنه عين السيد إسماعيل شوو البازي مختاراً على قرية «بابلو»، ومنحه قطعة أرض أيضاً في مركز دهوك في محلة «شيلي» قرب قصره لقاء اعتناقه البروتستانتية بعد أن كان نسطورياً.

ولو لم يقتل «كامبرلاند» على يد أحد المسلمين لكانت لتجربة «كامبرلاند» في بناء قرية نصرانية نموذجية وفتح مدرسة خاصة هناك شأن آخر.

وفي الوقت نفسه، فإن النصارى الكلدان من سكان دهوك كانوا يضمرون الكراهية تجاه «كامبرلاند»، والدليل على ذلك عندما حاول «كامبرلاند» شراء فدانين من الأراضي جنوب المدينة بقصد بناء قصر له دخل في منافسة شديدة مع كاهن كلداني هو الخوري «يوسف بهرو الدهوكي» راعي كنيسة الانتقال الكلدانية في دهوك،

علماء المسلمين الكُرد كان لهم دور كبير في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد الحملة التنصيرية

بسبب وقوع هذه الأراضي ضمن مقبرة النصارى الكلدان، الأمر الذي جعله يكره «كامبرلاند» كرهاً شديداً بسبب بنائه قصره على تلك الأرض التي اعتبرت على أية حال ضمن أراضي الوقف الكلداني، وفضلاً عن ذلك فإن البروتستانت لا يعيرون أية أهمية للطقوس والمراسيم التي تقوم بها الكنائس الأخرى من كاثوليكية وأرثوذكسية خلقدونية وغير خلقدونية، بل يعتبرونها مجرد هرطقات وإضافات من قبل المجامع المسكونية (العالمية) وعمل وتقاليد الباباوات والبطاركة والمطارنة وغيرهم من رجال الدين النصراني غير البروتستانتي، بل المهم في نظرهم العلاقة المباشرة بين العبد والرب الذي هو «المسيح» في زعمهم واعتقادهم.

علاقة «كامبرلاند» بالآثوريين

في بداية مجيء «كامبرلاند» إلى دهوك وطد علاقته مع الآثوريين، حيث استأجر منهم رجلين للقيام بخدمته ومرافقته في رحلاته، كما أنه اشترى قرية «بابلو» عام ١٩٢٦م لأبناء قبيلة البازي وهم إحدى القبائل الرئيسية للآثوريين القادمين من كردستان تركيا، وكانت علاقته وطيدة مع القس «دانيال».

لذلك قام بعدة زيارات إلى فرع العشيرة داخل أراضي تركيا مخترقاً الحدود العراقية، ولكن بعض المراجع الآثورية تذهب عكس ذلك، وترى أن ذلك مجرد أكذوبة على حد تعبير د. «رياض السندي»، فقد أفرد الكاتب الآثوري الشهير «يوسف مالك» صفحات عديدة من كتابه للتهجم على «كامبرلاند»، وأفرد فصلاً خاصاً تحت عنوان: «المبشرون والسياسة»، صب فيه جام غضبه على «كامبرلاند»، ونظراً لأهميتها وخروجها من كاتب مسيحي لذا ننقل نصها: «لم يكن كامبرلاند إلا أحد المبشرين الأمريكيين البروتستانت، وكان يقيم في دهوك التابعة للواء الموصل.

وعلى الرغم من تصريح «العراق تايمز» في الثاني من مايو ١٩٣٣م عن اتصالاته المستمرة بالآثوريين الناسطرة في دهوك على



مدى تسعة أعوام متوالية، فإن ذلك لا يعدو كونه أكذوبة أخرى كانت الغاية منها تطنيب السيد «كامبرلاند» البائس الذي كان قد خرج حتى ذلك الحين عن نطاق مهامه التبشيرية ليدخل في شؤون كان يجهلها جهلاً تاماً.

إن استغلال «العراق تايمز» المعروفة سابقاً بـ«بغداد تايمز» جهود «كامبرلاند» الهزيلة لم تكن إلا لخدمة مآربها الخاصة، وذلك لنيل رضا الحكومة العراقية عليها، وأعلنت إثر اندماجها مع «بصرى تايمز» أن مواقفها الجديدة ستكون دائماً وأبداً لدعم مواقف الحكومة العراقية وسياستها القائمة.

ومع أن «كامبرلاند» لم يقم بأي اتصال عملي بالآثوريين، لكنه يعرف عنهم عبر مقالاته أكثر مما يعرف الذين انشغلوا بقضيتهم وكانوا على اتصال دائم بهم، فجعلت الحكومة العراقية منه، وقد اكتشفت نقاط ضعفه وطموحاته، أداة طيعة ومغفلاً بما يكفي للإساءة إلى سمعة أمريكا في تلك الأنحاء من العالم، وحيال ذلك وجب عليه ليشكر فضل صديقه الحميم الميجور «ويلسن» الحاكم السياسي البريطاني على العراق»[٢].

أما الباحث الكلداني «حارث يوسف غنيمة» فإنه يقول في كتابه تعليقاً على علاقة «كامبرلاند» مع الآثوريين وغيرهم: «لقد كان «كامبرلاند» رجلاً مثقفاً، إلا أنه كان متسرعاً في تصرفاته ولا يخشى نتائج أعماله أو أقواله، كان متفانياً لعمله الإنجيلي ويجوب المنطقة على ظهر حصانه متنقلاً من قرية إلى أخرى، انتمى إلى الجمعية الملكية الآسيوية، وأخذ ينشر على صفحات مجلتها مقالات عن الحوادث التي رافقت العصيان الآثوري في ١٩٣٣م، ويعلن آراءه بدون تمحيص أو تحفظ،



مما أثار شعور أبناء المنطقة، وأقلق الحكومة العراقية، حتى أصبح شخصاً غير مرغوب فيه، في الوقت الذي كان موقف الإرسالية المتحدة إزاء تلك الأحداث مناقضاً لموقفه، وكانت توصي أعضاءها بالوقوف إلى جانب الحكومة وإسداء النصح إلى الآثوريين لحل مشكلاتهم سلمياً».

علاقة «كامبرلاند» مع المسلمين

في الحقيقة لم يستطع المبشر «كامبرلاند» أن يرغم أحداً من المسلمين الكرد على اعتناق النصرانية الإنجيلية؛ لأنه كان على دراية تامة بأنه من الصعوبة بمكان إدخال المسلمين الكرد في النصرانية آنذاك، ولكنه استطاع إدخال الأفكار الغربية التي كان لها تأثير سلبي على عقول وأفكار بعض المتنفذين من شخصيات دهوك، ويحتفظ الكاتب بأسماء بعض من هؤلاء.

لقد تمكن «كامبرلاند» من إدخال معلم عربي يدعى عبود أو «توفيق الحداد أفندي الدباغ» كان من أقرباء معاون شرطة دهوك، وكان يدرّس في مدرسة دهوك الابتدائية سابقاً (مدرسة صلاح الدين الحالية) في عهد مديرها الأستاذ نذير الطالب الموصلي التي تولى إدارتها من ١٩٣٤/١٢/٣م ولغاية ١٩٣٨/١٠/٣٠م، فبعد أن أعلن المعلم العربي توفيق وزوجته نفسيهما بأنهما مسيحيان وقف مسلمو دهوك بقوة ضد نشاط «كامبرلاند» التنصيري، وفي رسالة له قبل أقل من شهر من مقتله كتب «كامبرلاند» عن هذا الموقف وعن المقاطعة التي وضعها مسلمو دهوك ضده قائلاً: «لقد منعوا الناس من المجيء إليّ، ليس جهراً (لأن ذلك يتعارض مع القانون الذي يضمن الحرية الدينية - في إشارة إلى المعاهدة العراقية البريطانية) ولكن بصورة سرية»[٣].

وفي شهر مايو ١٩٣٨م حضر «كامبرلاند» اجتماع مسيحيي الشرق الأدنى الذي عقد في سورية، ومن هناك كتب «كامبرلاند» إلى مرجعه في نيويورك، مشيراً إلى أن مقاطعة الناس له في دهوك مازالت مستمرة فكتب يقول: «نحن متحيرون فيما نفعل، وأكثر تحديداً فيما إذا استمر الموقف الحالي فإنه من الصعب أن أستصوب البقاء في دهوك، فالآن ومنذ أكثر من سنة (يقصد سنة ١٩٣٧م)، ومنذ إعلان توفيق المعلم بأنه قد أصبح مسيحياً، فإن جفن العين يطبق بصعوبة، ومعظم الناس لا تتجاسر على الاقتراب منا، ومن الطبيعي فإني لا أبالي أن أبدو عنيداً غبياً، ولكن ما من أحد ينفق حياته ويطرق رأسه على جدار من الصخر، ناهيك أن كل شخص يريد أن يكون حراً»[٤].

مقتل المنصّر «كامبرلاند»

لقد اختلفت الروايات حول أسباب مقتل «كامبرلاند»، فالباحث الكلداني حارث يوسف غنيمة يقول: «إن الباعث على اغتياله ظل مجهولاً»، فيما يذكر باحث مسيحي آخر أن بريطانيا كانت قد تضايقت كثيراً من تحريض «كامبرلاند» للكرد للتحدث بلغتهم والتطلع نحو حقوقهم القومية، فضلاً أن حوادث الحركة الآثورية في شهر أغسطس ١٩٣٣م، ومعاصرة «كامبرلاند» لها جعلت منه شخصاً غير مرغوب فيه من الجانبين البريطاني العراقي من جهة ومثقفي الآثوريين من جهة أخرى.

وذكرت زوجة «كامبرلاند» (هارييت كامبرلاند) أن عملية توزيع الكتب على نطاق واسع سبقت عملية القتل، فقد كتبت تقول: «ربما كانت هناك علاقة بين الأحداث المحزنة ليوم الأحد ٦/١٢ /١٩٣٨م) والحملة الناجحة في يوم الثلاثاء (٥/٢٦ /١٩٣٨) والأيام التالية، حيث بيعت أعداد كبيرة من الأناجيل والكتب المقدسة في القرى وفي دهوك نفسها.

في تلك الأيام لم يكن «كامبرلاند» نشطاً، حيث لم يرخص في الأشهر السابقة للقيام برحلات تبشيرية إلى القرى، فالعمل في دهوك كان جيداً.

وكان السيد «جليسنر» (رئيس محطة كركوك للإرسالية المتحدة) قد ألقى محاضرة توضيحية، لذا فقد طلب أن تلقى في غرفة الجلوس الواسعة في دار «كامبرلاند» التي ازدحمت بمستمعين مهتمين في الظاهر (مزيفين)، وفي يوم الجمعة السابقة ليوم ٦/١٢ (أي ٦/١٠) جمع الملالي (علماء الدين في دهوك) عدداً من الكتب التي اشتراها الناس وأقاموا احتفالاً جماعياً لحرقها»[٥].

وقد كان لمواقف علماء الدين الكرد في دهوك وعلى رأسهم الملا محمد عبدالخالق عقراوي إمام جامع دهوك الكبير مع العلماء الآخرين من أمثال الشيخ محمد مماني، والملا حسين مارونسي، والملا محمد رؤوف بيسفكي، دور كبير في الدفاع عن العقيدة الإسلامية بوجه الحملة التنصيرية التي قادها «كامبرلاند» وزملاؤه في الإرسالية المتحدة في كركوك والموصل من أمثال «جليسنر» و«برنارد هاكن»، وكان هذا الموقف هو الذي حدا بأحد الزعماء القبليين الكرد وهو «سليم مصطفى آغا بيسفكي الدوسكي» المشهور بالشجاعة والإقدام إلى قتل المنصر «كامبرلاند»، ولا نعلم بصدور فتوى محددة بخصوص عملية القتل، ولكن يبدو من ثنايا تقرير زوجة «كامبرلاند» أن يوم الجمعة ١٩٣٨/٦/١٠م الذي سبق عملية قتل «كامبرلاند» في يوم الأحد ١٩٣٨/٦/١٢م كان الدافع الأكبر لعملية قتله حين أحرقت الكتب والأناجيل التي وزعها «كامبرلاند»[٦]. ■

الهوامش

(١) خالد البسّام: ثرثرة فوق دجلة، حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠-١٩٣٥م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، ص ١٧٣- ١٧٨.

(٢) الخيانة البريطانية للآثوريين، ترجمة: إيليا يونان إيليا، بولونيا، الطبعة الثانية ١٩٩٥م، ص٥٥.

(٣، ٤) رياض السندي: روجر كريغ كامبرلاند المبشر الأمريكي في دهوك (١٨٩٤ - ١٩٣٨)، مجلة متين، دهوك، العدد ٨٠، شهر سبتمبر ١٩٩٨م، ص١٠٧.

(٥) المرجع نفسه، ص١٠٩ - ١١٠.

(٦) عبدالمنعم رؤوف الغلامي: ثورتنا في شمال العراق، بغداد ١٩٦٦م، ج١ ص٢٦ هامش رقم(٢)، والشيخ طاهر الشوشي: تاريخ حياتي وما شاهدته من الحوادث المهمة، كتاب مخطوط محفوظ لدى نجله الشيخ حمزة الشوشي.

حين انفتَل من صلاته، وتلا التسبيحات والأذكار الواردة بعد الصلاة، وهمّ بالنهوض، أمسك به جاره الذي صلى إلى جانبه، واستمهله القيام، وسلّم عليه، وأظهر قدراً من البِشْر والحفاوة اللازمة، والتي عادة تصحب الداعية اللبِق (!) إنه يحسن الاستفتاح، ولا يفوّت الفرصة!



عشرة أخطاء فقط!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

– جزاك الله خيراً، وشكراً، لقد سررت أني رأيتك في المسجد؛ فالمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه!

– وأنت جزاك الله خيراً، ولكن متى كان المسجد حكراً على أحد، وهل كان وجودي في المسجد شيئاً مستغرباً أو طارئاً، حتى تعلن عن سرورك؟

– أنا هكذا بطبعي أفرح بالخير للآخرين، ولذا أحببت أن أنبّهك على بعض الملحوظات في صلاتك، خاصة وأنه يبدو أنك حريص على الامتثال وتطبيق السُّنة!

– هات ما عندك.. قالها صاحبنا بضجر لم يدركه الآخر، الذي انطلق يعدد ملحوظاته، ويتحدث عن طريقة القيام والقعود والركوع والسجود وتفاصيل العبادة بما استكمل معه عشر ملحوظات، أخذها على جاره في الصلاة!

– ثم ختم قائلاً بابتسام: تلك عشرة كاملة!

التفت الرجل الغريب، وسأل صاحبه بحدّة:

– وماذا عنك؟

– أنا بحمد الله من طبعي أتقبّل النصيحة، وأعرف أنني بشر يخطئ ويصيب، لست ملاكاً، ولا حتى عالماً أو فقيهاً، فأنا إنسان بسيط، وأرجو ألا يمنعني من قبول الحق مانع.. وذات مرة نصحني أحد طلابي؛ فقبلت منه وشكرته!

أحسّ محدثه بأن الرجل مليء بالكبر المغلّف؛ فهو يتحدث بلغة (أنا)، ويثني على نفسه بهذه اللغة المدوية، ويؤكد بشريته، وكأن الأمر مشكل يحتاج إلى تأكيد، وينفي الملائكية، وعلى سبيل التواضع ينفي العلم، ويعبّر بالبساطة، وحتى يحكم اللغة فهو يرجو ألا يمنعه من قبول الحق مانع.. ويتحدث عن «طلبة» إذن هو يعترف بالأستاذية والمشيخة بلا وعي حين ينفيها بلسانه!

أيّ ثناء على النفس يقدر أن يقوله فوق هذا، ولكنه ثناء مدهون بلغة التواضع، ومثل هذا المدخل الشرير على النفس من أصعب الأسرار التي يعزّ على صاحبها كشفها ومعالجتها.

إنك تحاول أن توجه نظره إلى عمق نفسي في عقله الباطن، وتحمله على أن يراقب نفسه، ويلحظ تغوّلها وتسلطها، وأنها تكيل بمكيالين، ما بين ذاتها وبين الآخرين، أو بين من تحب وتوافق، ومن تكره أو تخالف، أو بين ما تألف وتعرف؛ فيسهل عليها قبوله وتسويغه، وما تنكر ولا تعرف؛ فتميل إلى رده أو التردد بشأنه، ولو كان مألوفاً مقبولاً عند آخرين، وكيف تتعامل أحياناً حتى مع النص الشرعي بهذه الانتقائية؛ فتحتج بنص وتكرره وتعظمه، ويسهل عليها تأويل نص آخر، لأنها اعتادت على تأويله ولم يكن له عندها الصدارة.

سرح الرجل الغريب في هذه المتاهة التي يقلّ سالكوها ويكثر منكروها، وردد في نفسه:

مَرَرتُ عَلَى وَادي السِّبَاعِ وَلاَ أَرَى
كَوَادي السِّبَاعِ حِينَ يُظلِمُ وَادِيا
أَقَلَّ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَئِيَّةً
وأَخْوَفَ إلاَّ ما وَقَى اللهُ سارِيَا

ثم التفت إلى صاحبه، وقال:

أعظم خطئك عندي أنك واقف في صلاتك بين يدي ربك، وقلبك يسرح في واد آخر؛ لقد أخللت بروح الصلاة، وأتيت علىً خشوعها، فلا أظن قلبك حاضراً وهو يراقب جاره، ويحسب عليه حركاته وسكناته، ويستجمع أقوال المصنفين والفقهاء في القيام والقعود والركوع والسجود، ويستذكر راجحها ومرجوحها حسب دراسته وبحثه.. وينتظر أن تقضى الصلاة ليلتفت إلى جاره ويحاسبه على مخالفاته..

لم يَرُقْ هذا الحديث لمحاوره ومجاوره.. واستنتج منه أنه لم يتقبل النقد، ولذا واجه النقد بمثله، ثم ثنى بأن القول بوجوب الخشوع في الصلاة فيه خلاف شهير كبير بين الفقهاء، وهو وإن قال به أبو حامد الغزالي، ومال إليه ابن تيمية، إلا أن أكثر الفقهاء لا يرونه...

لم يعد همّ صاحبه أن يردّ عليه، لقد انتقل تفكيره إلى أفضل طريقة للانصراف، وعدم تفويت موعده الضروري دون أن يسترسل الحديث ما بين النقد ونقد النقد، وما بين الهجوم والدفاع بواسطة هجوم مضاد.

وكم للنفس من أحكام وسطوات ودوافع خفية؛ كما قال ابن تيمية: هي مثل الشامة في ظهر الإنسان، تعيش معه طيلة عمره دون أن يراها، وطوبى لمن جعل جزءاً من رؤيته لمطالعة عيبه، وطوبى لمن شغله عيبه عن بعض عيوب الناس!■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية



بقلم: أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

هكذا علمنا رسول الله ﷺ عندما قال وهو يغادر مكة، بعدما ذاق من أهلها العنت والأذى: «والله إنك أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إليَّ.. ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت»، وقال ﷺ: «من مات دون أرضه فهو شهيد».

بل الوطن أغلى ومصلحته أولى

سألني بعض الإخوة الكرام (من باب الإشفاق): لماذا الحرص على الإسهام والمشاركة في الانتخابات مع أن النتيجة محسومة سلفاً، والتزوير قائم على قدم وساق.. والبلطجة مستعدة.. وألوان النفاق تمارس دورها على جميع الأصعدة؟!

كما تردد السؤال نفسه على صفحات بعض الصحف.. وقديماً قالها البعض.. ماذا تفيدون بعملكم ودعوتكم.. فلا كسب ولا مغنم.. بل أنتم تتعرضون في كل وقت لكل أنواع الخسف والقهر من التعذيب والسجن والتشريد؟!

وكأنه يخفى على القائل أن ثمن الحرية غالٍ والثبات على الحق أغلى وأثمن.

ونظرة في تاريخ البشرية.. ترد على هذه التساؤلات.

فكم عانى أكرم الخلق على الله (الرسل والأنبياء) وبعضهم ما آمن معه إلا قليل.. وكم لاقى المصلحون في سبيل نصرة دعوتهم للحق، وعذبوا وماتوا، وما عرفت دعوتهم إلا بعد مماتهم.

نخلص مما سبق.. أن دعاة الحق والإصلاح والساعين للخير؛ عليهم أن يعملوا ويجدّوا ويجتهدوا مهما لاقوا من الصعاب، ومهما ضُيِّقت عليهم السبل.. أما النتائج فحسابها عند الله.

ولو أن كل عامل أو داعية أحبطت حسابات النتائج جهده ما كان للإصلاح والمصلحين وجود.. وما كان للجهاد في سبيل الوطن والوصول للغاية مكان.. ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)﴾ (إبراهيم).

إن شاغلنا الشاغل هو مصلحة الأمة، والعمل على تخليصها مما يعتريها من فساد وتخريب ونهب لمقدراتها.. وإن كل ما يهمنا هو المشاركة الفعالة والإيجابية لكل ما يحقق لها الأمن والأمان، والبعد عن الهيمنة الأمريكية الصهيونية.. والعودة بها إلى ما يضمن لها مكانتها وعزتها وكرامتها.. وهذا الذي يدعونا إلى أن نقدم الغالي والنفيس من الجهد والوقت لتحقيق هذه الأمنيات.

هذا الذي يدعونا إلى أن نمد اليد المخلصة لكل يد شريفة تدفع في هذا المجال.. ونفتح القلوب لكل قلب مخلص يعمل لمصلحة هذه الأمة وهذا الوطن.. الذي اُبتلي بنظام شعاره النهب والسلب والفساد والاستبداد.. إن المشاركة الفعالة واجبة على كل وطني شريف حتى لا نترك المجال لهؤلاء الذين استغلوا الوطن لمصالحهم الشخصية ومطامعهم الدنيوية.. ولو أخليت لهم الساحة لزادهم ذلك توغلاً ونهماً وتسلطاً وشراسة.

ألا فليعلم الجميع أن أمتنا أغلى علينا من أنفسنا.. وأننا إذ نقدم أنفسنا مضحين بالوقت والجهد والمال.. إنما نرجو بذلك رضاء الله أولاً، ومقاومة الظلم والظالمين الفاسدين ثانياً.. وليست القضية - كما يحسبها البعض - بعدد المقاعد التي سنحصل عليها، فهذا آخر ما نسعى إليه.

إنما قصدنا:

١- أن يعلم الناس مَن نحن وما قضيتنا وما غايتنا.. بعد أن ظلت أبواق البهتان عقوداً من الزمن تحاول النَّيل منا وتشويه صورتنا.

٢- أن يعلم الجميع أن مناهج الإصلاح التي ننادي بها وننتهجها ونتخذها وسيلة للوصول لغايتنا؛ هي من كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ، فهي ليست بدعاً ولا كلاماً مرسلاً.

٣- أن يثق الناس جميعاً أننا لا نسعى لأمجاد شخصية أو مكاسب مادية.. فالله قد أغنانا من فضله.

٤- وأن ما ننفقه في مشاركتنا هو من خاصتنا ومن جيوبنا وأموالنا.

٥- لن يثنينا ظلم الظالمين ولا قهر المتجبرين عن مواصلة العمل لتحقيق ما نرجوه.. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).

٦- يقولون: إننا بمشاركتنا في الانتخابات إنما نعطي للنظام مشروعية، والجميع يعلم - داخلياً وخارجياً - أن النظام يستمد مشروعيته من البلطجة وعصا القهر.. ونحن نستمد مشروعيتنا من الشارع المصري الأصيل الحريص على أمته ووطنه.

٧- هل سنظل ساكتين أمام ما يجري من تزوير، أم نقاوم هذا السوء والفساد بكل ما أوتينا من قوة؟!

٨- يطالبنا البعض بمقاطعة الانتخابات.. وقد أعلناها بكل وضوح مع رموز العمل الوطني والمطالبين بالتغيير؛ أننا نرنو إلى التغيير المرتبط بالإصلاح، وأننا على استعداد لتنفيذ ما تتفق عليه إرادة الأمة، ولكن للأسف لم يتم التوافق على المقاطعة، وأعلن البعض نيته في المشاركة.

٩- إن أداء إخواننا في البرلمان كان على أعلى مستوى، وإنجازاتهم المنشورة في كل مكان تشهد لهم (رغم العنت الذي كانوا يلاقونه أثناء الجلسات)؛ فليراجع الجميع ما قدموا وعن أية قضايا دافعوا.

١٠- أننا إذ نمارس العمل السياسي - وهو جزء من منهجنا الدعوي - فإنما نمارسه بأخلاقياتنا التي ترتكز على الصدق والصراحة والشفافية.

١١- لقد كان النظام يتمنى أن نغيب عن الساحة.. وبذلك يتخلص من منافسه الحقيقي.. عندئذ ستكون الانتخابات نزيهة ويباهي العالم بذلك.

١٢- كما تعودنا، فقد رجعنا إلى مجلس شورى الجماعة الذي وافق على المشاركة في الانتخابات بأغلبية مميزة.

وأخيراً.. نقولها: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)﴾ (غافر).■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



أيام في

د.محمد بن موسى الشريف (*)

البرازيل هي أكبر دولة في قارة أمريكا الجنوبية وتكاد مساحتها تبلغ نصف مساحة القارة، فهي ثمانية ملايين ونصف المليون كيلومتر مربع، فهي بذلك خامس دول العالم من حيث المساحة، ويخترق أرضها نهر الأمازون، وهو ثاني أنهار العالم طولاً بعد نهر النيل، لكنه أعظم أنهار العالم تدفقاً وحجماً، وفي البرازيل أكثر من ألف نهر!!

البرازيل (١ من ٣)

عدد سكانها ٢٠٠ مليون نسمة نصفهم من الأوروبيين و٣٠٪ من الأفريقيين والباقي من أصول مختلفة أما سكان البلاد الأصليون فهم الهنود الحمر ولا تتعدى نسبتهم نصفاً بالمائة

وفي البلاد من الخيرات المتنوعة شيء يفوق الحصر، ويَندّ عن العَدّ.

وعدد سكانها قرابة ٢٠٠ مليون نسمة نصفهم تقريباً من الأوروبيين، و٣٠ ٪ تقريباً من الأفريقيين، والباقي من أصول مختلفة، أما سكان البلاد الأصليون فهم الهنود الحمر، وهم الذين لا تتعدى نسبتهم ٠,٥ ٪ (نصفاً بالمائة)!! بعد الإبادة الهائلة التي لم تترك منهم إلا القليل، وكان البرتغاليون قد غزوا البلاد وأكثروا فيها الفساد وصبوا على رؤوس أهلها العذاب، وذلك سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م.

وصول المسلمين

وهناك بعض المؤرخين البرازيليين الموثق بعلمهم يذكر أن وصول المسلمين إلى البرازيل كان قبل قدوم البرتغاليين بمدة، وأن البحّارة المسلمين هم الذين قادوا البرتغاليين إلى البرازيل.

وبسبب هذه الهجمة البرتغالية الشرسة أصبح المذهب الكاثوليكي هو المذهب الرئيس في البلاد.

وأما الأفارقة البرازيليون فقد سيقوا من القارة الأفريقية عبيداً في قصص مأساوية يندى لها الجبين لمدة تزيد على ثلاثة قرون من منتصف القرن السادس عشر إلى أواخر التاسع عشر ٩٠٦هـ-١٢٨٦هـ/١٥٤٩-١٨٥٠م، ومات منهم ملايين بسبب سوء «الشحن»!! وأُلقوا في البحر طعاماً للحيتان، بل إن كثيراً منهم كان يلقى في البحر حياً إذا ثار أو مرض أو اضطربت السفينة، وكثير من أولئك العبيد مسلمون من قبائل «الهوسا»، و«الفولاني» (الفلاتة)، و«البَرْنو» وغيرها، ثم لم يكفهم ذلك العذاب حتى سيموا عذاباً آخر هو أقوى وأشد هولاً وهو الإجبار على التنصر، وهذا يدلنا على كذب ادعاءات الغرب في الحفاظ على حقوق الإنسان، والغريب أنهم يصمون المسلمين بسوء معاملة العبيد بينما كانت شريعة الإسلام في التعامل مع العبيد في الذروة من الرحمة والمواساة وكف الأذى عنهم، لكن ما العمل وما الحيلة مع هؤلاء المستشرقين الكذابين وأذنابهم من مدعي الثقافة والفكر؟!

عنصر نشط

ومن العجيب ما أثبته المؤرخ «فريري» بقوله:

أكبر دولة في قارة أمريكا الجنوبية.. مساحتها نصف مساحة القارة وتعدّ خامس دول العالم من حيث المساحة ويخترق أرضها نهر «الأمازون» ثاني أنهار العالم طولاً بعد «النيل»



(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

«كان هؤلاء المسلمون السود يشكلون عنصراً نشيطاً مبدعاً، ويمكن أن نقول: إنهم من أنبل من دخل إلى البرازيل خلقاً.. لقد مارسوا دوراً حضارياً بارزاً، وكانوا الساعد الأيمن في تكوين البلد الزراعي.

إن البرازيل مدينة لهم في كل شيء.. كانت وسائل التقنية عندهم أكثر تقدماً من وسائل الهنود ومن وسائل البرتغاليين أنفسهم.

كان هؤلاء المسلمون الزنوج أهم عنصر في عملية تحضر البلاد، ويُذكر أن أسيادهم الأميين الذين جلبوهم لاسترقاقهم كانوا يتخاطبون مع الأوروبيين من خلال هؤلاء العبيد المتحضرين: يكتب العبد المسلم رسالة السيد إلى زميله السيد الآخر الذي يقرأ له الرسالة عبده المسلم المتعلم».

ثورات إسلامية

ولما قويت شوكة العبيد قاموا بعدة ثورات إسلامية للتحرر، كان من أهمها ثورة «بالميراس» في شمال البرازيل في القرن السابع عشر، وثورة «باهيا» على يد شيوخ «الهوسا» و«البَرْنو» الذين كانوا محفّظين للقرآن الكريم وأئمة مساجد في القرن التاسع عشر، لكن كل تلك الثورات سحقت بكل ما يملك الغربي (الرؤوف الرحيم!!) من همجية وقسوة وشدة، ثم أُجبروا نهائياً على التنصّر بعد أن غُيرت أسماؤهم.

ثم أُلغي الرق رسمياً سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م، وفي سنة ١٣٠٧/١٨٨٩ أُعلنت البرازيل جمهورية مستقلة، وكانت «باهيا» عاصمتها، ثم «ريودي جانيرو» ثم صارت العاصمة «برازيليا».

أما في هذا العصر، فقد جاءت جملة من المسلمين إلى البرازيل، وكان أكثر مَن قدم منهم مِن لبنان ثم من سورية وفلسطين، واستقر جماعة من الفلسطينيين جنوب البرازيل، وقد بدأ الاستقرار في البرازيل من أوائل القرن الماضي، وزادت أعداد الفلسطينيين بعد النكبة، ويبلغ عدد المسلمين اليوم قرابة مليونين، أكثرهم من السُّنة وفيهم قليل من الشيعة، وقد ذاب في المجتمع البرازيلي جماعات منهم، وبعضهم قد تنصر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

مشاركة في مؤتمر

ودعيت إلى البرازيل للمشاركة في المؤتمر الرابع والعشرين لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي، وقد شاركت فيه هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية بالمملكة العربية السعودية.

وشددت الرحال إلى البرازيل عبر دُبي وخطوط طيرانها «الإمارات»، وجددت العهد بزيارة غير طويلة لتلك المدينة استغرقت بضع ساعات، لأرتحل منها صباحاً في رحلة طويلة ليس فيها توقف لمدة خمس عشرة ساعة تقريباً إلى مدينة ساوباولو.

وأجدني – هاهنا – معيداً لقول فصّلت الكلام فيه في حلقة سابقة بعنوان «أيام في دبي»، وحلقة أخرى بعنوان «أيام في الإمارات» خلاصته أن القوم في – الإمارات – أحكموا أمر دنياهم إلى الغاية، وقلّ أن ترى العيون مثل هذا الإحكام في بلد آخر، لكن هم في حاجة ماسة لإصلاح أمر دينهم، ورعاية شؤونه، والالتفات إلى قضاياه كما التفتوا طويلاً لدنياهم؛ ذلك أن عمران الأرض إن لم يصحبه عمران ما بين القوم وبين مولاهم – جل جلاله – فهو إذن الخسران المبين، والبوار الأكيد، وأخشى ما أخشاه أن يغفل القوم عن قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (الأنعام).

أطول الرحلات: كانت الرحلة إلى البرازيل طويلة جداً، بل هي معدودة من جملة أطول الرحلات التي لا توقف فيها، لكني كنت أسْلُو عن طولها في الطائرة بتذكري كيف كان أسلافنا يركبون في البر والبحر شهوراً ليصلوا إلى مبتغاهم، وكانوا يعانون من أسباب العذاب وهول تلك الصعاب أشد المعاناة، بينما نحن اليوم نصل إلى مبتغانا مهما طال الطريق إليه في أقلّ من يوم وليلة، طاعمين كاسين، هانئين، تدور علينا أطباق الطعام ونتلذذ بأنواع الشراب، ولا يكاد يعكر صفونا شيء، ولا يكاد يُرى علينا أثر السفر، والحمد لله رب العالمين، لكن:

لا يعرف الشوقَ إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يعانيها

وصلنا إلى مدينة ساوباولو والليل قد أرخى سدوله، والنهار قد ولى مدبراً قبل قدومنا بدقائق، فسبحان مقلب الليل والنهار تبصرة لذوي القلوب والأبصار.

استقبال جيد

وقد أحسن الناس استقبالنا، وأخذونا إلى نُزُل لم أحمد نزولنا به،



في البرازيل اتحاد لنصرة فلسطين يضم أكثر من ٢٥٠ مؤسسة وحزباً وجمعية وهذا التكتل فرض على البرلمان أن يوقف التطبيع التجاري مع العدو الصهيوني





أثناء حرب غزة الأخيرة تظاهر أكثر من عشرة ملايين تعبيراً عن غضبهم فهم مناصرون لقضية فلسطين فماذا صنعنا نحن حكومات وشعوباً إزاء ذلك التعاطف؟

خطبتُ الجمعة في مسجد بمدينة ساوباولو أمام مائة شخص من الذكور والإناث ودارت الخطبة حول الاعتزاز بالإسلام ومقتضيات تلك العزة

لكن ماذا يمكن أن أصنع وأنا ضيف مأسور لدى من أضافني؟ ولا أستطيع الحديث مع القائمين على الفندق، فالقوم في البرازيل بينهم وبين الإنجليزية برزخ واسع جداً.

وأول ما بدأت به من رحلتي أن استرحت من عناء تلك الرحلة الطويلة، ثم أُخذت إلى مسجد في مكان ناء من ساوباولو لأخطب فيه الجمعة، واجتمع فيه قرابة مائة شخص من الذكور والإناث، وخطبت عن الاعتزاز بالإسلام ومقتضيات تلك العزة، وقد ذكرت تفصيلات عن موضوع هذه الخطبة في مكان آخر.

وبعد الخطبة جلست مع الأستاذ علي المجذوب - وهو رئيس اتحاد الطلاب المسلمين في البرازيل والمنسق العام لاتحاد الطلاب المسلمين في أمريكا اللاتينية - فحدثني عن قضايا عديدة، منها قضية المسلمين الجدد الذين عرفوا الإسلام قبل معرفة المسلمين ومشكلاتهم، ثم إنهم إذا أسلموا لا يُعنى بهم ولا يلتفت إليهم وإلى مشكلاتهم إلا قليلاً.

ومن أهم ما أطلعني عليه - حفظه الله ونفع به - تلك المخيمات التي يقيمها للطلاب المسلمين والطالبات، وقد اطمأن قلبي قليلاً لحال المسلمين في تلك البلاد؛ إذ العناية بالطلاب وتنشئتهم على الإسلام فهماً وعملاً لهو من أهم المهمات في بلد كالبرازيل.

نصرة فلسطين

وحدثني عن قضية نصرة فلسطين السلبية من قِبل الشعب البرازيلي، فأخبرني أن هناك اتحاداً لنصرة فلسطين يضم أكثر من ٢٥٠ مؤسسة وحزباً وجمعية، وأن هذا التكتل فرض على البرلمان أن يوقف التطبيع التجاري مع العدو الصهيوني.

ووصل الأمر بحكومة البرازيل في نصرة قضية فلسطين أنهم افتتحوا ممثلية لهم في رام الله في فلسطين، ولعمر الحق إن هذه لنصرة تفتقر إلى استفادة واستثمار.

وذكر لي محدثي أنه أثناء حرب غزة الأخيرة خرج أكثر من عشرة ملايين من الشعب البرازيلي إلى الشوارع في تعبير واضح عن الغضب عما جرى على إخواننا، فالشعب البرازيلي في الجملة مناصر لقضية فلسطين، فماذا صنعنا نحن حكومات وشعوباً إزاء هذه المودة وأمام تلك العاطفة؟! أخشى أننا لم نصنع شيئاً ذا بال، وإلا فأين مكافأة «شافيز» رئيس فنزويلا على مواقفه المتميزة في شأن القضية الفلسطينية؟! وأين التواصل مع أمثال هؤلاء خاصة أن في البرازيل جملة منهم، ويقولون: إن رئيسها «لولا دي سيلفا» من المتعاطفين مع الإسلام والمسلمين، والله أعلم.

مزايا ونقائص

أما المؤتمر فإنه - في مجمله - لا يخرج عن المؤتمرات الأخرى في مزاياها ونقائصها، فأما مزاياها فعديدة، وهي بإجمال إيصال الإعجاز إلى طبقات من الناس مهمة، وتحريك أعداد من المسلمين بعد أن طال ركودهم، وربما ينتج عن تلك المؤتمرات تواصل حسن مع بعض غير المسلمين وغير ذلك من الفوائد والمزايا.

وأما النقائص، فعلى رأسها قلة الحضور في أكثر تلك المؤتمرات، وقلة المشاركة الإعلامية المهمة التي تنقل الوقائع مباشرة أو مسجلة، فأشعر أننا في تلك المؤتمرات نكاد نخاطب أنفسنا مع أن المعاني التي تقال عظيمة وحقيقة أن تصل إلى قلوب الناس وعقولهم، فلابد من أن تقام مؤتمرات الإعجاز في أماكن كبيرة ضخمة مثل الملاعب الكبيرة وقاعات المؤتمرات الواسعة، ويُدعى الناس ويحشرون للحضور، فإذا حصل هذا اكتملت الفائدة وعظمت مزية تلك المؤتمرات، وإلا نفعل هذا فنكون قد حِدنا عن هدفنا قليلاً أو كثيراً، والله أعلم.

ولقد تحدثت مرات عن هذه القضية المهمة، ونقدت تلك الندوات والمؤتمرات؛ وذلك أن الألم يحيط بي من كل جانب بسبب هذا الأمر المزعج ألا وهو عدم دراية أكثر الناس في البلدان التي تعقد فيها هذه المؤتمرات والندوات بها، وإذا علموا فلا يشاركون أو لا يستطيعون المشاركة لسبب من الأسباب.

وينبغي أيضاً في مثل هذه المؤتمرات والندوات أن يُبنى بعضها على بعض، بحثاً وضبطاً ونقاشاً بحيث يكون في كل مؤتمر أو ندوة شيء جديد أو إضافة على بناء تقدم وضع أسسه، والله أعلم.■

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

طفولة الأمة.. إلى أين؟ وإلى متى؟

للأمم طفولة كطفولة الأطفال، طفولة تصنعها الأمم لأنفسها، وترضاها لشخصيتها، حيث تتصاغر إلى حد الاستقزام، وتتضاءل إلى حد البله، وتتدنى إلى حد المهانة، وهذه حالة مرضية، وعلة نفسية، تحتاج إلى طب ودواء، ونقاهة وشفاء، حتى تعود إليها طبيعتها، وترتد إليها شخصيتها، ولكن المحير الذي لا ينفع معه طب أو علاج، هو أن تتعامل هذه الأمم مع الأطباء والدواء بمنطق العداء، وبأسلوب الكاره للعافية والشفاء!

وهذا ما يطلق عليه الكثيرون في بعض الأحيان «القابلية للاستعمار»، وأظن أن أمتنا اليوم تعيش في رحاب تلك الطفولة، ولله در القائل:

كنا الحصون بأرض الله شامخة
فيها الحماة إذا عز المحامونا
كنا الرياح إذ نادى الصريخ بنا
كنا الرجاء إذا ضيعت أراضينا
كنا الجبال ثباتاً في مواقفنا
كنا السماء سمواً في معانينا

واليوم، وأي يوم هذا! لا نعرفه؛ حيث:

يميتنا الحزن تفكيراً بحاضرنا
ويبعث الهم عصراً من مآسينا
يا كربة النفس للإسلام ما صنعت
بكل أرض به أيدي المعادينا
الأرض قد ملئت شراً وزلزلها
جور الطغاة ولؤم المستغلينا
يا للطغاة وما أشقى الأنام بهم
عاشوا قوارين أو عاشوا فراعينا

وقد يسائل الإنسان نفسه: هل الأزمة التي تعيشها الأمة اليوم من الخوف والوهن والتشتت والتشرذم هي شيء عابر، أم أنها أوجاع لأمراض فكرية وسياسية ونفسية عاشتها الأمة وما زالت، وعاصرتها وما برحت، وهي الآن تلفها بهول كثيف من الدواهي والفتن والزلازل؟ وما أراني وما أحسبني أميل إلى الأوهام أو المصادفات التي ربما تنطلي على الأطفال أحياناً؛ لأن كل عمل تقابله نتيجة، وأمة ليس عندها رؤية للتجمع أو الوحدة أو الفهم والفكر الصحيح أو التعايش والتحاب أو التقدم والنهضة أو الريادة والانطلاق للمستقبل أو الاستقلال والتخلص من التبعية، أو الاستقرار على عقيدة وهوية؛ جدير بها أن تتفتت وتعيش في عواصف من الخوف وأمواج من الرعب وعدم الاستقرار، وتصبح نهباً للاستعمار والاستغلال، لعدو بعيد يتجهمها أو قريب يملك أمرها ويسوقها بالعصا الغليظة ومقامع الحديد.

وإلا، فأين أجهزة الأمة المختلفة؟ وأين عملها إن كانت هناك أجهزة؟ وأين نتائج تلك الأعمال وما الأسباب التي تعوقها؟

أين السياسة والمؤسسات السياسية: جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وغيرهما؟ لماذا لم تحل مشكلاتنا سياسياً؟ لماذا لا تعتبر هذه المؤسسات وساستها أن مشكلات الأمة مهما كانت عويصة تحد يجب الانتصار عليه؛ لأن استقرار الأمة واقتصادها ومستقبلها وهويتها وانطلاقها مرهون به؟ لماذا تكون السياسة عند بعضنا نوعاً من التبعية ورعاية مصالح الخصوم؟ ولا نكون مبالغين إذا قلنا: إن السياسة في الأمة قد جذرت العديد من المشكلات وجعلتها غير قابلة للحل، حتى صارت طبيعة في بعض السلطات والأجهزة الأمنية على السواء، وقد تعدى ضررها إلى الغير، ونحن نرى ذلك اليوم: سياسة ضلت الطريق، ففرغت المؤسسات من الرؤى الصائبة والنظرة المخلصة المستقلة، وعميت حتى جعلت الصديق عدواً والعدو صديقاً!

ثم لماذا لا يقوم المثقفون في الأمة بالدور المطلوب منهم؟ بل أين أصحاب الفكر في الأمة؟ وأين الكتاب والمفكرون وأصحاب الرأي والمكانة في المجتمعات؟ لمَ لم يؤلفوا الوفود ويذهبوا هنا وهناك لتقريب وجهات النظر وتهيئة الأجواء لجمع شمل الأمة وقيامها بما ينبغي عليها؟ أين علماء الأمة؟ أين الأزهر والزيتونة والجامعات وأساتذتها؟ لماذا لا يقفون صفاً مع الأمة ويكونون نصاحاً ومرشدين ومعضدين للسلطات بالرأي السديد؟ أين الأحزاب الوطنية والنقابات المهنية والاتحادات الطلابية وغير الطلابية؟ بل أين أدوار المرأة الوطنية؟

لا أظن أن أحداً من الساسة أو المفكرين والعلماء والمثقفين بعيد عن اللوم أو المؤاخذة فيما وصلت إليه أحوال هذه الأمة.

إن الصحافة والمجلات والإذاعات والتلفازات والقنوات الفضائية في إمكانها أن تفعل الكثير في تنبيه الأمة إلى الخطر المحدق بها، وفي كشف الكثير من الأضاليل والترهات التي يقصد بها التوهين وقتل الطاقات والتعمية على الإصلاح والإصلاحيين، وما تقوم هذه الأدوات إلا بجهد المثقفين وفكر العلماء والمتخصصين، ولماذا لا يكون هناك بعض التضحيات من الامتناع مثلاً ولا نقول الإضراب عن بعض الأبواق والقنوات التي لا تخدم الأمة ولا تصب في مصلحتها وحمل رسالتها؟

ما قيد الفكر منا جور طاغية
أو أوهن العزم بطش المستبدينا
غرامنا الحق لم نقبل به بدلاً
إن غيرت غير الدنيا المحبينا
في الخوف والأمن ما زاغت مواقفنا
والعسر واليسر قد كنا ميامينا

وأقول بعد ذلك: لا بد لنا من إيمان أكرر إيمان إيمان بالله، إيمان بالرسالة، إيمان بالعدالة، فهذا هو العاصم، وهذا هو الصدق وملاك الصادقين ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) ﴾ (الحجرات).

وأقولها صريحة داوية: إذا أراد المسلمون أن يكونوا أمة مجد كما كانوا، وعز كما عرفوا، لا بد أن يولد المسلم ولادة جديدة من عقيدته، لا من رحم أمه، وينبعث من معرفته بالله وحرارة إيمانه بربه، وتصديقه بوعده ووعيده، عملاقاً شامخاً، يرتفع ببصره ويعلو بأمله ويسمو بواقعه فوق هذه الدنيا، وفوق عبدتها الذين يظنون أنهم قادرون على محو الإسلام والمسلمين، وصدق الله: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾ (الصف)، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف).■







مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٢

تزوير علاقة الإسلام بالسياسة

ليس من حق منتقدي الأستاذ وحيد حامد أن ينكروا عليه إدراكه الخاص لانفصال «الدين» عموماً والإسلام خصوصاً عن السياسة، ولكن أعتقد أن من واجبه هو أن يستمع ويحترم الآخرين الذين لهم وجهة نظر مختلفة تؤكد ارتباط السياسة بالإسلام تحديداً، وتشدد على أنه نظام شامل ومنهج حياة، وهي صلب دعوة الإخوان ومؤسس جماعتهم، ومن واجبه أيضاً ألا يترك لأيديولوجيته الخاصة أن تتحكم في وقائع التاريخ، ولا أن يعطي لنفسه الحق في تغييرها أو اختلاق شيء منها.

د. إبراهيم البيومي غانم(*)

ولكن ما حدث هو أن الأستاذ وحيد - من أول المسلسل إلى حلقته الأخيرة - ترك العنان لقناعاته الخاصة بانفصال علاقة الإسلام عن السياسة؛ كي تهيمن على مجريات حياة الشيخ، وتحكم بالإدانة والتبشيع على الشيخ والإخوان لأنهم يخلطون - من وجهة نظره - الدين بالسياسة، ولهذا أظهرهم في المسلسل وكأنهم في أغلب الأحوال يرتكبون عملاً مؤثماً كونهم يهتمون بشؤون السياسة والحكم، ويدلون برأيهم فيها، ويعلنون مواقفهم منها.

ولسنا نجادل «الأستاذ وحيد» هنا في خطأ أو صواب اعتقاده بانفصال الإسلام عن السياسة والحكم، فهذا اختيار فكري وموقف معرفي/نظري، وليس هنا مجال مناقشته أو تفنيده.

ما نناقشه هو اتهام الأستاذ وحيد للشيخ وجماعته بأنهم يسعون لإقامة دولة دينية، ثيوقراطية، أو استبدادية، وأنهم ضد الدولة المدنية بل ومعادون لها، والإتيان بهذه التهمة على لسان النحاس باشا صراحةً (أحمد راتب في الحلقة رقم ١٨ من المسلسل)، وهذه التهمة لا أساس لها من أفكار الشيخ، ولا من أفعال الجماعة، بل إن كل الوثائق الفكرية للرجل، والممارسات العملية للجماعة كانت ضد توجه كهذا على طول الخط.

«البنا» في وثائقه الفكرية هو الذي قال: « إن الإسلام قرر سلطة الأمة، وأكدها»، وأن من واجب الشعب مراقبة تصرفات الحكومة ومناقشتها الحساب، وأن على الحكومة أن تعمل لمصلحة الشعب، وتحترم الرأي العام، وأن «الأمة مصدر السيادة، وصاحبة السلطة» (مقالات ورسائل عديدة للبنا، منها مثلاً: مقاله بالجريدة الأسبوعية سنة ١٩٣٦م، وأعيد نشره بنصه في عدد ٢ أبريل سنة ١٩٤٦م، ورسالة «إلى الطلاب» سنة ١٩٣٩م، مجموعة الرسائل ص٣١٣-٣١٥)، وهو الذي قال وكرر القول: «إن رجال الإسلام في كل عصر من عصوره إلى الآن لم يدعوا لأنفسهم سلطة أكثر مما يؤهلهم علمهم، ولم ينازعوا الأمر أهله بعضاً من الأيام... فأين هذا من سلطان «الإكليروس» في أوروبا، وما ادعوه لأنفسهم من سلطان على قلوب الناس وحياة الناس الدنيوية والأخروية؟»(مجلة التعارف - العدد ٤ -٩/٣/١٩٤٠م).

وهو الذي قال: «إن رجال الدين غير الدين نفسه»(رسالة نحو النور، ص٨٦)، وأن قواعد نظام الحكم الإسلامي ثلاثة هي: مسؤولية الحاكم، واحترام إرادة الأمة لأنها مصدر السلطة، ووحدة الأمة.. وأعلن موقفه وموقف جماعته من النظام النيابي الدستوري بعبارات واضحة، ومنها: «إن نظام الحكم النيابي الدستوري أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، ونحن نسلم بالمبادئ الأساسية للحكم النيابي الدستوري

(*)أستاذ العلوم السياسية - مصر

باعتبارها متفقة بل مستمدة من نظام الإسلام»(رسالة المؤتمر الخامس، ص١٩٢، ١٩٣)، وهو الذي أدان الخلافة العثمانية لأنها لم تكن شرعية بالمعنى الكامل، «فكثير من الشروط كان مفقوداً فيها..»(مجلة النذير، عدد٤ . السنة الثانية ، ٢٢ محرم ١٣٥٨هـ)، وبناء على هذه الرؤية أعلن «قبول الإخوان لدستور ١٩٢٣م، وأن القواعد الأساسية له لا تتنافى مع الإسلام»، ولكن فيه بعض الغموض، وركز نقده على المفارقة بين نصوصه والممارسات الحزبية المهترئة في ذلك الحين. (مقاله بمجلة النذير، بعنوان «القرآن والدستور»، عدد ٣١ – السنة الأولى – ١١ من ذي الحجة ١٣٥٧م).

لم يلتفت مبدعنا «وحيد حامد» إلى شيء مما ذكرناه، وأصر إصراراً غريباً على اتهام الشيخ بأنه داعية دولة دينية «ثيوقراطية»، وراح يبحث على أدلة على صحة اختياره الأيديولوجي هو – أي وحيد حامد – الذي يفصل الإسلام عن السياسة وشؤون الحكم، وهنا خرج مرة أخرى على منطق الدراما ووظيفتها التنويرية، فراح يؤكد عبر كثير من تفاصيل المسلسل أن الإخوان تحولوا في أواخر الثلاثينيات من «جماعة دينية إلى جماعة سياسية واقتصادية لها طموح في الحكم»، ولكن هذه الدعوى غير صحيحة؛ ليس فقط لأنها مخالفة لوقائع التاريخ كما سنوضح، وإنما أيضاً لأنها مخالفة لأصل الرؤية التي انطلق منها الشيخ البنا عن «الإسلام الشامل» الذي لا فصل فيه بين دين وسياسة، أو مصحف وسيف، أو اقتصاد ومجتمع.

اتهام وحيد حامد للشيخ البنا وجماعته بأنهم يسعون لإقامة دولة دينية استبدادية.. لا أساس لها في أفكار الشيخ ولا أفعال الجماعة

إصراره على مقولة «تحول الإخوان من جماعة دينية إلى سياسية».. عمل أيديولوجي بحق ولا صلة له بالدراما ولا بحقائق التاريخ ولا بالرؤية الفكرية للجماعة ومؤسسها

وصاية فكرية

وعندما يقوم «وحيد حامد» بإدانة اقتناع الجماعة ومؤسسها بشمولية الإسلام وارتباط السياسة به؛ فإنما هو يقيم من نفسه ليس معارضاً لأفعالهم فقط، وإنما وصياً فكرياً عليهم، وحارساً لرؤية العلمانية لعلاقة الإسلام بالسياسة مثل حراس الكهنوت الكنسي القديم، وهو قد فعل هذا وذاك، واضطرته هذه المهمة التي ليست له إلى أن يغير بعض حقائق التاريخ، أو يصورها في غير صورتها، وكان أهم أخطائه في هذه النقطة أنه تصور وجود مرحلتين في تاريخ الشيخ وجماعته: مرحلة الجماعة الدينية، ومرحلة الجماعة السياسية، بينما وقائع التاريخ، وأصول الوثائق الفكرية للشيخ وجماعته تؤكد أن رؤية الإسلام الشاملة للدولة والمجتمع كانت واضحة منذ البداية الأولى لتأسيسه الجماعة؛ بل إنه ما فكر في تأسيسها إلا لأن الفهم الجزئي للإسلام لم يعجبه ولم يقتنع به! وظلت معه إلى آخر نفس، ولم يراجع نفسه في أواخر حياته إلا في جدوى الجمع بين ممارسة الدعوة وممارسة السياسة في كيان تنظيمي واحد، وحتى هذه المراجعة أظهرها المسلسل بصورة خاطئة، عندما صور الشيخ وكأنه يندم على فهمه الشامل للإسلام، مردداً في الحلقة الأخيرة «ولذلك خلق الله الندم»، ونحن مع المؤلف في أن الشيخ قام بالمراجعة، وهذه حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها، ولكنها كانت في جوهرها مراجعة وظيفية وليست معرفية، كانت حركية تنظيمية وليست أصولية عقائدية، وقد توقفت بموت «البنا»، وفشلت جماعة الإخوان المصرية في القيام بها منذ ذلك الحين إلى اليوم كي تميز مهمة القيام بالمشاركة السياسية، عن أداء مهمة الدعوة الإسلامية.

جماعة شاملة

لم تبدأ جماعة الإخوان دينية ثم تحولت سياسية طامحة للحكم كما يصورها المسلسل؛ بل كانت من يومها الأول جماعة شاملة، تعمل في السياسة بمعناها الواسع الذي يتجاوز مجرد التنافس الحزبي على السلطة؛ مثلما كانت تعمل في الدعوة والإصلاح الاجتماعي، وكان التدرج سمة أساسية من سمات منهجها الحركي، فانتقلت من الدعوة والتعريف بفهمها للإسلام، إلى جمع الأنصار وتكوين الكوادر، إلى خوض معارك الإصلاح والتغيير، بما فيها المعارك الحزبية والانتخابية، والقول بغير ذلك يساوي القول: إن الطفل حديث الولادة يجب أن يعدو فور ولادته؛ أو ما يساوي القول: إن الجماعة في سنة ١٩٢٨م، أو ١٩٣٠م مثلاً كان عليها أن تنظم المظاهرات، وتخوض الانتخابات، وتواجه قوات الاحتلال الإنجليزي، وتعارض الملك، مثلما فعلت هذا وأكثر منه بعد ذلك بدءاً من أواخر الثلاثينيات، وهذا ما لا يقول به أحد.

وفي نظرنا أن الجماعة ارتكبت خطأً تاريخياً بإصرارها منذ بداية تكوينها على أنها لا تسعى إلى السلطة، ولا تتطلع للمشاركة في الحكم، وكأن مثل هذا المسعى سبة أو تهمة، ولا تزال سادرة في هذا الخطأ إلى اليوم؛





مصطفى النحاس



محمد توفيق نسيم



الإخوان المسلمون

مجلة «الإخوان المسلمون»

بينما هي منشغلة بقضايا الإصلاح السياسي والتغيير، تدفعه للأمام حيناً وللخلف أحياناً؛ الأمر الذي سهّل على خصومها اتهامها باستمرار بأنها تظهر غير ما تبطن، وتستغل الدعوة الدينية لتحقيق مآرب سياسية.

لو رجع الأستاذ «وحيد حامد» إلى سجلات التاريخ سيجد أن للجماعة نظاماً أساسياً/ قانوناً صدر سنة ١٩٣١م، وفيه رؤية واضحة لشمول الإسلام للسياسة والحكم وكافة شؤون الحياة، وأنها عقدت أربعة مؤتمرات عامة من سنة ١٩٣٣م إلى سنة ١٩٣٦م، بمعدل مؤتمر كل سنة، وكانت منتظمة بينما كان «الوفد» أكبر الأحزاب عاجزاً عن عقد مؤتمره العام بشكل دوري، وسيجد في محاضر تلك الاجتماعات قرارات إنشاء شركات اقتصادية وإعلامية، ومشروعات للخدمة الاجتماعية، ومناقشات مستفيضة لقضايا السياسة والحكم في مصر، وقضايا العالم الإسلامي، وتحديد موقف واضح من الأحزاب السياسية، وتحديد وإعلان رؤية الجماعة من الأفكار القومية، والوطنية، والأخوة الإسلامية، وإعلان صريح برفض معاهدة سنة ١٩٣٦م وإدانتها، والدعوة لإلغائها في الوقت الذي كان حزب الوفد يسميها «معاهدة الشرف والاستقلال»، وسيجد مادة غزيرة تثبت أن الشيخ وجماعته أيدوا الثورة الفلسطينية الكبرى ابتداءً من سنة ١٩٣٦م، وتقارير المخابرات البريطانية عن تلك الفترة تؤكد ذلك.

وسيجد الباحث الجاد أيضاً سلسلة من المقالات كتبها «البنا» آنذاك في إصلاح السياسة التعليمية في المدارس المدنية وفي الأزهر الشريف ومعاهده (جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية أعداد سنة ١٩٣٥م)، وسيجد مقالات أخرى طالب فيها بتوحيد نظام القضاء، وإلغاء المحاكم المختلطة والامتيازات الأجنبية، وسيجد كل ذلك مسجلاً ومنشوراً في أعداد جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية من عددها الأول بتاريخ ٢١ صفر١٣٥٢هـ / ١٥ يونيو ١٩٣٣م إلى عددها الأخير بتاريخ ١٢ رمضان ١٣٥٧ هـ/ ٤نوفمبر ١٩٣٨م، وهي بالمناسبة محفوظة في دار الكتب المصرية بكورنيش النيل.

ليس «وحيد حامد» هو أول من اخترع دعوى تحول الإخوان من جماعة دينية إلى جماعة سياسية جديدة، ولا حتى رفعت السعيد، ولا عبدالعظيم رمضان، ولا غيرهم من المؤرخين اليساريين، أو العلمانيين خصوم الشيخ وجماعته، فأول ورود صريح لهذه الدعوى جاء في حوار نشرته مجلة «المصور» بتاريخ ٢ مايو ١٩٤٧م مع الشيخ حسن البنا، وقد فنّد الشيخ الدعوى بقوله: إن الإخوان يرون العمل بالسياسة «أداء للواجب الوطني الذي يفرضه الدين»، ثم ظهرت الدعوى نفسها بعد أقل من عامين من حوار «المصور» معه، وذلك في نص المذكرة التي كتبها عبدالرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية ليبرر قرار الحاكم العسكري بحل الجماعة في ديسمبر ١٩٤٨م (المذكرة منشورة في ملاحق الجزء الأول من كتاب: «محكمة الشعب» ١٩٥٤م، إعداد كمال كيرة، طبعة شركة النيل، ب. ت. ص٢١٨). وتناقلتها أقلام المؤرخين والكتاب منذ ذلك الحين إلى اليوم.

اللافت للنظر أن تهمة التحول من جماعة دينية إلى جماعة سياسية ترددت بكثرة أيام «البنا» نفسه، ورد عليها الشيخ «البنا» بالقدر نفسه في حينه، ولا يزال كل فريق متمسكاً برؤيته، ولم يتقدم الحوار حول هذه القضية خطوة واحدة إلى الأمام منذ ما قبل ثورة يوليو إلى اليوم، ومسلسل «الجماعة» أعاد إنتاج القضية من جديد دون أن يقدم حلاً.

إن إصرار «وحيد حامد» في مسلسله على مقولة «تحول الإخوان من جماعة دينية إلى جماعة سياسية»؛ هو عمل أيديولوجي بحت، ولا صلة له بالدراما ولا بحقائق التاريخ ووثائقه المنشورة، ولا بالرؤية الفكرية للجماعة ومؤسسها، وبذلك أعطى الأستاذ «وحيد» لخصومه من الإخوان - والرعونة تغلب على بعضهم - الفرصة لاتهامه بأن هدف المسلسل هو صناعة صورة انتهازية بشعة للشيخ وجماعته كي ينفر الجمهور منها(راجع مثلاً حوار سراج الدين باشا مع الشيخ حسن البنا في الحلقة رقم ٢٣ من المسلسل؛ حيث يورد السيناريو على لسان البنا كلاماً مختلقاً يؤكد أن جماعته دينية وهم رجال دين فقط، وأن جماعته هي جماعة المسلمين، والخروج عليها هو خروج على الإسلام...إلخ)، ومثل

لم تبدأ جماعة الإخوان دينية ثم تحولت سياسية طامحة للحكم كما يصورها المسلسل بل كانت من يومها الأول جماعة شاملة تعمل في السياسة بمعناها الواسع الذي يتجاوز مجرد التنافس الحزبي على السلطة

لو رجع الأستاذ وحيد إلى سجلات التاريخ سيجد أن للجماعة نظاماً (قانوناً) صدر عام ١٩٣١م وفيه رؤية واضحة لشمول الإسلام للسياسة والحكم وكافة شؤون الحياة

هـذه الـدعـاوى ليس لها سند فكري ولا تاريخي صحيح، وخطورتها على الأجيـال الجـديـدة أنهـا دعـاوى تؤدي لتشويه التـاريـخ، وتشتيت الفكر، ولا تسهم في ترسيخ تقاليد قوية ومنطقية للحوار ومبادلة الحجة بالحجة.

وقع «وحيد حامد» أسيراً لإغواء «الدولة المدنية» بمعنى محدد يجعلها مرادفاً للدولة «العلمانية» التي تفصل الدين عن السياسة، وراح يردد حجة من أوهى الحجج التي يرددها علمانيو أيامنا هذه، تقول إن «السياسة تفسد الدين، والدين يفسد السياسة»، وهذا القول يثير أكثر من تساؤل في أذهان كثير من الشباب مفاده: إذا كنا نتحدث تحديداً عن الإسلام، وإن صح أن السياسة تفسده، فكيف يصح في الأذهان أنه يفسدها هو؟ وإذا كان الفساد كامناً في سوء استخدام السياسيين للإسلام، فأين بالضبط يكمن الفساد القادم من جهة الإسلام؟!

أصول الدراما

وبعيداً عن هذه المعضلة التي تكشف تهاوي هذه الحجة وتناقضها المنطقي، فقد اعتدى «وحيد حامد» على أصول الدراما التاريخية - بهذه المناسبة وفي مناسبات أخرى سنذكرها - عندما وضع هذه الحجة على لسان أناس لم ينطقوها، ولم تكن من مفردات ثقافتهم، ولا من قضايا أيامهم، وضعها تارة على لسان النحاس باشا والوفديين عموماً، باعتبار أنهم كانوا يتهمون «البنا» بأنه «ضد الدولة المدنية» (في الحلقتين ١٧ و١٨ مثلاً)، وتارة على لسان الشيخ طنطاوي جوهري(الحلقة ١٨).

الصورة التي ظهر بها النحاس باشا وسراج الدين باشا في المسلسل تبرهن على أن «وحيد حامد» قد خرج من ساحة الدراما التاريخية، إلى الدراما غير التاريخية، أو الاصطناعية التي يكون فيها للمؤلف الحق في السير وراء خياله الفني والإبداعي لتوصيل رسالته التي يدافع عنها، وليس لتقديم وقائع تاريخية تبدأ بقراءة الوثائق ولا تستبيح تجاوزها إلا لضرورات فنية بحتة، فليس في سيرة النحاس أو سراج الدين ما يشير إلى أنهما كانا أرعنين، فاقدي الأعصاب، أو مزدريين للآخرين كما صورهما «وحيد» في الحلقة رقم ١٨ مثلاً، وأغفل «وحيد حامد» - أو إنه لم يعلم - أن النحاس باشا كان يحترم «البنا»، قبل أن يراه، وأنه عندما زاره في منزله بالإسكندرية في



فؤاد سراج الدين



الشيخ طنطاوي جوهري

صيف سنة ١٩٣٦م بمناسبة مطالبة حكومة محمد توفيق نسيم باشا بأن تعنى بالتعليم الديني في المدارس المصرية، ظنه النحاس «أحد العمد» الذين يتألف منهم الوفد الذي زاره! ثم كانت الزيارة الثانية في فندق «مينا هاوس» بناء على طلب النحاس بمناسبة ترشح الشيخ للانتخابات في الإسماعيلية سنة ١٩٤٢م، وقابله بكل احترام وتقدير كما تقول الصحف آنذاك.

ثناء الوفد

وعندما أمر النحاس بإغلاق شُعَب الإخوان في كل أنحاء البلاد ما عدا المركز العام تحت ضغط السفارة البريطانية، تذرع الإخوان بالصبر، ولم يمض أكثر من ثلاثة أشهر حتى راجع النحاس نفسه، وأرسل وفداً وزارياً من حكومته لزيارة المركز العام للإخوان، وحضر إلى دار الإخوان كل من: معالي فؤاد سراج الدين باشا وزير الزراعة، ومعالي عبدالحميد عبدالحق وزير الشؤون الاجتماعية، ومعالي محمود سليمان غنام وزير التجارة، ومعالي أحمد حمزة وزير التموين، والأستاذ محمد صلاح الدين سكرتير مجلس الوزراء، وتحدثوا بكلام طيب، وأعلنوا تأييدهم لفكرة الإخوان الإصلاحية، وبادلهم المرشد العام التحية، وعادت المياه لمجاريها، كما نقلت صحف ذلك الوقت، ومنها (صحيفة الإخوان نصف الشهرية، بتاريخ ١٢ يونيو ١٩٤٣م، وفيها أيضاً نص كلمة الشيخ حسن البنا بمناسبة زيارة وزراء الوفد لدار الإخوان، ومما ورد في كلمته تأكيده على شمول الإسلام للسياسة وغيرها، وخصائص منهج الجماعة التدريجي في الإصلاح، وعدم تحزبهم لا للوفد ولا ضده، وترحيبه بتصفية الأجواء والخلافات مع الوفد...إلخ).

هل ثمة ضرورة فنية/درامية لحذف مشهد زيارة رجال الوفد ووزرائه في المسلسل للمركز العام للإخوان؟ أليس هذا مشهداً رائعاً في دلالته على انفتاح الوفد، وليبراليته، مثل دلالاته على احترامه لخصومه السياسيين؟ أليس في إحياء مشهد كهذا عبر دراما «الجماعة» ما يسهم في رأب الصدع الحاصل بين حزب حاكم وجماعة شعبية، أم أن هذا ليس من أهداف الدراما التاريخية؟! وما هدفها إذن؟

«وحيد حامد» وهو يدافع عن مفهومه للدولة المدنية استباح أيضاً في مسلسله تاريخ الشيخ طنطاوي جوهري وشوهه عندما وضع على لسانه مقولة إن «السياسة تفسد الدين، والدين يفسد السياسة»، وهو ما لا أثر له في مؤلفات الشيخ طنطاوي، ولا في سيرته، ولا في أي بحث كتب عنه إلى اليوم.

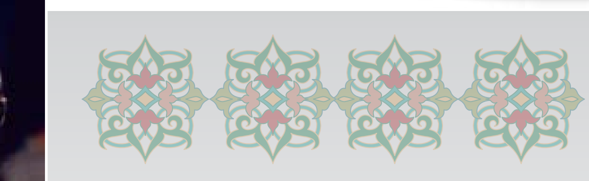
حكيم الإسلام

اهتم المسلسل بإلصاق تلك المقولة للشيخ طنطاوي؛ بينما أهمل الأهم وهو أن الشيخ رحمه الله كان عضواً بالجماعة، وكان أكبر من الشيخ «حسن البنا» سناً وأكثر علماً ومقاماً لكنه بايعه، ورفض أن يتولى منصب المرشد العام عندما عرضه عليه «البنا» في بدايات تأسيس الجماعة، وتولى رئاسة تحرير أول جريدة للإخوان هي «الجريدة الأسبوعية» مدة خمس سنوات، منذ عددها الأول في ٢١ صفر ١٣٥٢هـ إلى عددها رقم ٢١ من السنة الخامسة، وأغلقت بعد أن صدر العدد رقم ٣١ من السنة نفسها ١٩٣٧م، وكان الشيخ طنطاوي يلقب بـ«حكيم الإسلام»، وظل على رأيه إلى أن لقي وجه ربه وهو يدعو إلى إقامة الحكم الإسلامي على أساس الشورى، ويدعم أطروحات الشيخ «البنا» في أن الإسلام دين وسياسة (انظر: مقالات الشيخ طنطاوي الافتتاحية بجريدة الإخوان الأسبوعية - ومقالاته في صحف ومجلات أخرى منها مجلة «المعرفة» - الجزء التاسع - السنة الأولى/١٩٣٢م بعنوان «الخلافة الإسلامية»، وفيها أكد أن الشورى أساس نشأة الخلافة، ويجب أن تظل الخلافة محكومة بها لا حاكمة عليها، وأن ما وقع من انحرافات في تاريخ الخلافة إنما كان عقاباً على ترك الشورى المنصوص عليها في القرآن.■

(يتبع)







إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (أخيرة)

بقلم: أ. د. جابر قميحة

أخذ مصطلح الأدب الإسلامي طريقه إلى ساحة الواقع الأدبي، وأصبح له مكانة على الرغم مما يواجهه من مواجهات بل حروب بعضها خفي وبعضها معلن.

خلاصة البحث

وقد تعددت تعريفات هذا المصطلح ما بين تعريف موجز وتعريف مفصل، ولكنها جميعاً تلتقي وتتفق على ما يأتي:

١- إطلاق التعددية الموضوعية للأدب الإسلامي، فلا تحديد لموضوعات خاصة به.

٢- إطلاق تعدد الأشكال التعبيرية من شعر ونثر وقصة وملحمة.

٣- انطلاق هذا الأدب من التصور الإسلامي والرؤية الإيمانية الصادقة السوية.

٤- إسلامية المبدع، فلا يكون الأدب إسلامياً إلا إذا كان المبدع مسلماً.

وهذه الخطوط الرئيسة هي الثوابت التي لا يختلف عليها أو فيها أحد، وإن كان هناك خلاف في التفصيلات أعتبره في ذاته ظاهرة صحية، مؤمناً بأن الإبداعات المتوالية هي التي تحدد التعريف المنشود بصورة عفوية غير مقصودة.

وكان علينا أن نقف وقفة متأنية أمام الأدب الآخر، مثل: الأدب الماركسي، والأدب الوجودي، والأدب المسيحي، والأدب الصهيوني، وهي آداب تلتقي في النقاط الآتية:

١- الانطلاق من تصورات مذهبية أو دينية لها ملامحها وأبعادها المعروفة على المستويات الفلسفية والاجتماعية والسياسية.

٢- الانتشار الواسع، والعمل على اختراق مجتمعات الآخرين بإعلام له إمكانات ضخمة، وخطط وتنظيمات تفيد إلى أقصى حد من كل جديد في عالم التقنية والإعلام.

٣- ولاء المبدعين للمذهبية أو الدينية التي يعتنقونها، والتي تمثل نخاع هذه الآداب، وكثير من هؤلاء المبدعين رجال دين: قسس وحاخامات.

٤- الحرص على تحقيق الهادفية أو الغائية من التأثير الديني الأيديولوجي في الآخرين وخصوصاً الشباب، فهي آداب ملتزمة، «مبرمجة» إن صح هذا الوصف.

إسلامية الأديب تقتضي أن يكون ملتزماً بالمفهوم الصحيح السديد للالتزام معتقداً وقولاً وعملاً وإبداعاً اتساقاً مع «التصور الإسلامي» الذي ينطلق منه الإبداع

أثر الدين في المدرسة الكلاسيكية

وقد ألمحنا إلى تأثير الدين المسيحي على آداب الغرب وأدبائه، وخصوصاً المدرسة الكلاسيكية الجديدة أو مدرسة الإحياء الكاثوليكي التي أسسها «ت. س. إليوت».

وكان لليازجيين في لبنان وغيرهم من رجال الدين بصمات مسيحية واضحة على آدابهم، ومن روادهم خليل اليازجي بمسرحيته الشعرية «المروءة والوفاء»، وفي مصر نشأ أدب قبطي عربي ابتداء من أواخر القرن الأول الهجري، واستمرت مسيرته بل انطلاقاته حتى الآن معالجاً كل الأجناس الأدبية شعراً ونثراً، مقالات، وقصصاً، ومسرحيات وقصائد غنائية، عدا الترنيمات المنظومة التي تنشد داخل الكنائس، ومن أهم ملامح هذا الأدب المسيحي أو القبطي:

١- الاعتزاز بالفرعونية: تاريخاً وشخصيات وآداباً.

٢- الدعوة إلى المحبة والاتحاد والتلاحم بين عنصري الأمة: المسلمين والأقباط، وإن رفع بعضهم دعوى مناقضة تحمل روح العداء والكراهية والمواجهة.

٣- ظهور بصمات المسيحية في الأفكار والصور والألفاظ والتراكيب والإشارات التاريخية.

٤- تأثر بعض شعرهم بالقوالب والألفاظ والصور القرآنية.

٥- تدفق كثير من القصائد الشعرية برنة حزن عالية النبرة، تشي بشعور حاد بالقلق والغربة الروحية.

النشأة الدينية للأدب الصهيوني

وخرجنا من وقفتنا مع الأدب الصهيوني بصفة خاصة بأنه أدب له كيانه وإمكاناته وملامحه التي تتلخص فيما يأتي:

١- معايشة الواقع اليهودي والصهيوني قديماً وحديثاً؛ تعبيراً عن الآلام واستشرافاً لتحقيق الآمال.

٢ - النشأة الدينية، ارتباطاً بالتوراة والتلمود؛ انطلاقاً إلى تحقيق الأمل في أرض الميعاد أو الأرض الخالية، التي تتشوق إليهم لتعميرها.

٣- الالتزام الشديد، وهذا هو سر هيمنة الاتجاه الواقعي على الأعمال الأدبية الصادرة

في «إسرائيل».

٤- العدوانية والعنصرية ارتكازاً على أكذوبة معاداة الآخرين للجنس السامي.

مشروعية الأدب الإسلامي

وهذا الأدب الآخر يجعلنا شديدي الإيمان بأن «الأدب الإسلامي» الذي يتولاه مسلمون مخلصون عدول ضرورة من ضرورات المواجهة والتصدي لهذه الآداب المدمرة المخربة التي حاولت وتحاول اختراق المجتمعات العربية والإسلامية، ونجحت للأسف في هذا الاختراق إلى حد كبير.

ونحن حينما نشترط «إسلامية الأديب» للحكم بإسلامية أدبه؛ نجد أنه اشتراط طبيعي لا غرابة فيه:

١- لأن الفصل بين الناصّ والنَّصّ مستحيل؛ لأن الأخير نتاج الأول الذي تلون بلون عقيدته ومشاعره واتجاهه الفكري وطوابعه النفسية.

٢- ولأن الأدب الإسلامي لا ينطلق إلا من تصور إسلامي، وهذا التصور في صورته المثلى لا يتوافر إلا للأديب المسلم.

٣- وهناك الداعية التاريخية أو داعية الاستصحاب التاريخي.. فالأدب الإسلامي على مدار التاريخ لم يقم به إلا المسلمون.

٤- وهناك الداعية النفسية، فنحن نعيش عصر الغيبة والكربة وتصدي العالم الغربي الصليبي والصهيوني والإلحادي لحرب المسلمين، وتحقير كل ما هو مسلم ومن هو مسلم، لذلك يجب أن يثبت «المسلمون» وجودهم وهويتهم اعتزازاً بالنسب الكريم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون:٨).

٥- والواقع الأدبي الذي يسيطر عليه الحداثيون والعلمانيون والملاحدة لن يعتدل مساره إلا بقيام أدبنا الإسلامي والأدباء المسلمين بالتصدي له وتصفيته، وإسلامية الأديب تقتضي أن يكون ملتزماً بالمفهوم الصحيح السديد للالتزام؛ معتقداً وقولاً وعملاً وإبداعاً اتساقاً مع «التصور الإسلامي» الذي ينطلق منه الإبداع، هذا هو الأصل حتى يحكم على الأدب بأنه إسلامي.

والالتزام الإسلامي في الأدب ليس نوعاً من قابلية «أمر سيادي» أو أيديولوجية مذهبية وضعية»، ولكنه استجابة طبيعية لصوت الفطرة الربانية التي فطر الله الناس عليها.. إنها فطرة الله ومن أحسن من الله فطرة؟ والمسلم السوي التقي النقي يعيش ممتلئ النفس والعقل



عباس محمود العقاد



نجيب الكيلاني

والوجدان بفيوض هذا الدين الذي أكرم الله به هذه الأمة، فالأديب المسلم حينما «يلتزم» في أدبه القيَم العليا والخلق النبيل لا يفعل ذلك بصورة «واعية متكلفة»، بل ينطلق بصورة عفوية تلقائية لا تكلفه مجهوداً، ولا تقتضي معاناة أو افتعالاً، لأن طبيعة «المعين» الدافق في أعماقه لا تسمح بغير ذلك.

هذا هو الأصل، وهذا هو الوضع الطبيعي، ومن ثم لا يسأل الأديب المسلم «لماذا تلتزم؟»، ولكن يُسأل أو يحاسب إذا مال - بعض الميل - عن ذلك الخط الرباني الكريم.

ولكن قد تثور مشكلة تطرح في السؤال التالي: ما حكم الأدب الذي توافرت له كل خصائص الأدب الإسلامي إذا لم يكن الأديب «المسلم» ملتزماً سلوكياً..؟ وأرى في هذه المرحلة أن يصدق على هذا الأدب وصف الإسلامي من مسلمي «الهوية» لا وصف الأديب الإسلامي؛ لأن غير هذا ستترتب عليه مشكلات متعددة شرحتها في صلب البحث.

الأدب الكادي

أما الأدب ذو المواصفات الإسلامية الذي ينتجه غير مسلمين من أمثال: طاغور، وسينج، وخليل مطران وإيليا أبي ماضي، فنحن لا نستسيغ أن يوصف بأنه إسلامي، وقد اتخذ

الأدب الكادي: هو ما يصدر عن أديب غير مسلم ويتفق مع التصور الإسلامي

الفصل بين الناص والنص مستحيل لأن الأخير نتاج الأول الذي تلون بلون عقيدته ومشاعره واتجاهه الفكري وطوابعه النفسية

أوصافاً أخرى ترددت في كتب النقاد والمنظرين الإسلاميين مثل: الأدب الموافق، أو المساير، أو الملائم.. إلخ، ولكننا نرى أن أدق التسميات هي ما اهتدى إليه الأستاذ الناقد محمد عروي وهي «الأدب الكادي».

وهذا المصطلح الجديد يتميز عن غيره من الصفات الأخرى مثل: الموافق والموائم والملائم.. وما دار في فلكها بما يأتي:

١- السهولة النسبية في نطقه، وخفته على اللسان، ومن ثم سهولة حفظه ونشره، فهو أسهل من المعروضات الاصطلاحية السابقة مثل الأدب المساير، أو المقارب، أو الموافق أو الموائم.. إلخ.

٢- أحادية المعنى والدلالة، فالفعل «كاد» لا يستعمل على وجه التحديد إلا للمقاربة، ولا يحتمل التأويل والخروج إلى معنى آخر شأن المشترك اللفظي.

٣- ارتكاز المصطلح عملياً على واقع تاريخي تراثي كريم لا ينكره أحد، فشهادة النبي ﷺ لأمية بن أبي الصلت جاءت في الروايتين بالنص الآتي:

- «إن كاد ليسلم».
- «قد كاد يسلم في شعره».

وكلتا الروايتين تؤكدان المقاربة من إسلام الشاعر بإبداعه الشعري: فهو أدب كان يمكن أن يكون إسلامياً لو أن صاحبه كان مسلماً، يؤيد ذلك أغلب ما نظمه شعراً، فقد عالج فيه معاني دينية فطرية، وحِكَماً وقيَماً علوية جاء الإسلام وبشّر بها.

وأنا أدعو الأدباء الإسلاميين أن يتبنوا هذا المصطلح الجديد؛ لأنه أنسب من غيره مبنى ومعنى، كما أنه يرتكز على مرجعية نبوية كريمة، وإن كنت أرى أن يقتصر هذا الوصف على أدب غير المسلمين الذي استكمل كل خصائص الأدب الإسلامي، ولا أميل إلى تعددية هذا الوصف إلى مثل هذا الأدب الناتج من «مسلمين» منحرفين أو غير ملتزمين من أمثال أبي نواس، ونزار قباني؛ لأن ذلك سيجرنا إلى مشكلات نحن في غنى عنها، والانشغال بها سيهدر من الطاقات ما يجب أن يوجه للإبداع والتفكير.

تحديد المعيار

ومن هذه المشكلات - بل من أهمها - تحديد «المعيار» الذي نحتكم إليه في الحكم على الأديب «المسلم هوية»، بانحراف يحول



شعره ذا المواصفات الإسلامية من شعر إسلامي إلى شعر كادي، ولمن يكون مثل هذا الحكم؟ وهل يكون لعرف البلد أو الأسرة والعادات والتقاليد التي تختلف باختلاف الزمان والمكان.. هل يكون لكل ذلك دخل في إنشاء «الحكم» وتوجيهه؟

وتأتي مشكلة المتابعة!! هل سنرصد عيوناً لمراقبة الشاعر «المسلم» للخروج بنتيجة «المراقبة» التي تبرئ أو تدين(!!) وغير ذلك مما فصلناه في صلب البحث؟ أما معيار الدين «مسلم أم غير مسلم» فهو معيار محدد، والوصول إليه لا يحتاج إلى مجهود، وأكرر دعوتي إلى المشتغلين بالأدب الإسلامي إلى تبني هذا المصطلح الجديد «الأدب الكادي» دون أن نحجر على فكر أو رأي، وعلينا جميعاً أن نجتهد، فقد يهتدي بعضنا إلى ما هو أحسن فيفوز بالأجرين إذا أصاب، ويفوز بالأجر الواحد إذا أخطأ.

قائمة مصطلحات

وقد يكون من تمام الفائدة أن نعرض في هذا الموجز قائمة المصطلحات التي يمكن توظيفها في مجال الأدب الإسلامي، وهي:

١- الأدب الجاهلي: كل ما صدر قبل الإسلام أياً كان مضمونه.

٢- الأدب الفطري أو العفوي: كل ما صدر من أدب قبل الإسلام ويتفق في مضامينه مع التصورات والطوابع الإسلامية.

٣- أدب الأمة الإسلامية: وهو كل التراث الأدبي للأمة الإسلامية على امتداد العصور ابتداء من بعث النبي ﷺ بصرف النظر عن مضامينه، ومدى اتفاقه أو مجافاته للتصورات الإسلامية، ويمكن تقييد هذا الوصف فنقول: أدب الأمة الإسلامية العربية - أدب الأمم الإسلامية غير العربية.. إلخ.

٤- الأدب الإسلامي: وهو كل ما صدر عن أديب مسلم متفقاً مع التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، بصرف النظر عن عصر الأدب.

٥- الأدب الكادي: وهو ما يصدر عن أديب غير مسلم، ابتداء من عصر النبي ﷺ ويتفق مع التصور الإسلامي.

٦- الأدب المباح: وهو أي أدب لا يخالف التصور الإسلامي - وإن لم يلتزم به - وذلك يتسع للأدب الجمالي المحض أو أدب التسلية والترويح عن النفس، كالغزل العذري، وبعض المدح والرثاء، ويسميه الأستاذ محمد قطب «الأدب المحايد»، ويعرفه بأنه الأدب الذي لا يحمل سمات معينة تقربه من المنهج الإسلامي، ولا يحمل كذلك سمات تصطدم بهذا المنهج، وتسير منه في اتجاه مضاد.

٧- الأدب المجافي أو الساقط أو الخارج أو المارق: وهو كل أدب يخالف صراحة التصور الإسلامي والقيم الإسلامية والطوابع الإنسانية، ويسميه بعضهم بـ«الأدب المكشوف»، وإن غلبت التسمية الأخيرة على الأدب الجنسي، والعقاد يسمي هذا اللون من الأدب «الأدب الواقع» أي الساقط.

٨- صفة الأديب الإسلامي: لا يطلق هذا الوصف على أي أديب مسلم، نظم قصيدة أو قصيدتين، أو كتب قصة أو قصتين انطلاقاً من التصور الإسلامي، ولكن يقتصر الوصف على من غلبت «الإسلامية» على إبداعه مثل عمر بهاء الدين الأميري، ونجيب الكيلاني. وتفادياً لإثارة الحساسيات التي نحن في غنى عنها، لا داعي لأن نطلق صفة «أديب غير إسلامي» على مبدع يسير في الخط المناقض ما دام مسلماً ولو «هوية» فقط، بل نصرف الوصف إلى شعره، فنصف شعره أو بعضه بأنه «خارج» أو ساقط أو مجاف للإسلام.. إلخ، وحسابه على الله. ■


محمد الحسناوي


محمد قطب

الواقع الأدبي الذي يسيطر عليه الحداثيون والعلمانيون والملاحدة لن يعتدل مساره إلا بقيام الأدباء المسلمين بالتصدي له وتصفيته

الالتزام الإسلامي في الأدب ليس نوعاً من قابلية «أمر سيادي» أو أيديولوجية مذهبية وضعية ولكنه استجابة طبيعية لصوت الفطرة الربانية

المراجع

١ - الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته: د. عدنان النحوي.
٢- الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح ومعيارية التطبيق: د. جابر قميحة.
٣- الأدب الصهيوني بين حربي يونيو ١٩٦٧م - أكتوبر ١٩٧٣م: د. إبراهيم البحراوي.
٤- الأدب الصهيوني الحديث بين الإرث والواقع: جودت السعد.
٥- الأدب العربي بين الصدق الفني والأخلاقي: د. شوقي حمادة.
٦- الأدب القبطي قديماً وحديثاً: محمد سيد كيلاني (د.ت).
٧- الأديب وصناعته: دراسات في الأدب والنقد لعدد من النقاد الغربيين.
٨- أدب ونقد: محمد المجذوب.
٩- الأساطير: د. أحمد كمال زكي، سلسلة المكتبة الثقافية رقم ١٧٠ - القاهرة.
١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين ابن الأثير.
١١- الإسلامية والمذاهب الأدبية: نجيب الكيلاني.
١٢- إشكالية الاندماج الطائفي في شعر يهود الشرق في «إسرائيل»: د. جمال أحمد الرفاعي.
١٣- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد القرشي.
١٤- الالتزام في الأدب الإسلامي: د. محمد مصطفى هدارة - بحث نشر ضمن بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض بتاريخ ١٦/٧/١٤٠٥هـ.
١٥- إيليا أبو ماضي شاعر التساؤل والتفاؤل: إيليا حاوي.
١٦- بين الكتب والناس: عباس محمود العقاد.
١٧- ترنيمات روحية (شعر) كنيسة الإخوة.
١٨- ثقافة الأسئلة: عبدالله الغذامي - النادي الأدبي بجدة.
١٩- جاهلية القرن العشرين: محمد قطب.
٢٠- الجمالية الماركسية: هنري أورفون.
٢١- جوته والعالم العربي: كاتارينا مورن، ترجمة عدنان عباس.
٢٢- خصائص التصور الإسلامي: سيد قطب.
٢٣- الخطيئة والتكفير: عبدالله الغذامي - النادي الأدبي بجدة.

٢٤- خواطر شاعرية في المزامير السنية: د. زكريا عوض الله إبراهيم.
٢٥- الدرامات الشعرية: أحمد محمد مظهر، مجلة «أبولو»، القاهرة، نوفمبر ١٩٣٤م.
٢٦- ديوان الخليل: الجزء الثاني: خليل مطران.
٢٧- سارتر والوجودية: د. مصطفى غالب.
٢٨- ساعات بين الكتب: عباس العقاد.
٢٩- السيرة النبوية لابن هشام.
٣٠- الشامل: معجم في علوم العربية ومصطلحاتها: محمد سعيد أسير وبلال جنيدي.
٣١- الشخصية العربية في القصة العبرية القصيرة المعاصرة (١٩٤٨م - ١٩٦٧م): د. محمود حميدة، مجلة «عالم الفكر» الكويتية، المجلد ٢٤، العدد ٣، يناير ١٩٩٦م.
٣٢- شرح ديوان أمية بن أبي الصلت: سيف الدين الكاتب وآخر.
٣٣- الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية: د. عزالدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣.
٣٤- الشعر والشعراء: ابن قتيبة.
٣٥ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني.
٣٦- الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي: ريجينا الشريف.
٣٧- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، شرح محمود محمد شاكر.
٣٨- الظاهرة الجمالية في الإسلام: صالح أحمد الشامي.
٣٩- في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف: د. محمد الهاشمي.
٤٠- في الأدب الإسلامي المعاصر.. دراسة وتطبيق: محمد حسن بريغش.
٤١- في الأدب والأدب الإسلامي: محمد الحسناوي.
٤٢ - في التاريخ فكرة ومنهاج: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٩م.
٤٣- في النقد الإسلامي المعاصر: د. عماد الدين خليل.
٤٤- قاموس الكتاب المقدس: تأليف جماعة من اللاهوتيين.
٤٥- قراءة في نظرية الأدب الإسلامي: محمد إقبال عروي.
٤٦- قضايا معاصرة في الأدب والنقد: د. محمد غنيمي هلال.
٤٧- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد).
٤٨- لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي.
٤٩- اللزوميات (لزوم ما لا يلزم): أبو العلاء المعري.
٥٠- اللغة الثانية: فاضل ثامر، المكتب الثقافي العربي.
٥١- مجموعة قواعد الفقه: جمعها وعلق عليها السيد محمد عميم الإحسان المجددي (كراتشي - باكستان) (د.ت).
٥٢- مدخل إلى الأدب الإسلامي: د. نجيب الكيلاني.
٥٣- المدخل إلى القيم الإسلامية: د. جابر قميحة.
٥٤- المذاهب الأدبية والفنية عند العرب: د. شكري محمد عياد.
٥٥- مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب.
٥٦- المروءة والوفاء (مسرحية شعرية): خليل اليازجي.
٥٧- المزامير: طبعتها بشكل مشطر دار الكتاب المقدس.
٥٨- مصطلح الأدب الإسلامي: د. مرزوق صنيتان ابن تنباك.
٥٩- معجم مصطلحات الأدب: د. مجدي وهبة.
٦٠- المعجم الوجيز، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٦١- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني.
٦٢- مفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه: د. حسن الأمراني، بحث مقدم إلى ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في جامعة عين شمس بالقاهرة.
٦٣- الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي: د. الطاهر محمد علي.
٦٤- ملحمة آلام المسيح (مسرحية شعرية): د. عزت زكي.
٦٥- من قضايا الأدب الإسلامي: د. صالح آدم بيلو.
٦٦- منهج الفن الإسلامي: محمد قطب.
٦٧- موت المؤلف: رولان بارت.
٦٨- موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية المعاصرة: د. محمد مصطفى هدارة.
٦٩- نحو رؤية إسلامية للأدب: د. عبدالرحيم الرحموني.
٧٠- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد: د. عبدالرحمن رأفت الباشا.
٧١- نعم لمصطلح الأدب الإسلامي: د. جابرقميحة.
٧٢- النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي.
٧٣- يوميات: عباس محمود العقاد، المجلد الأول.
٧٤- يوميات: عباس محمود العقاد، المجلد الرابع.
٧٥- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: غوستاف لوبون.

تجربة قرش

ماذا يفعل القرش عندما ينطلق من عمل اقتصادي تعاوني يتوخى الطرق الحلال، بحيث لا يحيد عن منهج الإسلام في الكسب والتنمية؟

سؤال نطرحه على تجربة سبقت وقتنا بما يزيد على ستين عاماً، فنستضيء بوصية الإمام حسن البنا - طيب الله ثراه - لإخوانه وللمسلمين إذ يقول:

«أنْ تزاول عملاً اقتصادياً مهما كنت غنياً، وأنْ تُقدم على العمل الحر مهما كان ضئيلاً، وأَنْ تزجّ بنفسك فيه مهما كانت مواهبك العلمية.

وأن تخدم الثروة الإسلامية العامة، بتشجيع الصناعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية، وأنْ تحرص على القرش فلا يقع في غير يد إسلامية، ولا تلبس ولا تأكل إلا من صنع وطنك الإسلامي...».

من هذه الوصايا انطلق ذوو الدخل المحدود في عملية ادخار تبدأ بـ٢٥ قرشاً شهرياً، لتكون أول تجربة في العصر الحديث تثبت أن القرش النظيف إذا استخدم في مجالات الحلال الطيب، يؤتي ثماره عشرات من الشركات والمنشآت التي تستوعب آلاف العمال، وتدعم الاقتصاد الوطني، وتدفع بعجلة التنمية بما يعود على المجتمع بالخير والرفاهية.

ولعل التجربة الرائدة تلك، التي كان من ثمارها تكوين الشركات التي عرفتها مصر آنذاك، ومنها:

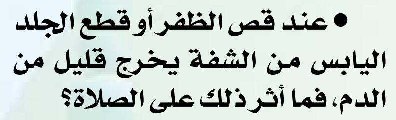
شركة المعاملات الإسلامية، الشركة العربية للمناجم والمحاجر، شركة الإخوان المسلمين للغزل والنسيج، شركة المطبعة الإسلامية، شركة التجارة والأشغال الهندسية، شركة التوكيلات التجارية، شركة الإعلانات العربية...

إنها تجربة رائدة انبعثت من دعوة رائد لا يكذب أهله.. فأي دور كان يمكن أن يؤديه لو أنها استمرت، وبقي رائدها يستشرف لها الآفاق؟■

يحيى بشير حاج يحيى



الإجابة للدكتور عجيل النشمي



خروج دم قليل وأثره في الصلاة

● **عند قص الظفر أو قطع الجلد اليابس من الشفة يخرج قليل من الدم، فما أثر ذلك على الصلاة؟**

– ذهب الفقهاء إلى نجاسة الدم، لحديث أسماء رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: أرأيت إحدانا تحيض في الثوب كيف تصنع؟ قال: «تحته ثم تقرصه بالماء وتنضحه وتصلي فيه»(فتح الباري ١ / ٣٣٠ ط السلفية. ومسلم (١ / ٢٤٠)(٣)، وقوله ﷺ لعمار بن ياسر رضي الله عنهما: «إنما يُغسل الثوب من المني والبول والدم»، وكذلك القيح والصديد لأنهما مثله.

واستثنى الفقهاء دم الشهيد فقالوا بطهارته ما دام عليه، لقوله ﷺ لقتلى أحد: «زملوهم بدمائهم فإنه ليس كلم يكلم في الله إلا يأتي يوم القيامة يدمى، لونه لون الدم وريحه ريح المسك»(أخرجه النسائي (٤ / ٧٨)، وأحمد (٥ / ٤٣١)، وقال السيوطي: صحيح، فيض القدير ٤ / ٦٥)، فإن انفصل الدم عن الشهيد كان الدم نجساً.

واختلف الفقهاء في مقدار الدم الذي يخرج من المسلم، واتجه جمهورهم إلى أنه يعفى عن يسير دم وما تولد منه من قيح وصديد، أي أنه يعفى عنه في الصلاة، لأن الإنسان غالباً لا يسلم منه ويشق التحرز منه، وقدر اليسير المعفو عنه هو ما لا يفحش في العرف.

وعلى ذلك فما يخرج من الظفر عند قطعه أو الشفة أو نتف الجلد ومثله قليل القيح يترخص فيه ولا يؤثر في صحة الصلاة.

تطهير الثوب بغير الماء

■ **امرأة أصاب ثوبها نجاسة لا تذهب كلية إلا بغسلها بمطهرات الثياب أو بالبنزين أو الكيروسين، فهل يكفي هذا لتطهير الثوب؟**

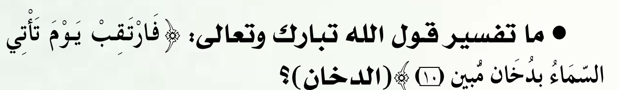
– جمهور الفقهاء نصوا على أنه لا يجوز إزالة النجاسة بغير الماء الطاهر المطهر لقول النبي ﷺ: «إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرصه، ثم لتنضحه بماء ثم لتصلي فيه»(البخاري ١/ ٤١٠ ومسلم ١/ ٢٤٠).

فالبنزين وغيره لا يكفي في حدوث الطهارة ولو كان المطهر مطيباً كماء الورد مثلاً؛ لأن هذه المطهرات لا يطلق عليها ماء، ولابد أن تكون مضافة فيقال: ماء الورد، ماء الزعفران، ماء الخل، فمن باب أولى إذا لم يكن يطلق عليه ماء كالبنزين وغيره.

وعلى هذا، فإنه لابد لحدوث طهارة الثوب أو غيره بعد غسله بالبنزين أو المطهرات أن يغسل ويشطف بالماء الطاهر بعد ذلك. ■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الدخان المبين



● **ما تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾﴾(الدخان)؟**

– هذه من علامات الساعة، وهناك كلام بين الصحابة هل هذه الآية وقعت أم لم تقع، وهناك من أهل العلم من يرى أن هذه الآية لم تقع لأن الله تعالى يقول: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾(الدخان).

وتفسير ابن مسعود رضي الله عنه لهذه الآيات أن هذا الدخان المبين إنما حالة من حالات الفقر والزكمة جاءت سنين على الكفار؛ لأن النبي دعا على قريش فقال: «اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف»، أي سبع سنوات قحط، فعاشوا في قحط شديد حتى أكلوا الخرق، وكان أحدهم ينظر إلى السماء فيظن أنه يرى دخاناً من شدة الجوع، ولكن بعد ذلك دعا لهم النبي ﷺ، وكان هذا تفسيرهم يوم تأتي السماء بدخان مبين، والبعض كابن عباس وغيره يقول: يأتي دخان قبل يوم القيامة يغشى الأرض، وأن المؤمن يأخذ منه الزكمة أي يصيبه الزكام، أما الكافر فيدخل في أنفه حتى يخرج من دبره، فيعذب الله به الكفار عذاباً شديداً.

فيبدو والله تعالى أعلم أن هذا لا ينافي هذا، أي أن ما حصل لقريش لا ينافي أن الدخان آية من الآيات التي تكون قبل الساعة.

لغة القرآن

● **هل يحتوي القرآن على كلمات غير عربية أم هو عربي مائة بالمائة؟ لأن زميلاً لي متخصصاً باللغة العربية قال: القرآن يحتوي على كلمات غير عربية كالكرسي والإستبرق؟**

– القرآن كله بلغة العرب ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾(يوسف)، وإذا كانت فيه مفردات أصلها من لغات أخرى فلا يخرجه عن كونه عربياً، فإن جميع اللغات يأخذ بعضها من بعض، ولا نخرج بذلك اللغة عن تسميتها وموضوعها.

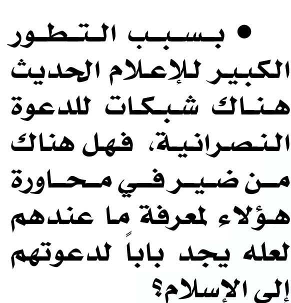
الرسول ﷺ نور

● **قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾(المائدة)، هل يقصد بكلمة نور هنا الرسول ﷺ؟**

– نعم.. وقد ذكر الله تبارك وتعالى أن الرسول نور ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾(الأحزاب).■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

المحاورة الإلكترونية مع أهل الكتاب

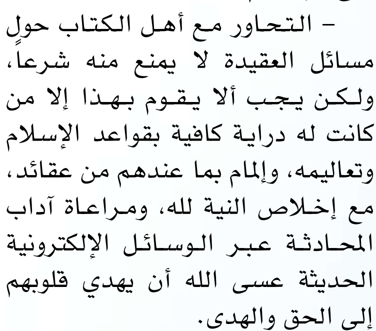


• بسبب التطور الكبير للإعلام الحديث هناك شبكات للدعوة النصرانية، فهل هناك من ضير في محاورة هؤلاء لمعرفة ما عندهم لعله يجد باباً لدعوتهم إلى الإسلام؟



– التحاور مع أهل الكتاب حول مسائل العقيدة لا يمنع منه شرعاً، ولكن يجب ألا يقوم بهذا إلا من كانت له دراية كافية بقواعد الإسلام وتعاليمه، وإلمام بما عندهم من عقائد، مع إخلاص النية لله، ومراعاة آداب المحادثة عبر الوسائل الإلكترونية الحديثة عسى الله أن يهدي قلوبهم إلى الحق والهدى.

نحن لا نحاور النصارى ليرضوا عنا، وإنما نحاورهم لنبحث عن أرضية مشتركة نعمل على أساسها؛ ولا يعادي بعضنا بعضاً، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ﴾ (العنكبوت:٤٦).



فقد أمرنا الله أن نجادلهم بالتي هي أحسن؛ ونحن نجد أن الدعوة الإسلامية حينما وضع الله منهجها في كتابه قال: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل).

ندعو الموافقين بالحكمة والموعظة الحسنة، الحكمة التي تقنع العقول والموعظة التي تهز القلوب، واكتفى القرآن في الموعظة بأن تكون حسنة، ولكنه لم يكتف في الجدال إلا بالتي هي أحسن، لأن الموعظة مع الموافقين والجدال مع المخالفين، فإذا جادلت المخالفين فجادلهم بأرق الألفاظ وألطف الأساليب التي لا توغل الصدور، والتي تبني ولا تهدم، وتجمع ولا تفرق، ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، بمعنى لو كان هناك طريقتان طريقة حسنة جيدة وطريقة أحسن منها وأجود.. فالمؤمن مأمور أن يحاور ويجادل بالطريقة التي هي أحسن وأجود، وهذا هو ما علمنا القرآن إياه، أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للذين يخاطبهم ويحاورهم من المشركين: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾(سبأ).

فهل الرسول ﷺ شاكٌّ في نفسه؟ إنما هذا من باب إرخاء العنان وكسب الخصم ﴿قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (سبأ)، كان مقتضى الكلام في الظاهر أن يقول: «لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تجرمون»، إنما لم يشأ أن ينسب إليهم الإجرام، ولكن قال: ﴿وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

فالقرآن يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ﴾ يعني: اذكروا النقاط الجامعة، الجوامع المشتركة بينكم وبينهم ولا تذكروا نقاط التميز والاختلاف، عندما تحاور حاول أن تصنع أرضية مشتركة بينك وبينهم، وقل: كلنا نؤمن بإله واحد فتعالوا نلتقي على كلمة سواء.

فنحن لا نحاورهم ليرضوا عن ديننا فلن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم، وهذه حقيقة، إنما نحاورهم لنقف على أرض مشتركة ضد الإلحاد والإباحية، نقف ضد المظالم، نحاورهم فنقول لهم: ما موقفكم من قضية فلسطين؟ أو من قضية القدس؟ أو من قضية المسجد الأقصى؟ نحاول جمع النصارى معنا لنقف سوياً خصوصاً في قضية فلسطين، ضد التعنت والتجبر الصهيوني فهذا لا مانع منه.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز - يرحمه الله



قراءة الفاتحة وإهداؤها للميت

• عندنا بعض العادات في العزاء، ومنها أن يرفع الناس أيديهم لأهل الميت ويقولون: الفاتحة، ويقرؤون سورة الفاتحة، فهل هذا جائز أم لا؟

– المشروع في العزاء هو الدعاء لأهل الميت، بالتوفيق بالصبر والاحتساب، وعظيم الأجر، وغفران الذنوب للميت، أما رفع الأيدي إليهم وقراءة الفاتحة فليس له أصل، ورفع الأيدي على نية مراده، فإن كان المراد المصافحة عند اللقاء هذا لا بأس به، هذا مشروع، كونه يصافح المعزى إذا كان رجلاً، أو كانت امرأة ذات محرم له، خالته أو عمته وأمه ونحو ذلك؛ فلا بأس أن يصافح المعزى ويقول أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك، وغفر لميتك، وجبر مصيبتك، هذا كله طيب، ويقول هذا للرجل والمرأة جميعاً، ويصافح الرجل ويصافح المرأة إذا كانت محرماً له كأخته أو خالته، أما النساء غير المحارم فلا يصافحهن، وما يفعله بعض الناس من مصافحة النساء خطأ لا يجوز، يقول النبي ﷺ: «إني لا أصافح النساء»، وتقول عائشة رضي الله عنها: «ما مست يد رسول الله يد امرأة قط».

ليس للجُنب تأخير الغسل

• هل يجوز تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر؟ وهل يجوز للنساء تأخير غسل الحيض والنفاس إلى طلوع الفجر؟

– إذا رأت المرأة الطهر قبل الفجر فلا مانع من تأخيرها الغسل إلى بعد طلوع الفجر، ولكن ليس لها تأخيره إلى طلوع الشمس، بل يجب عليها أن تغتسل وتصلي قبل طلوع الشمس.

وهكذا الجُنب ليس له تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الشمس، بل يجب عليه أن يغتسل ويصلي الفجر قبل طلوع الشمس، ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة.■







خطبة الوداع.. دستور حياة (١)

حرمة النفس الإنسانية

خطبة حجة الوداع.. خطبة جامعة تصلح أن تدرس لكل الأجيال، نستلهم منها الفكر ونخرج منها بالعبر ونتخذها دستوراً في الحياة، فلقد خلدت حروف كلماتها وحفظت سطورها على مر الزمان وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وحق لها أن تخلد وتحفظ، فقد خرجت إلى الوجود على لسان خير الخلق إيماناً، وأطهرهم قلباً، وأصدقهم قولاً: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝٣ ﴾(النجم).

إيمان مغازي الشرقاوي

فلا عجب إذاً أن تحفظ وتتناقلها الألسنة على مر العصور، وتجمعها بطون كتب السيرة المحفوظة بأمر الله تعالى لتتحقق معجزة الحفظ لهذا الدين الخالد وتظهر مزاياه العظيمة مهما حاول المغرضون أن يبيدوا معالمه، أو يطمسوا نوره، فهو سبحانه وتعالى القائل في كتابه: ﴿ ...وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٣٢ ﴾(التوبة)، فهي إذاً حروف النور التي ينير الله بها للبشرية طريق الهداية ويهديها من خلال العمل بها لخير سبيل في الدنيا والآخرة.

ومن تتبع كلمات هذه الخطبة العظيمة وجدها تمثل خير دستور لحفظ الحقوق وأحسن دليل لرعايتها وأفضل سبيل لأدائها، وذلك لو كان للبشرية نصيب من اتباعه بجدّ وأخذ تعاليمه بقوة واستيعاب دروسه بفهم.

وقد بهرت كلماتها بعض المنصفين من غير المسلمين، وذلك لمحتواها ومضمونها العظيم، مما دفع الكاتب البريطاني «هربرت جورج ولز» أن يقول عنها: «إن أول فقرة فيها تجرف أمامها كل ما بين المسلمين من نهب وسلب ومن ثارات ودماء، وتجعل الفقرة الأخيرة منها الزنجي المؤمن عدلاً للخليفة.. إنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم، كما أنها إنسانية السمة، ممكنة التنفيذ، وإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم، عما في أي جماعة أخرى سبقتها..»(هربرت جورج ولز: معالم تاريخ الإنسانية، ٣/ ٦٤٠، ٦٤١).

حروف خالدات.. وكلمات بينات

وقد حج النبي ﷺ في العام العاشر من الهجرة الشريفة، فخرج إلى مكة حاجاً في موكب مهيب عظيم، يضم تحت لوائه أشرف الناس وخيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم وأحبهم إلى الله، خرج في مائة ألف أو يزيدون، وهم جميعاً تبع له ﷺ، ولسان الحال يوحي بالاتباع والاقتداء له، ويُشعر بالانقياد والامتثال لأوامره.. خرج من حرم المدينة المنورة مأرز الإيمان ومأوى العقيدة حيث حرم مكة الذي ينبض بحياة التوحيد وينبلج عن نور الهداية، وقد أزيلت معالم الشرك من حول الكعبة بعد ما انزاحت عن القلوب.

خرج نبينا ﷺ إلى أطهر البقاع وأزكاها وأحبها إلى الله، يصحبه في مسيرته أطهر الحجاج قلوباً، وأزكاهم نفوساً، وسبحان الله! لكأن بين تلك القلوب المؤمنة الطاهرة وبين أرض مكة المكرمة تشابهاً عجيباً.. فكلاهما طاهر، وكلاهما مكرّم، وكلاهما حرام، وهذا ما بينه النبي ﷺ في خطبته الجامعة إذ قال: «إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة بلدكم هذا».

خطب النبي ﷺ في الناس في خير أيام الله.. يوم عرفة.. وأكد ما قاله بعرفة وأعاده على مسامعهم في خطبة يوم النحر، فكانت بحق خطبة الكمال والتمام، خطبة حفظت للإنسان إنسانيته واعترفت بحقه في حياة الأمن والحب والعدل والحياة.

حرمة النفس الإنسانية

وقد وضع النبي ﷺ في خطبته تلك دستور الحياة الإنسانية الكريمة، فبيّن أن للإنسان حقه في العيش الكريم والحياة

الآمنة المستقرة، وأعلن ذلك في تلك الحجة المباركة، وبلغه على رؤوس الحجاج، مع حضور جند الله من الملائكة الكرام يشهدون المباهاة من الله بحجيجه، بلغ النبي ﷺ وألقى خطبة البلاغ من غير تقصير منه، يشهد على ذلك رب الأرض والسماء الكبير المتعال «اللهم فاشهد»، ودعا الشاهد منهم ومن سمع أن يبلغ الغائب ليتم البلاغ.

ووضع نبينا ﷺ بنود هذا الدستور العظيم ووثيقة الحقوق الإنسانية قبل أن تدعو إليها منظمات حقوق الإنسان الحديثة وهيئاتها المختلفة، ليكون للإسلام الفضل والسبق في كل ما هو جميل في دنيا الناس على مر العصور والأزمان، فالنفس الإنسانية نفس مكرمة عند الله تعالى؛ إذ وهبها الحياة وسخر لها الكون بما فيه، وأرسل لها رسله لتتحقق الهداية المرجوّة، ورزقه ورعاه وكفاه وآواه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾(الإسراء)، نعم فلقد كرمه بغض النظر عن كفره أو شركه، أو شذوذ الاعتقاد إن وُجِد، أو الميل عن الحق إن حدث، كرمه تفضلاً منه، وترك له حرية الاعتقاد بعد أن هداه النجدين، وبين له طريق الخير والشر، وقال في كتابه الكريم: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (البقرة: ٢٥٦).. فالإنسان كرِّم؛ لأنه أولاً إنسان، والإنسانية وصف لكل من يحمل بين جوانحه نفساً تحترم حق غيرها في الحياة الكريمة، وتنأى به عن الإثم والعدوان، فإذا ما اختفت هذه الصفة الجميلة، وزالت تلك القيمة العظيمة صار الناس كالوحوش في ضراوتهم أو أشد، وزال استحقاقهم الكرامة من الله تعالى لهم؛ لذا فقد حث الله تعالى عباده على أن يحيوا تلك القيم العظيمة في عالمهم الإنساني، فقال: ﴿ ...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾(المائدة)، وبيّن أن الناس كلهم لآدم تربطهم علاقة الإنسانية التي تدعوهم إلى التعارف والتعايش بلا غبن ولا ظلم، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات)، كما نهانا أن يكون اختلاف الدين سبباً أو عاملاً من عوامل حمل الناس على ظلم بعضهم بعضاً أو سفك دمائهم بغير حق،

خطبة حفظت للإنسان إنسانيته واعترفت بحقه في الحياة والأمن والحب والعدل

الكاتب البريطاني «هربرت ولز»: أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم كما أنها إنسانية السمة ممكنة التنفيذ

فقال: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (الممتحنة)، فلا عدوان إلا على المعتدين، وهو مع ذلك عدوان عادل غير ظالم، ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾(النحل)، فما دام الميزان بين الناس قائماً بالقسط فلا مجال للظلم، وما دام العدل بينهم يضبطهم فقد أمنوا الوقوع في التطفيف والإثم.

وتخيل لو أن الحبيب ﷺ كان يعيش بيننا الآن ويرى ما يحدث من قتل للنفوس جماعات وفرادى، وإزهاق للأرواح بحق وبغير حق في هذا العالم الذي يموج بفتن كقطع الليل المظلم الشبيه بغابة الوحوش حيث يأكل القوي الضعيف ويطغى عليه، وقد غاب عنه الكثير من قيم الإنسانية العالية حيث الكيل بمكيالين، رغم ما يربط الناس من عهود ومواثيق قد كتبت على سطور الورق، وحفظت تحت مسميات لامعة، لكنها أبعد ما تكون من التطبيق العادل الذي لا يفرق بين قاهر ومقهور أو غالب ومغلوب، ولا يُنصف المظلوم من ظالمه أو يُعاد له ما سلب من الحقوق التي غاب معظمها من قاموس الحياة وتبدل. وقد قال لنا ﷺ محذراً: «لزوال الدنيا جميعاً؛ أهون على الله من دم يسفك بغير حق»(صححه الألباني).

أين حقوق الإنسان في واقعنا المعاصر؟

إن من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس، حفظها من كل ما يقتل فيها روح الحياة أو روح الإنسانية، لذا حرم قتلها بغير حق، قديماً وحديثاً، فحرم وأد البنات وقتل الأولاد إذ كان شائعاً في الجاهلية، لكننا للأسف عدنا من جديد لوأد من نوع آخر وقتل بطريق مختلفة، ففي كل حين تطالعنا الصحف والأخبار بذلك، فالإجهاض بات منتشراً لا غضاضة فيه، بل ويطالب البعض به بالطرق القانونية التي لا تدين مرتكبيه، مما جعل الحياة مهددة حتى داخل أرحام الأمهات!

ودعونا نتساءل:

هل تُحفظ النفوس من القتل بموجب حقوق الإنسان والحروب تستعر بفعل الفاعلين ليل نهار لا ترحم صبياً ولا رضيعاً، ولا تبقي رجلاً ولا تذر امرأة إلا وقد شم رائحة الموت أو تذوقه؟!

وهل تحفظ النفوس من القتل وقد صار الفرد لا يأمن على نفسه وقد أعمل الطغاة المحتلون والمتطفلون الطامعون سيوفهم وسلطوها على رقاب العباد وسددوا خناجرهم في صدور من يحتج عليهم بحجة حماية الإنسان وحقوق الإنسان؟!

وهل تحفظ النفوس وقد باتت تجارة السلاح رائجة رابحة؛ إذ تربطها المصالح وتحكمها الأهواء تتبادل بين الأقوياء بلا قانون أو ضابط، وبدلاً من أن توفر الأمن للناس صارت من أسباب الخوف والفزع؟!

وهل تحفظ النفوس إذا سلط عليها الظلم فوئِد فيها الطموح، وأحاط بها الجهل فعاشت ميتة وما نعمت بحياة؟!

وهل تحفظ النفوس إذا خيم عليها الفقر فاتخذ أصحابها من أرصفة الشوارع مأوى ومن محل القاذورات مبيتاً؟!

وهل تحفظ النفوس إذا ما حل الفقر بساحتها فمدت يدها لغيرها استجداء وذلاً، لا يجد أصحابها ما يقيم أودهم ويسد حاجاتهم الأساسية من مطعم وملبس ومسكن؟!

وهل تحفظ النفوس إذا ما كثرت السجون والمعتقلات مع غياب العدل، وأخذ الناس بالشبهة حتى يصير البريء مذنباً حتى تثبت براءته، فيوأد حياً وتوأد معه إنسانيته تحت وطأة التعذيب وهوان النفس وذل الأسر وثقل القيد؟!

وهل تحفظ النفوس إذا ما غُيبت الحقوق وضُيعت تحت شعارات براقة فتبدلت الأدوار وعمّ الفساد في البر والبحر؟!

ألا إن حفظ النفس إنما يتحقق بكل ما يحييها من أسباب الحياة الكريمة لكل إنسان على ظهر الأرض، و﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾(المائدة: ٣٢).■



هذه الآيات الكريمات التي حواها هذا النص هي بداية الحديث عن بني إسرائيل، وبنو إسرائيل أمة عريقة، أنزل الله عليها التوراة والإنجيل والزبور، وأرسل فيها عدداً كثيراً من الرسل والأنبياء، كموسى وهارون وداود وسليمان وعيسى، وقد اختارهم الله على علم على عالمي زمانهم، وقد أخذ عليهم العهود باتباع الرسول الخاتم محمد ﷺ عندما يبعثه في آخر الزمان، وتصديق ما جاء به من عند الله.

سورة «البقرة»



النص القرآني التاسع

بداية الحديث عن بني إسرائيل

فكانوا يبشرون به على مدار تاريخهم، وهاجرت قبائل منهم إلى جزيرة العرب تنتظر مخرج هذا الرسول، فلما بعث من غيرهم كفروا به إلا قليل منهم، وأنزل الله في كتابه الكثير من الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، ورسلهم وأنبيائهم، وكتبهم، وتبين ما في تاريخهم من سقطات وانحرافات، وتحدثت عن حالهم المزرية التي صاروا إليها، وأظهرت آيات الكتاب كثيراً مما أخفوه من الكتاب، ودعتهم إلى الهدى والاستقامة، وقد أقاموا اليوم دولة لهم في بلادنا (فلسطين)، ونحن محتاجون إلى العودة إلى القرآن في حربنا معهم، فقد أضل اليهود اليوم الكثير من الناس، وبقي في مواجهة اليهود المسلمون الذين فقههم دينهم باليهود.

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١ - لماذا أطال القرآن الحديث عن بني إسرائيل؟

من علم ما أنزله الله في كتابه القرآن وجده قد أطال كثيراً في حديثه عن بني إسرائيل، فقد ابتدأ الله الحديث عن بني إسرائيل في هذه السورة في هذا النص، وأول آية منه هي الآية الأربعون، وقد امتدَّ الحديث معهم متصلاً إلى الآية خمسين ومائة، ولم تخل بقية السورة عن ذكرهم، وذكرهم موجود في سور كثيرة بعد هذه السورة.

وبنو إسرائيل في العهد النبوي، وعبر تاريخهم قبل ذلك تجربة ثرية، فيها كثير من العبر والعظات، وهي صالحة لعرض الصواب والخطأ، وصالحة لعرض نماذج تصلح للتربية والتقديم.

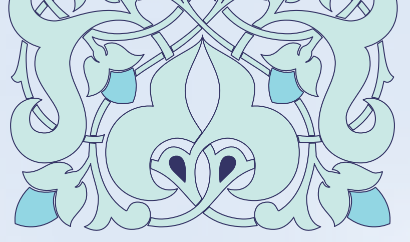
> **أخبرنا ربنا عزَّ وجلَّ أنه أخذ العهد على بني إسرائيل في عهد موسى بوجوب متابعتهم لنبينا محمد ﷺ عند بعثته**

والنماذج المتقدمة من بني إسرائيل فيها خير كثير، وفيها مواطن ضعف، وهذه الأمة بحاجة إلى المواقف الراقية للتأسي والاقتداء، وتحتاج إلى معرفة مواطن الضعف كي لا نسقط سقوطهم، ولا نزل زللهم.

وبنو إسرائيل يحملون في بقايا كتبهم البشارات بالرسول ﷺ وكتابه وأصحابه وأمته، ولكنهم يكتمون ذلك كفراً وحسداً، ولذلك فقد أقاموا من أنفسهم أعداء للنبي وأمته، ونحن محتاجون إلى أن نعرف الخصم الذي نواجهه، وخير من يحدثنا عنهم ويعرِّفنا بهم ربهم الذي كفروا به، ففي كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ حديث واسع عن اليهود، يؤدي بنا إلى معرفة جيدة بهم، وبأحوالهم وأخبارهم، فالذي يعرف خصمه يصرعه في مقام النزال، والذي يجهله يضلُّه ويغويه، ومن هنا فإنَّ المسلمين اليوم بحاجة إلى العلم الذي حدثنا به الله عن اليهود المتعالين على رب العالمين، وعلى أمة الإسلام.

إن المسلم الذي يعلم عن الله ما أعلمنا به عن اليهود لا يهون في مجال الصراع، فقصة اليهود واضحة بيِّنة عنده بكل أبعادها في حال استقامتهم على أمر الله، وفي ضلالهم وبُعدهم عن الله، وهو يستطيع مواجهة اليهود ومخاصمتهم وإسكاتهم بالحجة والبرهان.

إن المسلم في موقفه مع اليهود يقف موقف المعلم الذي يأمر وينهى، ويعلم ويسدد،



ويوجِّه، ويعرف في ذلك كله مواطن الضعف عند الخصم، ولذلك فإن أكثر الناس قد انحنى لليهود اليوم إلا أتباع محمد ﷺ الذين فقهوا عن الله دينه حق الفقه.

٢ - التعريف بإسرائيل وبنيه وذكر نعم الله عليهم:

نادى الله بني إسرائيل آمراً إياهم أن يذكروا نعمته التي أنعم بها عليهم: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ وإسرائيل الذي نادى ربُّ العزة أبناءه هو نبي الله يعقوب بن إسحاق بن خليل الله إبراهيم عليهم جميعاً السلام، ومعنى إسرائيل: عبدالله، «فإسرا» عبد، و«إيل» الله.

ونعم الله على بني إسرائيل التي أمرهم القرآن أن يذكروها كثيرة، وقد ذكرها القرآن في مواضع كثيرة من سوره، فمنها ما أنزله على أنبيائه ورسله منهم، ومنها ذلك العدد الكبير من الأنبياء والرسل الذين أرسلهم فيهم، ومنها إنجاؤهم من فرعون وملئه، وإهلاك أعدائهم بإغراقهم في البحر، ومنها تظليلهم بالغمام في صحراء التيه، وإنزال المنّ والسلوى عليهم... إلى غير ذلك من النعم.

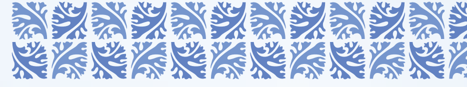
٣ - مطالبة الله بني إسرائيل بالوفاء بعهودهم مع الله:

أمر الله بني إسرائيل في هذه الآيات بأن يوفوا بعهدهم الذي عاهدهم الله عليه، ليوفّي لهم بعهده الذي وعدهم به، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾(البقرة: ٤٠).

وقد كثر في القرآن ذكر العهود التي أخذها الله على بني إسرائيل، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾(آل عمران: ١٨٧)، ومن ذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(البقرة:٨٣). وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾(البقرة:٦٣).

٤ - تذكير الله بني إسرائيل بعهد الله إليهم أن يؤمنوا بمحمد ويتبعونه:

ويدخل في العهود التي عهد الله بها إلى بني إسرائيل ما أمرهم به في كتابهم التوراة من الإيمان برسولنا الخاتم ﷺ ، وقد كانت قبائل اليهود تسكن المدينة المنورة، فلما حلَّ



أمر الله بني إسرائيل بذكر نعمه عليهم وعهده معهم وأن يرهبوه وحده كي ترقّ قلوبهم ويكونوا أقرب إلى الإيمان والهدى والصلاح والمسارعة باتباع الرسول الكريم ﷺ

بها رسولنا ﷺ مهاجراً كفروا به وبكتابه، ولم يؤمن به إلا عدد قليل منهم، منهم عالمهم عبدالله بن سلام، ولا تزال البشارات برسولنا تلوح هنا وهناك في توراتهم، وقد أصابها بعض التحريف، وقد أخذ الله العهد والميثاق على كل نبي من أنبياء بني إسرائيل، كما أخذه على كل نبي من غيرهم أن يؤمن بنبينا إذا بعث في عصره، ويتبعه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢)﴾(آل عمران).

وأخبرنا ربنا - عزَّ وجلَّ - أنه أخذ العهد على بني إسرائيل في عهد موسى بوجوب متابعة بني إسرائيل لمحمد ﷺ عند بعثته، فقد حدثنا ربنا تبارك وتعالى في سورة الأعراف أن موسى اختار من قومه سبعين رجلاً لحضور ميقاته، ووصف حالهم عند أخذ الميثاق عليهم، ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾(الأعراف).

هذا ما قاله الله لهم، وفيهم موسى وهارون وسبعون من خيار قومه، ولا تزال بقايا هذا العهد مكتوبة في التوراة الموجودة اليوم، مع ما أصابها من تحريف.

٥ - أمر الله بني إسرائيل بأن يرهبوه:

أمر الله تبارك وتعالى بني إسرائيل بأن يرهبوه وحده ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠)﴾ أي خافوني وحدي، والرهبة خوف مع تحرز واضطراب، وهي دون التقوى، وإن شئت فقل: الرهبة هي مبادئ التقوى.

وأصل الكلمة: فارهبوني، وحذفت منها الياء، لأنها فاصلة، ومعنى الفاصلة رأس آية، ليكون النظم على لفظ منسق، ويسمي أهل اللغة رؤوس الآي: الفواصل (معاني القرآن للزجاج: ١/١٢٢).

٦ - لمَ أمر الله بني إسرائيل بما أمرهم به:

أمر الله بني إسرائيل بذكر نعمه عليهم، وأن يذكروا عهده معهم، وأن يرهبوه وحده كي ترقَّ قلوبهم، ويكونوا أقرب إلى الإيمان والهدى والصلاح، والمسارعة باتباع الرسول الكريم ﷺ.

٧ - أمر الله بني إسرائيل بالإيمان بالقرآن المنزل على محمد ﷺ:

أمر الله بني إسرائيل بالإيمان بالقرآن الذي أنزله الله على رسوله الخاتم ﷺ مصدقاً لما أنزله الله في التوراة والإنجيل، ونهاهم عن المسارعة إلى الكفر به: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾.

ورسولنا ﷺ مرسل للناس جميعاً، ومنهم اليهود والنصارى، وكان الواجب على اليهود أن يسارعوا إلى الإيمان برسولنا، لأنه مصدق للتوراة، ولو لم يبعث الله رسولنا على النحو الذي بعثه به لكانت التوراة كاذبة، والقرآن يصدق التوراة في كثير مما تحدثت به، ويصحح ما وقع فيها من تحريف.■

كان الواجب على اليهود أن يسارعوا إلى الإيمان برسولنا لأنه مصدق للتوراة ولو لم يبعث الله رسولنا على النحو الذي بعثه به لكانت التوراة كاذبة





د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



مِنْ ينابيع السعادة

غاضَب رجل زوجته، وقال لها متوعداً، لأُشقينك!! فقالت له في هدوء: لا تستطيع أن تشقيني. فقال لها: وكيف ذلك؟ فقالت لو كانت السعادة في مال لحرمتني منه، ولو كانت السعادة في حُليٍّ وذهب وجواهرَ وملابسَ ومتاع الدنيا وزخرفها لمنعته عني، ولكن السعادة في شيء لا تملكه أنت ولا الناس، إني أجد سعادتي في إيماني، وإيماني في قلبي، وقلبي لا سلطان لأحد عليه غير ربي.

يحسب كثير من الناس أن السعادة في القصور المبهرجة، وفي الخدم والحشم، وفي المال والسلطان، وفي البنين والبنات، والنساء والمتاع، وفي سائر الشهوات، لكن الله سبحانه وضح أن ذلك متاع الحياة الدنيا، وهو حطام زائل، والله عنده خير المآب، قال سبحانه: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾(آل عمران).

السعادة كما يقول الدكتور يوسف القرضاوي: «شيء ينبع من داخل الإنسان، ولا يستورد من خارجه، وإذا كانت السعادة شجرة نبتها النفس البشرية والقلب الإنساني، فإن الإيمان بالله، وبالدار الآخرة هو ماؤها، وغذاؤها وهواؤها.

إن للإيمان واحات يجد المؤمن فيها كل راحة، فلا يكدره ضيق الرزق، ولا يتعسه، بل يزيد في ثقته بربه، ويرضى بما قسم الله له، ويوقن بأن رزقه وأجله بيد الله، وأن الأمور كلها تجري بقدره وقدرته سبحانه، فعلامَ الغم والهم؟!

علامَ الهم والغم؟

لقد رأى إبراهيم بن أدهم رجلاً مهموماً مغتماً، فقال له: أيها الرجل، أيَجْري في هذا الكون شيء لا يريده الله؟ قال: لا. قال: أينقص من أجلك لحظة كتبها الله في عمرك؟ قال: لا. قال إبراهيم: فعلامَ الهم إذن؟!

وفي مركب الصبر والسعادة

خرج إبراهيم بن أدهم إلى الحج ماشياً، فرآه رجل كان يركب على ناقته، فقال له: إلى أين يا إبراهيم؟، فقال: أريد الحج. فقال: أين الراحلة فإن الطريق طويلة؟ فقال إبراهيم ابن أدهم: لي مراكب كثيرة لا تراها. قال: ما هي؟ قال: إذا نزلت بي مصيبة ركبت مركب الصبر، وإذا نزلت بي نعمة ركبت مركب الشكر، وإذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضا، فقال الرجل: سرْ على بركة الله، فأنت الراكب وأنا الماشي.

الرشيد وأبو العتاهية

رُوي أن أبا العتاهية جاء إلى هارون الرشيد في قصره، وقد التف حوله خواصه وأحبابه ومريدوه، فقال له هارون الرشيد: صف لنا ما نحن فيه من الدنيا؟ فقال أبو العتاهية:

عش ما بدا لك آمناً
في ظل شاهقة القصور

فقال هارون الرشيد: أحسنت.. ثم ماذا؟

فقال أبو العتاهية:

يسعى إليك بما اشتهيت
لدى الرواح وفي البكور

فقال الرشيد: حسنٌ... ثم ماذا؟

فقال أبو العتاهية:

فإذا النفوس تقعقعت
في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً
ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد بكاء شديداً، فقال الفضل ابن يحيى لأبي العتاهية: بعث إليك أمير المؤمنين لتَسُرّه فأحزنته، فقال له الرشيد: دَعْه، فإنه رآنا في عَمَى فَكَرِهَ أن يزيدنا عمى!!



السعادة إحساس يشعر به الإنسان بين جوانحه.. إنها نفس ساكنة صافية، وصدر منشرح، وضمير مرتاح، وقلب مطمئن، وسلام مع الله، ثم النفس والناس والكون.

يقول الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي يرحمه الله: «حسبك من السعادة في الدنيا ضمير نقي، ونفس هادئة، وقلب شريف».

منهل السعادة وينبوعها

يقول أحمد أمين: «...وتجاربنا في الحياة تدلنا على أن الإيمان بالله سرور، ومن أعذب موارد السعادة ومناهلها، وإن أكبر سبب لشقاء الأسر وجود أبناء وبنات فيها لا يرعون الله في تصرفاتهم، وإنما يرعون أهواءهم وملذاتهم، وإذا فشا الدين في أسرة فشت فيها السعادة».

إن سكينة النفس هي الينبوع الأول للسعادة، وهذه السكينة كما يقول د. القرضاوي في كتابه «الإيمان والسعادة»: روح من الله، ونور يسكن إليه الخائف، ويطمئن عنده القلق، ويتسلى به الحزين. وغير المؤمن في الدنيا تتوزعه هموم كثيرة، وتتنازعه غايات شتى، وهو حائر بين إرضاء غرائزه وبين إرضاء المجتمع الذي يحيا فيه.. وقد استراح المؤمن من هذا كله، وحصر الغايات كلها في غاية واحدة، عليها يحرص، وإليها يسعى، وهي رضوان من الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾﴾(طه).

وأي طمأنينة أُلقيت في قلب سيدنا محمد ﷺ يوم أن عاد من الطائف، دامي القدمين، مجروح الفؤاد؛ من سوء ما لقي من القوم، فما كان منه إلا أن رفع يديه إلى السماء، يقرع أبوابها بهذه الكلمات الحية النابضة، فكانت على قلبه برداً وسلاماً: «اللهم إليك أشكو

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس.. يا أرحم الراحمين.. أنت رب المستضعفين وأنت ربي.. إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات من أن تنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

وفي القناعة سعادة

ما أجمل حديث رسول ﷺ الذي يقول فيه: «مَنْ أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»(رواه الترمذي).

إن السعادة الحقيقية ليست فيما تملك من الدنيا، بل في قناعتك بما عندك، لأن المرء إذا لم يرزق القناعة فلن يهدأ له بال مهما أوتي من نعيم الدنيا، ومن ثم سيظل طوال حياته قلقاً تحاصره الهموم والتعاسة، ويحال بينه وبين السعادة.

قال سعد بن أبي وقاص لابنه: «يا بني، إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإن لم تكن قناعة فليس يغنيك مال...».

وروى الطبري في تاريخه أن عمر بن عبدالعزيز أمر - وهو في خلافته - رجلًا أن يشتري له كساء بثمانية دراهم، فاشتراه له، وأتاه به، فوضع عمر يده عليه، وقال: «ما ألينه وأحسنه»!! فتبسم الرجل، فسأله عمر بن عبدالعزيز: لماذا تبسمت؟ فأجابه الرجل: لأنك يا أمير المؤمنين أمرتني قبل أن تصل إليك الخلافة أن أشتري لك ثوباً من الخز، فاشتريته لك بألف درهم، فوضعت يدك عليه، فقلت: ما أخشنه!! وأنت اليوم تستلين كساء بثمانية دراهم، فقال عمر بن عبدالعزيز: يا هذا، إن لي نفساً تواقه إلى المعالي، فكلما حصلت على مكانة طلبت أعلى منها، حصلت على الإمارة، فتقتُ إلى الخلافة، وحصلت على الخلافة، فتاقت نفسي إلى ما هو أكبر من ذلك وهي الجنة.

وفي الرضا سعادة

الرضا درجة أعلى من درجة الصبر، لا يبلغها إلا من آتاه الله إيماناً قوياً وصبراً جميلاً، فتراه مسروراً راضياً، ويرى أن أي بلاء حلّ به إنما هو خير، لأنه بقدر الله تعالى ومشيئته، ويوقن بأن الله عز وجل أراد به



خيراً، لذا فإن من الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ قوله: «وأسألك الرضا بعد القضاء»(رواه الطبراني).

والساخطون لا يذوقون للسعادة طعماً، فحياتهم كلها كدر وهموم، أما المؤمن الحق فهو راض بقضاء ربه، موقن بأن تدبير ربه أفضل من تدبيره، ولسان حاله ينطق ويردد ويناجي خالقه مالك الملك: ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) ﴾(آل عمران).

ولقد ضرب أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين المثل الأعلى في الرضا بقضاء الله تعالى، فعاشوا سعداء رغم البلاء.

إحسان التوكُّل والسعادة

يقول الخالق الرزاق سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (الطلاق).

ولما أراد حاتم الأصم أن يحج قال لأولاده: إني أريد أن أحج، فبكوا جميعاً وقالوا: إلى من تكلنا؟ فقالت ابنته لهم: دعوه فليس برازق، فسافر فباتوا جياعاً، وباتوا يوبّخون البنت، فدعت الله تعالى وقالت: اللهم لا تخجلني بينهم. فمرّ بهم أمير البلد، وطلب ماء، فناولوه ماء بارداً، فشرب وقال: دار من هذه؟ فقالوا: دار حاتم الأصم، فرمى فيها قلادة من ذهب، وقال لأصحابه: من أحبني فعل مثلي، فرمى مَن حوله كلهم مثله، فخرجت ابنته تبكي، فقالت أمها: ما يبكيك؟ قالت: قد وسَّع الله علينا، مخلوق نظر إلينا فاستغنينا، فكيف إذا نظر الخالق إلينا؟!

ومن حُسْن التوكل على الله تعالى أن تحسن العمل، وتحسن تربية أولادك، وتوقن أن الله عز وجل سيتولى أولادك، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٩) ﴾(النساء).

ولقد أجاد أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأتقن التوكل على الله، حيث جاد ذات مرة بماله كله، ولما سأله النبي ﷺ: «ماذا تركت لأولادك؟ فأجاب: «تركت لهم الله ورسوله».

ولقد ترك عمر بن عبدالعزيز ثمانية أولاد، وحينما كان على فراش الموت سأله الناس: ماذا تركت لأولادك؟ فأجاب: تركت لهم تقوى الله، فإن كانوا صالحين فالله تعالى يتولى الصالحين، وإن كانوا غير ذلك فلن أترك لهم ما يعينهم على معصية الله تعالى، وقد خلف عمر لكل واحد من أولاده اثني عشر درهماً فقط.

وفي المقابل خلّف هشام بن عبدالملك لكل ابن من أبنائه مائة ألف دينار.

وبعد عشرين سنة، أصبح أبناء عمر بن عبدالعزيز يسرجون الخيول في سبيل الله، منفقين متصدقين من كثرة أموالهم، أما أبناء هشام بن عبدالملك فقد كانوا يقفون في مسجد دار السلام في عهد أبي جعفر المنصور يسألون الناس الصدقة.

وفي إدراك النعمة والشكر سعادة

كثير من الناس لا يدرك نعم الله عليه، فهو قليل الشكر كما قال عز وجل: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾(سبأ)، وخاصة إذا فقد نعمة من نعم الله عليه، فيضيق صدره، وينسى بقية النعم وما أكثرها، ولكي يخرج الإنسان من هذه الدائرة السوداء، وينتقل إلى واحة السعادة ينبغي أن ينظر إلى مَن فقدوا النعم التي يستمتع هو بها.

يقول د. مصطفى السباعي يرحمه الله: «زُر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حُسن الخُلق، وزُر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض، وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة، وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل، وزر ربك كل آن لتعرف فضل الله عليك في نعم الحياة».■



بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الحقوق الخاصة للزوجة على زوجها (١-٣)

يستعرض هذا الجزء حقوق الزوجة على زوجها، معتمداً على حديث رسول الله ﷺ: «وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري).. ويبدأ بالحديث عن الالتزام بتكاليف الزواج، وذلك من خلال مادة واحدة.

● **مادة (٦٨)**

الالتزام بتكاليف الزواج

«تفرض الشريعة الإسلامية على الزوج وحده نفقات الزواج ومهر زوجته وتأثيث بيت الزوجية، ولا تتكلف الزوجة شيئاً من ذلك إلا برضائها وطيب نفسها ومع حفظ حقها فيما تساهم به».

تبيِّن هذه المادة ما هو واجب على الزوج وحده من واجبات مالية تجاه زوجته، وهي:

- نفقات الزواج: من إجراءات العقد وتوثيقه، وإقامة العرس من وليمة ونحوها، ولا تتكلف الزوجة شيئاً من ذلك إلا برضائها، ولو كان امتثالاً لعُرْف سائد، فإذا رفضت المساهمة في هذه النفقات مع وجود العُرْف فلا يجوز إجبارها؛ لأن العرف المخالف للقواعد الشرعية هو عُرْف فاسد لا يُعتدُّ به شرعاً، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان هو القائم بنفقات زواجه ويأمر به غيره.

- مهر الزوجة: المهر هو المال الذي تستحقّه الزوجة على زوجها بالعقد عليها أو بالدخول بها حقيقة، وهو واجب على الرجل دون المرأة، ويجب بأحد أمرين:

أولهما: مجرد العقد الصحيح، وقد يسقط كله أو بعضه ما لم يتأكد بالدخول أو الموت.

وثانيهما: الدخول الحقيقي، كما في حالة الوطء بشبهة أو في الزواج الفاسد، ولا يسقط حينئذ إلا بالأداء أو الإبراء.

قال الله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ۝٤﴾(النساء)، أي: عطية، وقال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾(النساء:٢٤)، وقال تعالى: ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(النساء:٢٥).

ودليل وجوبه على الزوج قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ (الأحزاب:٥٠)، والأمر بالإيتاء في جميع الآيات السابقة موجَّه للرجال.

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: «إِنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَفْسِي»، فَقَامَتْ طَوِيلاً، فَقَالَ رَجُلٌ: «زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ»، قَالَ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصْدِقُهَا؟»، قَالَ: «مَا عِنْدِي إِلاَّ إِزَارِي»، فَقَالَ: «إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِيَّاهُ جَلَسْتَ لاَ إِزَارَ لَكَ فَالْتَمِسْ شَيْئاً»، فَقَالَ: «مَا أَجِدُ شَيْئاً»، فَقَالَ: «الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَماً مِنْ حَدِيدٍ»، فَلَمْ يَجِدْ، فَقَالَ: «أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟»، قَالَ: «نَعَمْ سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا» لِسُوَرٍ سَمَّاهَا، فَقَالَ: «قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»(حديث صحيح، رواه مالك في موطئه، وأحمد في مسنده، والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي).

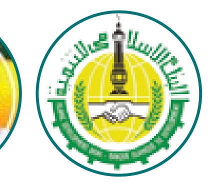
المهر عطية ونحْلة

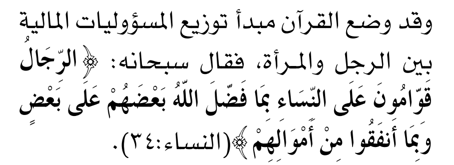
والمهر ليس عوضاً في مقابلة الاستمتاع بالمرأة، ولكنه عطاء لازم بدون عوض؛ لأن القرآن الكريم قد سمّاه نحْلة أي عطية بدون عوض؛ ولأنه يجب نصف المهر إذا طلّقها قبل الدخول بقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾(البقرة:٢٣٧)، فلو كان المهر عوضاً عن الاستمتاع بها لما فرض نصف المهر إذا طلّقها قبل الدخول ولم يحصل الاستمتاع.

والحكمة من وجوب المهر: هو إظهار خطر هذا العقد ومكانته، وإعزاز المرأة وإكرامها، وتقديم الدليل على الرغبة في بناء حياة زوجية كريمة معها، وتوفير النيّة على قصد معاشرتها بالمعروف، ودوام الزواج، وفيه تمكين المرأة من التهيؤ للزواج بما يلزم لها من لباس ونفقة بها.

وكون المهر واجباً على الرجل دون المرأة ينسجم مع المبدأ التشريعيّ في أن المرأة لا تُكلَّف بشيء من واجبات النفقة، سواء أكانت أمّاً أم بنتاً أم زوجة، وإنما يُكلَّف الرجل بالإنفاق؛ لأن الرجل أقدر على الكسب والسعي في الرزق،





المهر من آثار العقد وليس ركناً فيه ولا شرطاً لصحّته.. ولهذا يصحّ الزواج بدون النصّ عليه في العقد

..والحكمة من وجوبه هي إظهار مكانة هذا العقد وإعزاز المرأة وإكرامها وتقديم الدليل على الرغبة في بناء حياة زوجية كريمة معها

وقد وضع القرآن مبدأ توزيع المسؤوليات المالية بين الرجل والمرأة، فقال سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(النساء:٣٤).

طبيعة المهر

المهر يُعَدُّ أثراً من آثار العقد وليس ركناً فيه ولا شرطاً من شروط صحّته، ولهذا يصحّ عقد الزواج بدون النصِّ عليه في العقد، بل ينعقد الزواج ويلزم المهر، حتى ولو اتّفق الزوجان على أن لا مهر، ويجب لها مهر المثل ويُعدُّ دَيْناً على الزوج بمجرد العقد الصحيح النافذ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾(البقرة:٢٣٦)، فالآية تدلّ على نفي الجناح عند تطليق النساء قبل الدخول وقبل فرض المهر، والطلاق لا يكون إلا بعد الزواج الصحيح؛ وهو ما يدلّ على أن المهر ليس ركناً ولا شرطاً فيه.

حدُّ المهر

لا حدَّ لأقل المهر ولا لأكثره، فكل ما صحّ عليه اسم المال، أو كان مقوّماً بمال، جاز أن يكون مهراً، قليلاً كان أو كثيراً، عيناً أو ديناً، أو منفعة.. وقد استقر العُرْف حديثاً على تقديره نقداً، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم﴾(النساء:٢٤)، فإنه أطلق المال، ولم يقدره بحدّ معين، وقال رسول الله ﷺ: «أَعْطِهَا وَلَوْ خَاتَماً مِنْ حَدِيْدٍ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً﴾(النساء:٢٠)، فقد أباح أن يقدم الزوج لزوجته قنطاراً، والقنطار: المال الكثير فدل على أنه لا حد للمهر في الكثرة.

ويُستحب شرعاً عدم الغلوّ في المهر، فعن عمر رضي الله عنه قال: «ألا لا تَغْلُوا صُدُقَ النِّسَاء، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ كَانَ أَوْلاكُمْ بِه النَّبِيُّ ﷺ، مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّه ﷺ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِه وَلا أُصْدِقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِه أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً»(أثر صحيح، رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه)[1].

تأثيث بيت الزوجية

هذا هو الأمر الثالث الذي فرضه الشرع على الزوج لزوجته، فالزوج هو المكلف شرعاً بإعداد جهاز الزوجة، ولا يلزم الزوجة إعداد شيء من ذلك من مالها الخاص؛ لا من مهرها الذي تسلمته، ولا من غيره مما تملكه من أموال؛ لأن مهرها حقّ خالص لها استحقته بموجب عقد الزواج، فلا تُجْبَر على إنفاق شيء منه لجهازها ولوازم بيتها ولا لنفقتها؛ ولأنّ الله قد أوجب على الزوج النفقة، قال الله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾(الطلاق:٦)، فالنصّ قد أوجب على الزوج سكنى الزوجة وعدم إضرارها بهذا السكن، وهذا يتطلب تجهيز البيت بالمتاع والأثاث ولوازم البيت بما يتناسب مع حاله ولا يضر بالزوجة.

وحينما يقوم الزوج بتجهيز البيت من ماله الخاص يكون الجهاز ملكاً خالصاً للزوج؛ حيث إنه قد أعطاها مهرها مستقلاً ولم تشارك هي في إعداد الجهاز، وللزوجة حق الانتفاع به ما دامت الزوجية قائمة لتوافر إذنه بذلك، هذا هو مذهب الحنفية والحنابلة والشافعية، وهو المعمول به قضاءً في مصر[2].

ومساهمة الزوجة في تجهيز بيت الزوجية يكون على حسب عُرْف الناس وظروف كل بيت وبيئة أو بالاتفاق بين الأطراف هذا إذا قبضت المرأة المهر، وقد يحدث اتفاق على غير ذلك خاصة في الأوقات الحالية، والمعَوَّلُ عليه أن يكون هناك اتفاق وتراضٍ بين الطرفين على ما يودّان فعله في أمر الجهاز.

وهذه المساهمة تكون على وجه التبرّع والاختيار المحض، وليس على سبيل الإلزام والوجوب عليها، وتبقى هذه الأشياء مملوكة لها، وإنما ينتفع بها الزوج ويستعملها بإذن الزوجة ورضاها، إن لم يكن صراحة فدلالة.

والواقع أن من العادات الشائعة في كثير من بلاد المسلمين أن أهل الزوجة يساعدونها في إعداد الجهاز وشرائه لها، وذلك بدافع الحب لابنتهم والحرص على إظهارها بمظهر حسن أمام الناس، فعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: جَهَّزَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَاطِمَةَ فِي خَمِيلٍ وَقِرْبَةٍ وَوِسَادَةٍ حَشْوُهَا إِذْخِرٌ. (حديث صحيح، رواه أحمد والنسائي وابن ماجه)، والخميل: هو القطيفة وهي كل ثوب له وَبَر، والقطيفة: معروفة لدى الناس، والإذْخر: نَبْت طيّب تُحْشى به الوسائد، والتجهيز بهذا الشكل مجرد عرف وقد يختلف من مكان لآخر أو من زمان لآخر.

وهنا: تثبت للزوجة ملكيتها لهذا الجهاز أيضاً وخاصة إذا كان الأب هو الذي قام بشراء الجهاز لها، إلا أن يشترط أبوها أو أهلها أن الجهاز عاريّة للمرأة يستردّها متى شاء فلا تثبت ملكيتها لهذا الجهاز ولا للزوج من باب أولى.

وقد يشترط أهل المخطوبة في بعض البلاد أن يعتبروا جهاز البيت جزءاً من مهر المرأة، ويُثبتون ذلك في ورقة إثبات تُسَمَّى «القائمة»، والقواعد الفقهية تنصّ على: «أنَ المسلمين على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، وأن كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وأن أحقّ الشروط أن يُوَفَّى به ما استحللتم به الفروج».

وليس في هذا الشرط مخالفة لكتاب الله أو تحريم لحلال أو تحليل لحرام، فدخل في إطار المشروعية طالما أن هذا قد تعضّد برضا الزوج، وبهذا تثبت ملكية جهاز البيت للمرأة، حتى وإن كان المشتري هو الزوج اعتباراً واعتماداً على الشرط المبرَم بينهما.■

الهامشان

(١) انظر: محمد أبو زهرة، الأحوال الشخصية، ص١٧٢.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٨.



«الإغماء».. تعددت الأسباب والخطر واحد

من الأخطاء التي يقع فيها البعض الاستهتار بمسببات الأمراض، مثل الاستمرار في العمل على الرغم من الإحساس بالضعف أو الدوار، والنهوض من الفراش فجأة عند الاستيقاظ من النوم، والتعرض للجفاف في الصيف وعدم الارتواء التام، وغيرها كثير. وقد تكون النتيجة خطيرة وقد تكلف الشخص، حياته.

وهناك أسباب وعوامل أخرى تؤدي إلى الإغماءة، نذكر منها ما يلي:

- التعرض بشكل مفاجئ لحالة ضيق شديد، أو توتر، أو خوف.
- أن يصبح الشخص تحت معاناة من ألم شديد، لأي سبب مرضي آخر.
- «الحزق» الشديد في أثناء عملية التبرز لوجود إمساك مزمن.
- الوقوف لفترة طويلة.
- السعال أو الكحة المفرطة وبقوة.
- الانخفاض السريع في ضغط الدم.
- تعاطي المخدرات أو الكحول.
- انخفاض نسبة السكر في الدم.
- الإصابة بسكتة دماغية أو أزمة قلبية سابقة.

إن معرفة هذه الأسباب تتطلب الابتعاد عنها وطلب المشورة الطبية، خاصة عند التعرض للإصابات في أثناء السقوط بسبب الإغماءة، وكذلك عند عدم انتظام ضربات القلب أو أي من العلامات الحيوية.■

نصيحة للآباء: دعوا أطفالكم يبكون حتى النوم!

اكتشفت دراسة رسمية أسترالية أن ترك الطفل يبكي حتى النوم ليس له تأثير قاس أو سيئ على الصحة النفسية للطفل أو أبويه.



وأفاد الباحثون أن ما يصفونه بأنه أسلوب «البكاء المتحكم فيه» يساعد على حل مشكلات النوم وحماية الأمهات من الإصابة بالاكتئاب.

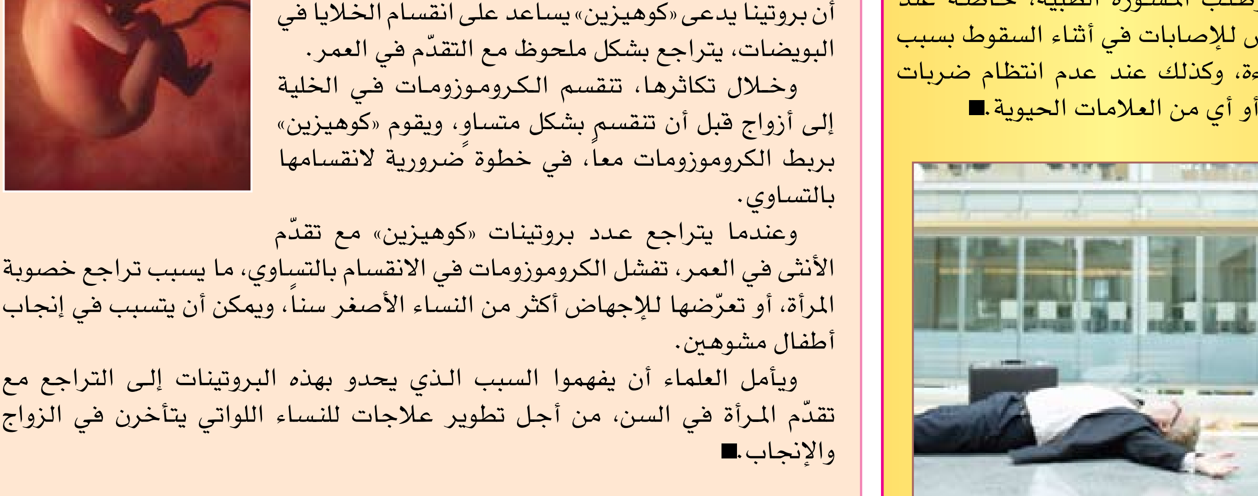
ويتضمن هذا الأسلوب أن يتشجع الأبوان على الانتظار وتحمُّل بكاء الطفل حتى يستغرق في النوم؛ بدلاً من الالتفات إليه على الفور عند بكائه للعناية به، على ألا يتم ترك الأطفال دون الستة أشهر وحدهم نظراً لأنهم يحتاجون إلى الرضاعة أثناء الليل.

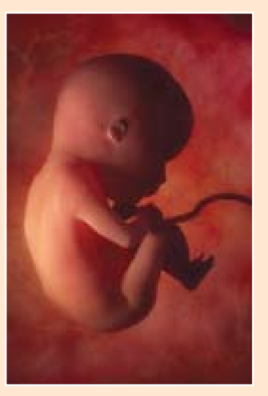
وقام الباحثون بتجربة هذا الأسلوب على ٣٢٨ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ثمانية وعشرة أشهر، وتبين لهم أن مشكلات النوم تقلصت في ٤٥٪ من هذه الحالات.

وفي دراسة متابعة أجريت بعد ذلك على ٢٣ طفلاً في السادسة من أعمارهم، لم يجد الباحثون سلوكاً عكسياً أو زيادة في معدل الإصابة بالاكتئاب بين الأمهات.

وانتهت الدراسة إلى أن «البكاء المتحكم فيه يقلل من مشكلات النوم لدى الأطفال بنسبة ٣٠٪ في غضون أربعة أشهر، ويقلص أيضاً من معدل الإصابة بالاكتئاب بين الأمهات بنسبة ٤٠٪ عند وصول الطفل إلى عمر عامين».■

لهذه الأسباب.. يصبح الإنجاب أصعب





اكتشف علماء من جامعة «نيوكاسل» البريطانية، لماذا تنجب النساء الأكبر سناً في الثلاثينيات والأربعينيات أحياناً أطفالاً مشوّهين، وسبب تعرّضهن أكثر من غيرهن للإجهاض، وسبب تراجع خصوبتهن مع التقدّم في السن.

وفي تجربة أجروها على فئران المختبر، اكتشف العلماء أن بروتيناً يدعى «كوهيزين» يساعد على انقسام الخلايا في البويضات، يتراجع بشكل ملحوظ مع التقدّم في العمر.

وخلال تكاثرها، تنقسم الكروموزومات في الخلية إلى أزواج قبل أن تنقسم بشكل متساوٍ، ويقوم «كوهيزين» بربط الكروموزومات معاً، في خطوة ضرورية لانقسامها بالتساوي.

وعندما يتراجع عدد بروتينات «كوهيزين» مع تقدّم الأنثى في العمر، تفشل الكروموزومات في الانقسام بالتساوي، ما يسبب تراجع خصوبة المرأة، أو تعرّضها للإجهاض أكثر من النساء الأصغر سناً، ويمكن أن يتسبب في إنجاب أطفال مشوهين.

ويأمل العلماء أن يفهموا السبب الذي يحدو بهذه البروتينات إلى التراجع مع تقدّم المرأة في السن، من أجل تطوير علاجات للنساء اللواتي يتأخرن في الزواج والإنجاب.■

الموسيقى الصاخبة تسبب ضيق التنفس

أثبتت دراسة جديدة أن الاستماع إلى الموسيقى المرتفعة يمكن أن يؤثر على الرئة وقد يؤدى في حالات ما إلى عجزها عن العمل.

وربط العلماء بين الاستماع إلى الموسيقى المرتفعة وبين الإحساس بعدم القدرة على التنفس والإحساس بألم في الصدر، وتحدث هذه الحالة عندما يدخل الهواء بين الرئة وبين الغشاء الذي يغطيها نتيجة لاستجابة الرئة للذبذبات الصادرة من أجهزة تشغيل الموسيقى.

وكان مدخن قد ذهب إلى الأطباء بعد أن شعر بألم شديد مفاجئ في الجانب الأيسر من صدره، بينما كان يقف إلى جانب مكبر للصوت في أحد النوادي الليلية، بينما عانى آخر من أزمة رئوية بينما كان يقف إلى جانب مكبر للصوت في إحدى الحفلات الموسيقية.

وأضاف البحث: إن هذه الحالة تصيب الرجال أكثر من النساء بمعدل ثلاثة أضعاف.■

علاقة قوية بين البدانة والصداع النصفي

أظهرت نتائج دراسة طبية أمريكية شملت ٢٢ ألف شخص ازدياد نسبة الإصابة بالصداع النصفي بسبب البدانة.

وقالت الدراسة: إن الأشخاص البدناء في المرحلة العمرية من ٢٠ إلى ٥٥ عاماً يزداد لديهم الشعور بصداع نصفي أو صداع آخر حاد.

وأشارت الدراسة إلى أن ٣٧٪ من النساء اللاتي يعانين بدانة في البطن يتعرضن لمثل هذا الصداع مقارنة مع ٢٩٪ من غير البدينات؛ فيما يعاني ٢٠٪ من الرجال البدناء في البطن من الصداع النصفي؛ مقارنة مع ١٦٪ من غير البدناء.

وأضافت الدراسة أن أخطار ازدياد الصداع النصفي بين البدناء تختفي بعد عمر ٥٥ عاماً.■

سم الزرنيخ قد يساعد في علاج سرطان اللوكيميا

توصل باحثون إلى أن الزرنيخ - وهو السم الذي يجري اختياره كثيراً لإضفاء غموض على جرائم - يمكن أن يساعد بشكل كبير في إنقاذ أشخاص مصابين بصورة نادرة من سرطان الدم (اللوكيميا).

وأوضح البحث أن الجرعة المطلوبة هي جرعة أصغر بكثير من التي قد تستخدم في تسميم الناس؛ مشيراً إلى أن هذه الجرعة قد تعطي نتائج مؤثرة لدرجة أن هناك مرضى ربما يكون في وسعهم يوماً ما تجاوز العلاج الكيمياوي، لكن هذا سيتطلب المزيد من الاختبارات.

وفي هذه الدراسة ربط الباحثون بين الزرنيخ والعلاج المعياري في مرضى شُخصوا حديثاً، ووجدوا أن ٨١ من بين ٢٦١ مريضاً في مجموعة الزرنيخ أصبحوا خالين من المرض بعد ثلاث سنوات؛ مقارنة بـ ٦٦ من بين ٢٥٧ من المرضى



في المجموعة التي وصف لها نظام العلاج المعياري وحده. وقال «باول»: إن من بين هؤلاء الذين عولجوا بالزرنيخ بالفعل أصيب خمسة مرضى فقط أو ٢٪ بانتكاسة وهذه النتيجة مؤثرة جداً.

وعبر أطباء في الاجتماع عن اعتقادهم بأن العقار سيستخدم كأول علاج بعد العلاج الكيمياوي تماماً، مشيرين إلى أن «الأشخاص الذين عولجوا بالزرنيخ يعيشون لفترة أطول».■

فوائد صحية للسباحة في الماء البارد جداً!

أثبتت دراسة روسية أن الرجل الفقمة - الفقمة أقل عرضة للأنفلونزا والاستبراد ثماني مرات من الرجل العادي - يقاوم الأمراض دوما نتيجة التمرن على السباحة بين كتل الجليد .

وقال نائب رئيس مركز موسكو الصحي: «أمارس السباحة في المياه الباردة منذ ١٥سنة، ومنذ ذلك الحين فإن صحتي بأحسن حال، بسبب هذه الرياضة، التي أنصح الجميع بممارستها».

يذكر أنه كان من هواة السباحة في الماء البارد بين الجليد، شخصيات بارزة في التاريخ الروسي مثل الإمبراطور «بطرس



الأكبر»، والقائد العسكري الشهير «ألكسندر سوفوروف»، وأمير شعراء روسيا «ألكسندر بوشكين»، والرسام «إيليا ريبين».■

«الفاصوليا» تعادل فائدة اللحم!

أكدت دراسة قامت بها جامعة هارفارد أن البروتين الذي نحصل عليه من طبخ الفاصوليا مع الأرز، هو نفس ما تحصل عليه من البيض واللحم.. لكنك لا تحصل على كل الأشياء السيئة التي تأتي مع البروتين الحيواني، طبقاً لما ورد بـ«جريدة الأهرام» المصرية.

ووجدت الدراسة أن النساء اللاتي يتناولن اللحوم بكثرة أكثر عرضة لأمراض القلب، وأن تناول وجبة اللحم البقري يومياً يزيد من خطر إصابة المرأة بأمراض القلب بحوالي ٨٪ مقارنة بمن يتناولنه نادراً أو لا يتناولنه على الإطلاق.■

دولة «مالي» الجمهورية المسلمة



جمهورية «مالي» ذات مجد عريق، وحضارة تليدة، عاصمتها «باماكو»، وتعتبر مالي أحد رموز عدم الانحياز، والكبرياء الأفريقي، ودعامة للقوى الرافضة للاستعمار الفرنسي.

وتقع «مالي» على نهر «النيجر»، وهي وسط بين الجزائر في الشمال، وموريتانيا والسنغال وغينيا في الغرب، وأراضي ساحل العاج وبوركينا فاسو في الجنوب، وجمهورية النيجر في الشرق.

وقد ارتبط اسم «مالي» في التاريخ بقوة السلطان ورنين الذهب، وهي ليست موغلة في القدم، لكنها كانت موجودة في دولة «غانا» قبل ظهور الإسلام، وهي التي قال عنها المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون: «إنها أعظم قوة وأضخم ملك»، وبلغت ذروتها ومجدها في القرن الرابع عشر، وأفل مجدها في أواخر القرن السادس عشر.

ومن مدنها القديمة، «تمبكتو» ذات المجد والازدهار، في القرن الرابع عشر، فقد كانت مركز القوافل التجارية القادمة من شمال أفريقيا ومصر، وقال المؤرخون: «إنها ما دنستها عبادة الأوثان، وكانت مأوى العلماء والعابدين، ومخزناً للمتاع والأرزاق».

والذي ثبت أقدامه في «مالي» في بداية القرن الحالي وأطلق عليه اسم «السودان الفرنسي»، واستقلت مالي عام ١٩٦١م.

ودخول الإسلام في المناطق الشمالية يختلف عنه في المناطق الجنوبية، فقد وصل الإسلام المناطق الشمالية منذ الفتح الإسلامي لأفريقيا في القرن السابع الميلادي، واشتهر في المناطق الجنوبية في عهد المرابطين في القرن الثاني عشر الميلادي، وسكان «مالي» يتوزعون بشكل عام على أصلين: عربي وزنجي، وقد كانت اللغة العربية سائدة قبل الاحتلال الفرنسي، وكُتبت بها أهم الوثائق التاريخية.■

عائشة حسين - كوماسي - غانا

أحيت الولايات المتحدة الأمريكية الذكرى التاسعة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، الذي اتخذت منه الإدارة الأمريكية ذريعة للنيل من المؤسسات والجمعيات الخيرية، عبر السياسة التي أعلنها الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» (الابن)، والتي دعا فيها إلى ما أسماه «تجفيف المنابع»، في إطار مزاعمه بأن الجمعيات الخيرية تدعم ما يسميه «الإرهاب».

منذ تسع سنوات، عقبت الهجوم، بدأت الدعاوى تنهال على المؤسسات الخيرية، بعد أن فقدت أمريكا بوصلتها، بزعم بما يسمى «الحرب على الإرهاب»، إذ أصبح كل مسلم يُنعت بالإرهاب.. فالإمام في مسجده إرهابي والمصلي إرهابي، في حين صنّفت الجمعيات الخيرية العاملة على دعم العائلات الفقيرة وأسر الضحايا وكفالة الأيتام بأن أعمالها «إرهابية».

ونال العمل الخيري الفلسطيني في الخارج القسط الأكبر من الهجمة الأمريكية؛ فحوربت المؤسسات الخيرية في أوروبا وأمريكا، ووضعت جلها على لوائح ما يسمى

المفاوضات أرباح بلا خسائر!

لم يكذب محمود عباس حين قال: «إننا لن نخسر شيئاً من استئناف المفاوضات»، لقد صدق الرجل، فطالما لا يوجد بدائل للمفاوضات، فإن المشاركة فيها بشكل مباشر، أو التمنع عن المشاركة فيها سيّان، فالخيار الوحيد هو التفاوض حتى ولو كانت نسبة النجاح ١٪ كما قال، ولنفترض ضياع هذه النسبة، فلن نخسر شيئاً، لأننا قد خسرنا بالتفاوض على مدار ثمانية عشر عاماً كل شيء، ولم يبق لدى الفلسطينيين ما يخسرونه.

رغم حديث السيد عباس الصريح عن النتائج المتوقعة للمفاوضات، سأفترض أن الرجل قد تاه، فهو بشرٌ، وقد يخطئ، وسأفترض حقاً أنه لا يعرف خطورة استئناف المفاوضات بلا أمل، وبلا نتائج مضمونة، وبلا مرجعيات بيّنة، لذا سأقدم له النصيحة:

أولاً: منذ بدأت مشروع المفاوضات السرية، والتوقيع على «اتفاقية أوسلو»، زاد عدد المستوطنين في الضفة الغربية ثلاثة أضعاف، وزاد عدد المستوطنات عدة مرات.

ثانياً: رغم قرار التجميد الوهمي للتوسع الاستيطاني، ففي كل صباح يبني اليهودي بيتاً في الضفة الغربية ضمن النمو الطبيعي للمستوطنات، ويهدم بيتاً فلسطينياً، وفي كل صباح يستولي المستوطن على قطعة أرض فلسطينية، ويخسر الفلسطيني قطعة أرض عربية.

ثالثاً: مع كل مساء تفاوضي يزداد اليهودي ثقة أن هذه الأرض ملك خالص لأجداده، وتعود إليه، ومع كل مساء تفاوضي، يزداد الفلسطيني شكاً بقدرته على تحرير أرضه.

رابعاً: استئناف المفاوضات بلا ضمانات أسهم في عزل القدس عن محيطها العربي،



بطلان دعاوى «الإرهاب» ضد المؤسسات الخيرية الفلسطينية

«الإرهاب»، وبحجج واهية وبدون أدلة وبلا محاكمة على اللوائح السوداء، وكل ذلك فقط لإرضاء الكيان الصهيوني.

وعلى مدار السنوات التسع الماضية، لم تستطع أمريكا أن تثبت أياً من اتهاماتها للعمل الخيري الفلسطيني وعلاقته بما يسمى «الإرهاب»، إذ تم في عدة دول أوروبية إبطال الدعاوى الأمريكية؛ لأنها كانت دعاوى باطلة، المقصود منها النيل من العمل الخيري الفلسطيني، وتشديد الحصار على الشعب الفلسطيني، دعماً لإرهاب الدولة المنظم من الكيان الصهيوني.

لقد انكشف زيف هذه الدعاوى، وبدأت ورقة التوت تسقط، ففي هولندا حصلت مؤسسة خيرية على براءة جديدة من محكمة الاتحاد الأوروبي، التي أبطلت الدعوى للمرة الثانية، بعدما أصدرت القرار الأول في الحادي عشر من يوليو ٢٠٠٧م، وها هي الآن وبعد مرور سبع سنوات على تجميد «مؤسسة الأقصى» الخيرية؛ يصدر قرار من المحكمة الأوروبية ببطلان الإجراءات ضد المؤسسة، ويطالب هولندا بالالتزام بالقرار بعدما رفضت هولندا قرار المحكمة الأوروبية في ٢٠٠٧م.

كنا ومازلنا على قناعة تامة بأن كل المؤسسات الخيرية الفلسطينية العاملة في عموم القارة الأوروبية، ومن ضمنها «مؤسسة الأقصى»، تمارس عملاً خيرياً وضمن القانون، وهدفها دعم ومساندة الفقراء والمساكين وكفالة الأيتام وعائلات الشهداء والجرحى الذين تقتلهم وتسجنهم سلطات الاحتلال «الإسرائيلي».

ونتساءل هنا: كيف في دولة مثل هولندا، التي فيها المحاكم الدولية مثل محكمة العدل الدولية ومحكمة الجزاء الدولية، وتعتبر مدينة «لاهاي» مدينة العدل والقضاء، أن تساوي بين الجلاد والضحية، وتمارس الإرهاب ضد مؤسسة لم يثبت ضدها أي من الدعاوى الباطلة شيئاً؟!».

ولا بد من الإشارة إلى أن هولندا الآن أمام مفترق طرق، فإما أن تقبل بقرار المحكمة الأوروبية، أو تنحدر نحو الهاوية باتجاه المزيد من الظلم والاتهام الباطل لمؤسسة نزيهة وشفافة مثل «مؤسسة الأقصى» الخيرية، والتي ليس لها أي ذنب سوى دعم الشعب الفلسطيني.■

أمين أبو راشد - هولندا

وعزلها عن مدن وقرى الضفة الغربية، وشجع المتطرفين اليهود على الإسراع في تهويدها.

خامساً: استئناف المفاوضات بلا ضمانات وسّعت هوّة الانقسام الفلسطيني، ومزقت النسيج الوطني الفلسطيني الذي ظل متحالفاً مع السلطة حتى الأمس القريب.

سادساً: المفاوضات قضت على ما عداها من خيارات أخرى لمقاومة الغاصبين، وأهمها المقاومة المسلحة التي يتم مطاردتها في الضفة الغربية.

بعد كل هذه الحقائق، سيخرج علينا من يخادع الناس، ويقول: هاتوا دليلاً واحداً على تنازل السلطة عن الثوابت الوطنية، ويقول: صحيح أن السلطة لم تحقق نصراً، ولم تحرر أرضاً، ولم تقتل «إسرائيلياً»، ولم تزعج مستوطناً، ولكنها لم تفرط بصفحة واحدة من كتاب فلسطين، ولم توقع على اتفاقية، ولم تتنازل عن شبر.

لأولئك سأضيف: يكفي المفاوضات عاراً أنها اعترفت بحدود «إسرائيل» على ٧٨٪ من فلسطين التاريخية مقابل راتب شهري، وأنها تخلت عن قضية اللاجئين، وعن وحدة مصير الداخل والخارج الفلسطيني، وعن عروبة القدس، واستنسخت إنساناً فلسطينياً جديداً لا يدرك معاني الوطنية، ليصير التفاوض مع المستوطنين على بعض الحكم الذاتي في مدن الضفة الغربية شريطة الاعتراف بيهودية «إسرائيل».



قديماً: في زمن الثورة الفلسطينية كتب الشاعر محمود درويش:

إنني عدت من الموت لأحيا، وأغني

إنني مندوب جرح لا يساوم

علمتني ضربة الجلاد أن أمشي على جرحي

وأمشي ثم أمشي

وأقاوم، وأقاوم، وأقاوم

حديثاً: علق أحد الظرفاء على أحد المقالات في المركز الفلسطيني للإعلام يقول:

إنني عدت من المنفى لأزحف وأفاوض

إنني مندوب جرح سيقايض

علمتني خزنة الجلاد أن أمشي على جيبي

وأمشي ثم أمشي

وأفاوض، وأقايض، وأفاوض

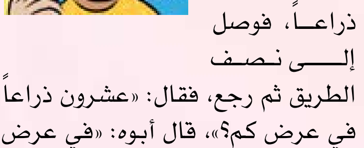
د. فايز أبو شمالة

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من نوادر الأبناء الحمقى



- أرسل رجل ولده ليشتري له حبلاً للبئر طوله عشرون ذراعاً، فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع، فقال: «عشرون ذراعاً في عرض كم؟»، قال أبوه: «في عرض مصيبتي فيك يا بني».
- كان لأحد الأدباء ولد أحمق، وكان كثير الكلام، فقال له أبوه ذات يوم: «يا بني، لو اختصرت في كلامك، فإنك كثير الكلام!»، ثم أتى أباه يوماً، فقال له: «من أين أقبلت؟»، قال: «من سوق»، قال له أبوه: «لا تختصرها هنا، زد الألف واللام»، فقال: «من سوقال»، فقال أبوه: «قدّم الألف واللام»، فقال: «من ألف لام سوق!»، فقال أبوه: «قبحك الله، فقد أعيتني فيك الحيل»!■



مخترعات ومخترعون

- مخترع المسدس هو: «صموييل كونت» عام ١٨٣٥م.
- مخترع بندول الساعة هو: «كريستيان هيوجنس» عام ١٦٥٧م.
- مخترع القلم الحبر هو: «لويس وترمان» عام ١٨٨٤م.
- مخترع ماكينة الخياطة هو: «بارتليمي تيموني» عام ١٨٢٩م.
- مخترع المصباح الكهربائي هو: «توماس أديسون» عام ١٨٧٩م.
- مخترع الديناميت هو: «ألفريد نوبل» عام ١٨٦٧م.
- مخترع السماعة الطبية هو: الطبيب «رينيهريناك» عام ١٨١٨م.
- مخترع ماكينة العزق الدوارة هو: «أيسن هوارد» عام ١٩١٢م.
- مخترع آلة حلاقة الذقن الكهربائية هو: «جاكوب شيك» عام ١٩٣١م.
- مخترع النظارة الطبية هو: «روجر بيكون» عام ١٢٦٨م.
- مخترع المحرك الذي يعمل بالبترول هو: «ميجفريد ماركوس».
- مخترع الميكروفون هو: «شارلز هويتستون»
- مخترع المسجل هو: «فلاديمير بولسون» عام ١٨٩٩م.
- مخترع المنبه هو: «أنطوان إيدييه» عام ١٨٤٧م.■

من مفسدات الأخوّة

هناك مفسدات كثيرة للأخوّة، منها:

أولاً: الطمع فيما في أيدي إخوانك: قال عليه السلام: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبكَ اللَّهُ وَازْهَدْ فيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ».

ثانياً: المعاصي: فإذا نضبت ساعة الصحبة من الذكر والعبادة، أو التناصح والتذكير والتعليم؛ انفتح باب الشر، بل أبوابه، وفي الحديث: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِم لا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِه مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إلا بِذَنْب يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا».

ثالثاً: عدم التزام الآداب الشرعية في الحديث: ومنها اختيار طيب الكلام في محادثة الإخوان. قال النبي ﷺ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»، أما التطاول بالكلام ورفع الصوت فيقطع العلاقات ويفصم عرى الصداقات.

رابعاً: حُسن الإصغاء إلى المتحدث والإقبال إليه بالوجه: لذلك قال أحد السلف: «إن الرجل ليحدثني بالحديث أعرفه قبل أن تلده أمه، فيحملني حسن الأدب على الاستماع إليه حتى يفرغ».

وقال الشاعر:

وتراه يصغي للحديث بسمعه
وبقلبه ولعله أدرى به

خامساً: المبالغة في المزاح إلى حد الجرأة خاصة مع أهل الفضل: لذلك قالوا: «كثرة المزاح تجرئ السفهاء، وتسقط الهيبة»، ولم يكن النبي ﷺ هكذا، كان مزحه خفيفاً، وملائماً، وكثير من الناس تقطعت علاقاتهم بسبب مزحة ثقيلة، أو تعليقة سخيفة، أليس كذلك؟

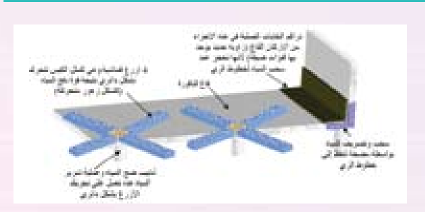
سادساً: المراء والجدال: قد تتقطع العلاقة المتينة بسبب جدال عقيم، داخلته حظوظ النفس، وبتغرير من الشيطان، بسبب بروز طبائع العناد والمكابرة، فلا يبقى معها مكان للأخوة، ولا تقدير للعشرة.

يقول ﷺ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ»، والخصم: كثير الخصومة.■

مشروع لتوفير مياه النافورات للري مع الصيانة الدورية الأوتوماتيكية

تمكن المخترع المصري خالد عبدالحميد حسن النمس من ابتكار فكرة مشروع يهدف إلى الاستفادة من هدر المياه عن طريق صرف مياه النافورات في خطوط الري؛ لري المساحات المزروعة المحيطة، مع عمل نظام تنظيف وصيانة دورية أوتوماتيكية لهذه النوافير.

ويتم التنظيف الدوري الأوتوماتيكي لقاع النوافير من الطحالب والأوساخ المترسبة والمتراكمة في القاع، وتعمل تلقائياً بضغط المياه الداخل للنوافير في الأذرع القماشية، كما يتم إضافة حاجز للنفاية الصلبة في مخرج صرف المياه الخارجة إلى خطوط الري، ويتم سحبه وتنظيفه من النفاية الصلبة بشكل نصف شهري في وقت سحب المياه، وباستخدام فلتر رملي لفلترة المياه الخارجة إلى



خطوط الري من الرمل والطحالب والأوساخ المترسبة ويتم تنظيفه بشكل شهري.

ويوفر المشروع مضخات وفلاتر الكلور والتعقيم لعدم استخدامهما، ويوجد بعض النوافير التي تستخدم هذه الفلاتر لتنقية المياه بعد خروجها، ثم تدخل مرة أخرى إلى النافورة، ولكن هذه العملية ستؤدي لزيادة فترة وجود المياه في النوافير فقط، ولكن سيتم صرفها بعد ذلك لأنها لن تكون صالحة لري المزروعات بعد تلوثها بالمواد المعقمة.■

اختبر معلوماتك



١- الإنس والجن ورد ذكرهما في القرآن الكريم باسم يجمعهما ماذا يكون؟

٢- ما أحب الطعام عند الرسول ﷺ ويتكون من الخبز والمرق؟

٣- من أول من شكل الأحرف بالمصحف؟

٤- أين كان يعيش قوم عاد؟

٥- من أكبر أولاد سيدنا آدم؟

٦- كم كان طول سيدنا آدم؟

٧- لماذا سميت حواء بهذا الاسم؟

٨ - من أول من أعطي النبوة بعد آدم عليه السلام؟

الإجابة

١- الثقلان.

٢- الثريد.

٣- أبو الأسود الدؤلي.

٤- في الأحقاف قرب حضرموت.

٥- قابيل.

٦- ستون ذراعاً.

٧- لأنها خلقت من حي وهو آدم عليه السلام.

٨- إدريس عليه السلام.■

هل يدخل سعودي «جينيس» برمانة؟

يأمل مزارع سعودي أن يدخل موسوعة «جينيس للأرقام القياسية» بعد حصاده لحبة رمان عملاقة من مزرعته الخاصة.

ووفقاً لما ذكرته صحيفة «الوطن» السعودية، فإن وزن الثمرة يبلغ ١٣٥٠ جراماً.

وأوضح المزارع أنه عثر خلال اقتلاعه محصول الرمان الذي شارف موسمه على الانتهاء هذه الأيام من أرضه على حبة الرمان وسط ذهول وإعجاب، مؤكداً أنه لم يستعمل أية مواد كيميائية أو أسمدة منشطة للزراعة في أرضه.■

صدق أو لا تصدق

الزوج آخر من يعلم بطلاقه:

قامت الرومانية «كلوديا كابيني» بتطليق زوجها من دون أن يعلم إلا بعد عام على الواقعة، وكانت «كابيني» قد رفعت دعوى طلاق وكتبت عنوان والديها على الدعوى، حتى إذا انتهت المحكمة قام القاضي بإرسال خطاب الطلاق إلى العنوان المذكور من دون علم الزوج.

وبمجرد استلامها قرار الطلاق، قامت السيدة بحجز رحلة استجمام طويلة من دون أن تخبر أحداً، أما الزوج فسارع إلى الإبلاغ عن فقدان زوجته، وعندما عثرت الشرطة على الزوجة على أحد الشواطئ البعيدة أعادتها إلى البيت، ومع ذلك لم تخبر زوجها بحقيقة الأمر إلا بعد عام كامل!

١٦٢ مسماراً في معدة صيني:

تمكن الجراحون في مستشفى «زيانغ» الصيني من استخراج ١٦٢ مسماراً من معدة رجل يدعى «وو يونجين»، وكان الرجل أصيب بإغماء وتم نقله إلى المستشفى بعدما قام بابتلاع المسامير على سبيل الاستعراض لطريقة غريبة في علاج الأمراض أراد الرجل أن يروج لها.

نعل حديدي في بطن مريضة:

أقامت السيدة «جاكلين مارتينيز» دعوى في محاكم «نيس» الفرنسية على الطبيب «جان شارل ليسكو»، الذي كان قد أجرى لها عملية جراحية في مستشفى القديسة مريم.. بسبب الخطأ الفادح الذي ارتكبه هذا الطبيب أثناء إجراء العملية، فقد نسي في بطنها نعلاً حديدياً لإحدى أدوات الجراحة بطول ٣٩ سنتيمتراً وعرض ١٠ سنتيمترات ووزنه ٩٠٠ جرام، الغريب أن النعل - الذي سبب آلاماً مُبرحة للمريضة - ظل حوالي شهرين كاملين قبل استخراجه!■





بقلم: راشد الغنوشي (*)

هل حقق التجديد الإسلامي أغراضه؟ (١ من ٣)

يُعَدُّ مفهوم التجديد من المفاهيم الإسلامية الأساسية التي أكّدها الرسول ﷺ في الحديث المعروف «يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدّد لهذه الأمة أمر دينها» (أبو داود)، الذي يحمل بشارة نبوية باستمرار هذه الأمة وعمل الإسلام فيها، عن طريق استمرار حركة تجديدية يمكن بها للدين الثابت أن يستوعب حركية الحياة المتجدّدة بما يستنبطه لمشكلاتها من حلول تصطبغ بصبغة الوحي وإن لم تكن منه، ويوقّع بها الأئمة الأعلام عن رب العالمين.

فما حظ الفكر الإسلامي والحركة الإسلامية من التجديد الموعود المعوّل عليه في البقاء والنماء والتفوق؟

لم يكد يخلو عصر من فقهاء مجتهدين مجدّدين، فذلك شرط أساسي لبقاء هذا الدين من طريق تفاعله المستمر مع اختلاف الزمان والمكان، غير أن هؤلاء المجدّدين يتكثفون في عصور الازدهار ويقلّون في عصور الانحدار..

وبهذا المقياس، لا غرو في اعتبار أن الإسلام يعيش منذ قرنيْن إرهاصات نهوض وتطوّر، وقد أخذ طوق التقليد الذي ران لعصور طويلة ترتخي قبضته حول رقبة الأمة، وينفسح المجال للاجتهاد والتجديد..

فكان في شبه الجزيرة العربية «الشوكاني» و«ابن عبدالوهاب»، وفي شبه القارة الهندية «شاه ولي الله الدهلوي».. دعوات تجديدية تنطلق من رحم الأمة بمنأى من كل تأثير أجنبي.

وفي القرن الموالي التاسع عشر؛ حيث كانت الهجمة الغربية على الإسلام ديناً وحضارة وأرضاً، اندلعت في أرجاء عالم الإسلام ثورات جمع زعماؤها بين مهمتَيْ التجديد الديني والدعوة إلى الجهاد، فكانت حركة «أحمد الشهيد» في الهند، وحركة الإمام «منصور شامل» في آسيا الوسطى، وحركة «ابن فوديو» في غرب أفريقيا، وحركة «المهدي» في السودان، وحركة «الأمير عبدالقادر» في الجزائر، وحركة «مصطفى كامل» في مصر.. كلها تصدّت للغارة الغربية على عالم الإسلام.

غير أن هذه الحركات لم تفلح في رد الاكتساح الغربي المتفوق في أدواته بفعل ما أنجز من تطوّر حضاري علمي وتقني، بما حتّم تعميق مشروع الإصلاح والتجديد، فكانت «حركة الجامعة الإسلامية» بقيادة السيد «جمال الدين الأفغاني» وتلميذه «محمد عبده» و«رشيد رضا».. وهي الحركة الفكرية والسياسية التجديدية التي لم تكتف بجانب واحد من جوانب التجديد كالتجديد العقدي أو الدعوة إلى الجهاد، وإنما دعت إلى نهوض شامل يستمدُّ أصوله من مبادئ الإسلام ومن مقاصده، متفاعلاً مع ما استجدّ من علوم العصر وخبراته في كل المجالات مما يتساوق مع الإسلام ويخدمه، رافضاً ما عداه.

> **لا يكاد يخلو عصر من فقهاء مجتهدين مجدّدين.. فذلك شرط أساسي لبقاء هذا الدين وتفاعله المستمر مع اختلاف الزمان والمكان**

وبالتوازي مع هذه الحركة التجديدية المنبثقة من المجتمع الأهلي، نشأت في حاضرة الخلافة وحواضر إسلامية أخرى - مثل مصر وتونس - مشاريعُ للاجتهاد والتجديد على أساس إسلامي؛ «يقتبس» من حضارة الغرب ما يتساوق مع مقاصد الإسلام في العدل والحرية، تحديثاً للإدارة والتعليم والجيوش والاقتصاد.

ولم تُجد تلك المحاولات التجديدية في وقف الزحف الغربي على عالم الإسلام، فقد كانت موازين القوة شديدة الاختلال لصالح العدو، وظل أثر التجديد فوقياً نخبوياً لم ينزل إلى العمق الشعبي.

غير أن حركة «الجامعة الإسلامية» مهّدت لولادة الحركة الإسلامية المعاصرة في الثلث الأول من القرن العشرين على يد الإمام الشهيد «حسن البنّا» تلميذ الشيخ «رشيد رضا»، وامتدّت فروعها ونظائرها في أرجاء عالم الإسلام وأقلياته، وذلك بعدما أسفر الكيد الغربي عن إسقاط آخر مظلة سياسية جمعت المسلمين (الخلافة العثمانية)، بما عناه ذلك من أن رسالة التجديد والإصلاح في الأمة لم يعد كافياً للنهوض بمتطلباتها عملٌ فردي كما كان يحصل عبر تاريخ الإسلام..

فكان لزاماً تعميق وتوسيع مشروع التجديد والنزول به إلى أوسع قطاعات الجماهير، ومنازلة الاحتلال على كل صعيد باعتباره غزواً شاملاً لم يكتف بالسيطرة على الجغرافيا، بل يعمل حثيثاً على اختراق العقول والثقافة استبعاداً للإسلام وتهميشه، فكان تأكيد الجيل الجديد للمصلحين أن الإسلام دين ودولة ومجتمع وحضارة، وأن النهوض به يقتضي عملاً شاملاً تتضافر عليه كل فئات الأمة، وينال فيه العمل الفكري التجديدي حظه إلى جانب العمل الجماهيري.

على صعيد التعامل مع التراث، واصل هذا التيار الدعوة إلى التحرّر من التعصّب المذهبي، مؤكداً الإسلام الجامع، ومستفيداً من التراث الإسلامي على اختلاف مذاهبه دون التقيُّد بواحد منها، ومن علوم العصر وتجاربه الحضارية في تواضع غير مستخذ.■

(*) رئيس حركة النهضة التونسية